جامعة سانت كليمنتس St.Clements

# نفط وغاز دول بحر قزوين وآسيا الوسطى في الإستراتيجية الأميركية

أطروحة تقدم بها الطالب

**خضير عباس أحمد النداوي**

إلى مجلس جامعة St.Clements وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في الاقتصاد الدولي

بإشراف

**أ.د. عبد علي كاظم المعموري**

بغداد ــ العراق

١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في والأرض
وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير(*) يعلم
ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور (*)}.

صدق الله العظيم

القرآن الكريم ـ سورة سبأ

(الآية ١-٣)

# إقرار المشرف

أشهد أن هذه الأطروحة الموسومة بـ ((**نفط وغاز دول بحر قزوين وآسيا الوسطى في الإستراتيجية الأميركية**)) والتي تقدم بها الطالب ((**خضير عباس احمد النداوي**)) جرت تحت أشرافي في جامعة سانت كليمنتس، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في الاقتصاد الدولي .

**المشرف: أ.د عبد علي كاظم المعموري**

**التاريخ: ٢٦ / ٣ / ٢٠١١**

**التوقيع:**

**الدكتور**

**نزار كريم جواد**

**رئيس الجامعة في العراق**

بســـــــــــــم الله الرحمن الرحيم

جامعة سانت كليمنتس العالمية

St Clements university

# قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة مناقشة الطالب ( خضير عباس أحمد النداوي ) نشهد بأننا ناقشنا الطالب عن اطروحته الموسومه " نفط وغاز دول بحر قزوين واسيا الوسطى في الستراتيجية الاميركية " وقررنا قبول الاطروحة كجزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في الأقتصاد الدولي بتقدير (امتياز)

## رئيس اللجنة

الاسم : أ.د. علي عبد محمد سعيد الراوي
جامعة بغداد – كلية الأدارة والأقتصاد
المرتبة العلمية :أستاذ دكتور
التوقيع :

التوقيع
الاسم: أ.د. عبد الكريم جابر العيساوي
جامعة القادسية – كلية الأدارة والأقتصاد
المرتبة العلمية : أستاذ دكتور
عضواً

التوقيع
الأسم: أ.م.د. طالب عبد صالح الدليمي
جامعة النهرين – كلية اقتصاديات الأعمال
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع
الاسم : أ.م.د. عبد الصمد سعدون عبد الله الشمري
جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
المرتبة العلمية: أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع
أ.م.د. جواد كاظم البكري
جامعة بابل– كلية الأدارة والأقتصاد
المرتبة العلمية :أستاذ مساعد
عضوا

التوقيع
الاسم : أ.د. عبد علي كاظم المعموري
جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
المرتبة العلمية :أستاذ
عضوا و مشرفاً

مصادقة رئيس الجامعة على ماجاء بقرار اللجنة اعلاه

St. Clements University - Iraq
جامعة سانت كليمنتس - العراق

الدكتور
نزار كريم جواد
رئيس الجامعة في العراق

رنا

جمهورية العراق
للدراسات العليا

العدد:
التاريخ: ١٤/ ١ /2011

جامعة سانت كليمنتس العالمية
مكتب رئيس الجامعة

## اقرار المقوم اللغوي

اشهد ان هذه الرسالة الموسومة ((نفط وغاز دول بحر قزوين وآسيا الوسطى في الستراتيجية الأمريكية)).

قد تم مراجعتها لغوياً من قبلي وتعد صالحة للمناقشة.

التوقيع:
المقوم اللغوي: د. عبد الرحمن حميد ثامر
العنوان : بغداد

٢١ \ ١١ \ ٢٠١١

# الإهداء

إلى...

من اتكأت عليهم في مقتبل عمري  والدي ووالدتي

يرحمهما الله

إلى عائلتي

أهدى ثمرة هذا الجهد

الباحث

# شكر وعرفــان

بعد الشكر لله عز وجل ، يقتضي واجب الوفاء وأنا انهي إعداد هذه الأطروحة أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عبد على كاظم المعموري والذي خصني بعناية إشرافه واغنائه بملاحظاته السديدة وتوجيهاته القيمة وتحليه بالصبر في تذليل الصعوبات التي واجهت مراحل الإعداد لهذه الأطروحة . فله مني كل الشكر والتقدير والامتنان ، واسأل الله العلي القدير أن يوفقه ويمن عليه بالصحة والسلامة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس جامعة سانت كلمنتس / فرع العراق الدكتور نزار كريم جواد والى أساتذتها ومنتسبيها جميعا ، وأخص بالذكر عميد الجامعة في بغداد السيد جاسم محمد خريبط والذي واكب مشكوراً هذا الجهد . كما وأود أن اشكر جميع زملائي في المسيرة العلمية دون استثناء . وفي الختام أتضرع إلى الله أن يوفق الجميع في تحقيق الأهداف العلمية.

وختاماً كل ما في هذه الأطروحة من صالح ، فهي من الله ثم لكم وما يرد عليها من طالح وجوانب شطط فمرده علي وحدي ، وحسبي إني اجتهدت وأرجو أجر المجتهد لان الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، انه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

**ومن الله التوفيق**

**الباحث**

## قائمة المحتويات


| أسم الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المقدمـــــــــة** | |
| **المـقدمـــة:** | ١ |
| ❖ **أهمية البحث** | ٢ـ٤ |
| ❖ **أهداف البحث** | ٥ |
| ❖ **مشكلة البحث** | ٤ |
| ❖ **فرضية البحث** | ٥ |
| ❖ **منهج البحث** | ٦ |
| ❖ **حدود البحث** | ٦ |
| ❖ **هيكل الدراسة .** | ٧ |
| ❖ **الدراسات السابقة** | ٧ـ١٠ |
| **الفصل الأول**<br>**التطور التاريخي للإستراتيجية النفطية الاميركية حتى نهاية الحرب الباردة** | |
| **تمهيـــــــد:** | ١١ـ١٢ |
| **المبحث الأول:**الاستراتيجية النفطية الاميركية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى | ١٣ـ٣١ |
| **المبحث الثاني:** الاستراتيجية النفطية الاميركية حتى نهاية الحرب الباردة | ٣٢ـ ٤٦ |
| **الفصل الثاني**<br>**الاستراتيجية النفطية الأميركية في ظل القطبية الواحدة** | |
| **تمهيـــــــد:** | ٤٧ـ ٤٨ |
| **المبحث الأول:**الوضع الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي | ٤٩ـ٥٤ |
| **المبحث الثاني:**الاستراتيجية الاميركية النفطية تجاه العراق | ٥٥ـ٦٧ |
| **المبحث الثالث:**الاستراتيجية النفطية الاميركية تجاه أفغانستان | ٦٨ـ٨٠ |
| **الفصل الثالث**<br>**الإمكانات النفطية لدول بحر قزوين واسيا الوسطى** | |
| **تمهيـــــــد:** | ٨١ـ ٨٢ |
| **المبحث الأول:**الأهمية الجيوسياسية لبحر قزوين واسيا الوسطى | ٨٣ـ٩٢ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني:**الاحتياطيات النفطية في دول بحر قزوين واسيا الوسطى | ٩٣-١٠٥ |
| **المبحث الثالث:**معوقات تطوير الإمكانيات النفطية في دول بحر قزوين واسيا | ١٠٦-١١٦ |
| **الفصل الرابع**<br>**التنافس على الطاقة في حوض قزوين** | |
| **تمهيـــــــــد:** | ١١٧- ١٢٠ |
| **المبحث الأول :** التنافس الدولي على مصادر الطاقة في حوض قزوين | ١٢١- ١٤٥ |
| **المبحث الثاني :** التنافس الإقليمي على مصادر الطاقة في حوض قزوين | ١٤٦- ١٦٥ |
| **الفصل الخامس**<br>**الإستراتيجية الاميركية النفطية في حوض قزوين**<br>**رؤية مستقبلية** | |
| **تمهـــــــــد:** | ١٦٦-١٦٧ |
| **المبحث الأول :** الخارطة الجغرافية لنفط العالم والإستراتيجية الاميركية للطاقة | ١٦٨-١٨١ |
| **المبحث الثاني :** المشاهد المحتملة للدور الأميركي في دول حوض قزوين | ١٨٢- ٢٠١ |
| **الخاتمـــــــة:** | ٢٠٢- ٢١١ |
| **ثبت المصادر :** | ٢١٢-٢٣٠ |

# قائمة الجداول


| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| (الجدول ــ ١) | رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ أستقلالها عن بريطانيا وحتى الوقت الحاضر | ١٦ |
| (الجدول ــ ٢) | تطور الإنتاج العالمي للنفط للمدة ١٨٦١ــ ١٩١٣( مليون برميل يومياً) | ٢١ |
| (الجدول ــ ٣) | أنتاج النفط العالمي في المناطق الرئيسة المنتجة للنفط للسنوات ١٩١٤ ــ ١٩٤٥(مليون برميل يومياً) | ٣١ |
| (الجدول ــ ٤) | الدول القيادية عالمياً ومصادر قوتها للمدة ١٥٠٠ــ ٢٠٠٠ | ٥٢ |
| (الجدول ــ ٥) | معلومات عن دول آسيا الوسطى وحوض قزوين | ٩٢ |
| (الجدول ــ ٦) | الاحتياطيات النفطية لدول حوض بحر قزوين وأسيا الوسطى ( مليار برميل ) | ٩٦ |
| (الجدول ــ ٧) | أكبر احد عشر دوله من حيث الاحتياطيات النفطية المؤكدة في العالم ( مليار برميل بنهاية ٢٠٠٩) | ٩٨ |
| (الجدول ــ ٨) | أحتياطيات الغاز الطبيعي لدول حوض قزوين واسيا الوسطى (تريليون م٣ بنهاية ٢٠٠٩) | ١٠٠ |
| (الجدول ــ ٩) | أكبر عشر دول في العالم من حيث أحتياطيات الغاز الطبيعي ( تريليون قدم ٣ بنهاية ٢٠٠٩) | ١٠٢ |
| (الجدول ــ ١٠) | أنتاج دول حوض بحر قزوين من النفط من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٨ ( ألف برميل يومياً) | ١٠٣ |

| | | |
|---|---|---|
| (الجدول ــ ١١) | أنتاج دول حوض بحر قزوين من الغاز الطبيعي للمدة من ٢٠٠٠ ــ ٢٠٠٨ (بليون م٣) . | ١٠٥ |
| (الجدول ــ ١٢) | تكاليف الاستكشافات وتطوير أنتاج البرميل الواحد في مناطق متعددة من العالم | ١١١ |
| (الجدول ــ ١٣) | المخصصات الاميركية لموازنة وزارة الدفاع الأساسية والحرب العالمية على الإرهاب ( ٢٠٠١ ــ٢٠٠٨) | ١٢٣ |
| (الجدول ــ ١٤) | أرقام الإنفاق العسكري لأعلى تسع دول في العالم للمدة من ١٩٩٨ ــ٢٠٠٧ | ١٢٦ |
| (الجدول ــ ١٥) | خطوط أنابيب نقل النفط الخام والغاز الطبيعي الرئيسة من دول حوض بحر قزوين و آسيا الوسطى | ١٣١ |
| (الجدول ــ ١٦) | الديانات ونسب الشعوب التركية والفارسية في دول حوض قزوين والقوقاز | ١٤٨ |
| (الجدول ــ ١٧) | الإنفاق العسكري لدول حوض قزوين للمدة من ١٩٩٨ ــ٢٠٠٧ | ١٥٠ |
| (الجدول ــ ١٨) | التوزيع الجغرافي للمناطق النفطية في العالم بنهاية ٢٠٠٩ | ١٧٠ |
| (الجدول ــ ١٩) | الدول التي تمتلك أعلى احتياطيات النفط في العالم عام ٢٠١٠ | ١٧١ |
| (الجدول ــ ٢٠) | التوزيع الجغرافي لمناطق الغاز الطبيعي في العالم بنهاية ٢٠٠٩ | ١٧٣ |
| (الجدول ــ ٢١) | نسب أستهلاك الطاقة للولايات المتحدة الاميركية في ميزان الطاقة العالمي لعام ٢٠٠٩ | ١٩٥ |
| (الجدول ــ ٢٢) | نسب استهلاك الطاقة في ميزان الطاقة العالمي بالمقارنة مع سنوات سابقة | ١٩٦ |

# المقدمـــــة

# المقدمـــــة

ظهرت الولايات المتحدة الاميركية ، **كدولة عظمى** . بعد أربع قرون من أكتشاف القارة الاميركية عام ١٤٩٢، وعلى مدار أكثر من (١٥٠) سنة الماضية ، ساهم معدن النفط منذ أكتشافه عام ١٨٥٩، وتسويقه تجارياً عام ١٨٦٠، في التأثير المباشر على صياغة التطور التأريخي للولايات المتحدة الاميركية .

لقد أدرك صُناع القرار،والساسة،والعلماء،وكبار المستثمرين بالدول الرأسمالية بصورة عامة ،وفي الولايات المتحدة الاميركية على وجه التخصيص ، وبوقت مُبكر جداً أهمية مورد النفط في تسيير عجلة الصناعة الغربية . وكان " جورج كليمنصو " رئيس وزراء فرنسا ، قد أعلن أثناء الحرب العالمية الأولى : (( بأن النفط ضروري كالدم )) ،وصّرحَ " كالفين كوليدج "رئيس الولايات المتحدة الاميركية للمدة (١٩٢٣ – ١٩٢٩)، في عام ١٩٢٤عند أفتتاح اللجنة الفيدرالية الاميركية للنفط بقوله: (( إن تفوق الأمم يمكن أن يقرر بواسطة أمتلاك النفط ومُنتجاته )) .

وسرعان ما أنتقلت تداعيات هذا الإدراك نحو إعتماد النفط كسلعة تجارية وسلعة إستراتيجية ، ذات أبعاد مُركبة ، دفعت بأهتمام دول الغرب نحو الإطار الخارجي لمنظومة الدول الرأسمالية الغربية ، وتحديداً باتجاه منابع النفط في الدول العربية .

تاريخياً ، عَبّرت أحداث لاحقة ، مُتداخلة وُمتبادلة الفعل والتأثير في النصفِ الثاني من القرن العشرين،عن مدى الدورالمباشر"للكنزالنفطي"وتداعياته الاقتصادية والسياسية والعسكرية على دول العالم بشكل عام وعلى دول المنطقة المنتجة للنفط بشكل مباشر،أبتداءً من الحروب العربية الإسرائيلية في الأعوام ١٩٤٨و١٩٥٦و١٩٦٧ وحرب تشرين ١٩٧٣ ، والتي أستعمل فيها سلاح النفط لأول مرة بالحرب بشكل فاعل ومؤثر،ومروراً بالحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ـ ١٩٨٨)، والتي عُرفت بحرب الخليج الأولى،وما أعقبها بحرب الخليج الثانية (حرب الكويت ) والتي قادتها الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٩١. ومن ثم

الاحتلال الأميركي لأفغانستان سنة ٢٠٠١ ، وللعراق في سنة ٢٠٠٣. وعكست هذه الإحداث والحروب، دور سلعة النفط الإستراتيجية، إلى جانب عوامل أخرى. كسبب رئيس لها،بغض النظر عن المبررات التي تُساق لتبرير هذه الحروب .

في ضوء ماتقدم فقد استحوذت سلعة النفط الإستراتيجية ،ومنذ سنوات طويلة خلت على اهتمام صُناع القرار الاقتصادي والسياسي في غالبية الدول الصناعية بصورة عامة ، وفي الولايات المتحدة الأميركية على وجه التخصيص، كونها إحدى أهم السلع التي شغلت بال العلماء والمفكرين ،والمختصين والمستثمرين، والمستهلكين، شعوب وحكومات، وذلك لضخامة تأثيراتها على العلاقات الاقتصادية الدولية منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً وحتى الوقت الحاضر، وباعتبارها واحدة من أهم أهداف السياسة العامة للولايات المتحدة الأميركية،كانت هذه السلعة من أهم القضايا الخلافية التي أثيرت في مفاوضات الدول المُنتصرة في الحربين العالميتين الأولى والثانية في النصف الأول من القرن الماضي ، وفي مؤتمرات القمم الاقتصادية للدول الصناعية المتقدمة للمجموعة الأوروبية ولمجموعة الدول الصناعية الثمانية،ومنظمة الأوبك وصندوق النقد الدولي وغيرها . ومع بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، أقترن الاهتمام بالتعاون الاقتصادي الأميركي مع دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، بأنماط مختلفة من التعاون العسكري مع دول هذه المنطقة ، والذي توج باحتلال الولايات المتحدة الأميركية لأفغانستان في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١ ، أي بعد (٢٦) يوماً فقط من أحداث الحادي عشر من أيلول(سبتمبر)٢٠٠١. ومن هنا شكلت موارد الطاقة في دول المنطقة أحد أهم الموثرات الجديدة في الإستراتيجية النفطية الأميركية في وسط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، غير أن هذا المؤثر سيبقى منقوص الاستعمال وسيء الاستهداف بسبب اشتداد الصراع الدولي في هذه المنطقة الحيوية من العالم وخلال المدة الأخيرة أزداد اهتمام الدول المُستهلكة الرئيسة في العالم بالإمكانيات النفطية لدول حوض بحر قزوين، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي، والصين كونها المصدر الحيوي لإمدادات الطاقة في المستقبل ولأسباب عديدة ، ومنها على

سبيل المثال تذبذب(Fluctuation) أسعار النفط في الأسواق العالمية ، فضلاً عن القلق العالمي حول مدى كفاية الطاقات العالمية في تلبية الطلب العالمي على الطاقة ورغبة الدول المستهلكة في تنويع مصادر الطاقة جغرافياً، فضلاً عن أنجاز بعض المشاريع العملاقة في المنطقة خلال السنوات الأخيرة ومنها إكمال أنبوب لنقل النفط ، والذي عُرف بأسم ( باكو- تبليسي- جيهان)، وبدء تصدير نفط بحر قزوين من خلاله ولأول مرة في التاريخ ، من ميناء جيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط . إلى جانب إكمال( أنبوب باكو ــ تبليسي ــ أرض روم ) لنقل الغاز الطبيعي إلى تركيا في عام ٢٠٠٧ .

**اولاً: أهمية البحث:**

يُعد عام ١٩٩١ نقطة التغيير التاريخية التي طرأت على الصناعة النفطية العالمية ، ففي ذلك العام تفكك الاتحاد السوفيتي، والذي كان يشكل مع الولايات المتحدة الأميركية إحدى الدولتين العظميين في العالم ، وكان من نتائج ذلك الأنهيار ظهور(١٥) دولة حديثة ،والتي كانت تكوّن الاتحاد السوفيتي السابق على مسرح الأحداث الدولية وبضمنها (٥) دولٍ حديثة في منطقة آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين (Caspian Sea). وتميز قسم منها بكونها دول مُنتجة ومُصدرة للنفط الخام ، فضلاً عن أمتلاكها لأحتياطيات ضخمة من النفط الخام والغاز الطبيعي تتجاوز ما تمتلكه الولايات المتحدة الاميركية بمرتين من الاحتياطيات النفطية بالوقت الحاضر .

وتحت مُعطيات مُختلفة تبلورت الإستراتيجية الأميركية حيال دول منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين على نحو عرضي إلى حد بعيد . ففيما كان الاتحاد السوفيتي يتفكك سلمياً ، وعلى نحو مُتفرد (Unique ) وغير مسبوق ، لم تكن لدى الولايات المتحدة الأميركية إستراتيجية مُتماسكة حيال دول منطقة آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين . فقبل عام ١٩٩١ ، لم تكن للإدارات الأميركية في واشنطن مصلحة حيوية ومباشرة في هذه المنطقة، كونها كانت جزء من دولة عظمى مناوئة للتوجهات الأميركية ، لو لم يكن الأمر إعادة أكتشاف موارد الطاقة لدول حوض بحر قزوين ولولا تفكك الاتحاد السوفيتي، لربما بقيت تلك المناطق مجرد مسطح مائي قليل الشأن

لصانعي السياسة الاقتصادية الخارجية الأميركية . كما أن المنطقة لم تبدأ بالظهور على مسرح الأحداث السياسية والاقتصادية الأميركية والعالمية ، إلا بعد توقيع عقود النفط الكبرى بين شركات النفط الأميركية وحكومتي كازاخستان وأذربيجان سنتي ١٩٩٣و١٩٩٤، وحينئذ بدأت الولايات المتحدة تنظر إلى موارد الطاقة في دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين كأحد المصادر الواعدة القليلة لتنويع مصادر إمداداتها بالطاقة في المستقبل المنظور .

وإذ عكست الإستراتيجية النفطية الأميركية مؤشراً لقوة هذه الدولة، فأن حاجتها المستمرة لاستيراد النفط تعني ضعفاً لها.ولصعوبة الفصل بين الإستراتيجية النفطية وقوة الدولة الاميركية ببُعديها الاقتصادي والعسكري، ولاسيما أن اللجوء إلى القوة العسكرية أو التهديد بها كان ولا يزال أحد أهم وسائل تطبيق الإستراتيجية النفطية الأميركية عالمياً. ومن هذا المنطلق أضحت منطقة آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين ميداناً لتطبيق هذه الإستراتيجية في السنوات الأخيرة.

ومع وجود تباين في تقدير أحتياطيات النفط والغاز في منطقة دول وسط آسيا الوسطى وحوض بحر قِزوين وصعوبة أستغلال المُكتشف منها ، ووجود مُعوقات جيوسياسية لتصديره ، فقد تصاعدت وتيرة الصراع والتنافس الدولي على هذه المنطقةِ ، مما أضفى أبعاداً سياسية وأقتصادية جديدة على دول المنطقة ودورها في التأثير على الإستراتيجية النفطية الأميركية .

**ثانياً: هدف البحث:**

١.تحليل وتتبع التطور التاريخي للإستراتيجية النفطية الاميركية ، منذ أكتشاف النفط في ولاية "بنسلفانيا" الاميركية والشروع بتصديره كسلعة أقتصادية عام ١٨٦٠ بقصد تحديد مُتغيراته الداخلية والخارجية ، والتي ستشكل بدورها مدخلاً يُسهم في صياغة العلاقة المباشرة بين سلعة النفط وتطور الأهتمامات الاميركية به وصولا لمرحلة الإستراتيجية على المستوى الدولي .

٢. توضيح الأهمية الإستراتيجية للإمكانات النفطية (المثبة والمحتملة) في منطقة دول حوض بحر قزوين ، وبيان مدى تأثيرها على إعادة صياغة الإستراتيجية النفطية الأميركية .

٣.أجراء مقارنة بين الإمكانيات النفطية لدول هذه المنطقة، مع إمكانيات الدول المنافسة الأخرى، سواءً أكان ذلك من حيث الاحتياطيات النفطية ، أم بخصوص إمكانيات الإنتاج على الصعيد العالمي .

٤.وضع مشاهد محتملة للتأثير المتبادل ما بين الإمكانيات النفطية والإستراتيجية الاميركية ضمن إدارة سوق النفط العالمي .

**ثالثاً: مشكلة البحث:**

تنبعُ إشكالية دراسة الموضوع من تصاعد الأهمية الإستراتيجية للإمكانيات النفطية المُؤكدة والمُحتملة للدول الحديثة في حوض بحر قزوين والتي ظهرت عقب أنهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١، والتي باتت تشكل منذُ عقدين من الزمان **منطقة الاهتمام الثانية بعد منطقة الخليج العربي** ليس للإستراتيجية النفطية للولايات المتحدة الاميركية فحسب ، بل وللعديد من الدول الأخرى . فضلاً عن تصاعد وتيرة التنافس الدولي على النفط القزويني وصولاً إلى مرحلة الصراع الاستراتيجي بين الدول الكبرى على الصعيدين الإقليمي والدولي وبكل أدواته المتاحة، السياسية والاقتصادية والعسكرية.

**رابعاً: فرضية البحث:**

تنطلقُ الدراسة من فرضية قوامها الآتي:( وجود تناسب طردي بين الإمكانيات النفطية لدول حوض بحر قزوين من حيث القوة والتأثير على الإستراتيجية النفطية الأميركية.فكلما تصاعدت مُعطيات الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة لموارد الطاقة في دول المنطقة ، كلما تصاعد تأثيرها في الإستراتيجية النفطية الأميركية مع الأخذ بنظر الاعتبار تأثير العوامل الأخرى التي تشهدها العلاقات الاقتصادية الدولية ).

**خامساً: منهج البحث:**

أعتمدت الدراسة المزج بين منهجين علميين بغية الوصول إلى أهدافها . فقد جرى أعتماد المنهج الأستقرائي فيما يتعلق بالإرث الفكري والتأريخي لأهمية نفط دول بحر قزوين في الإستراتيجية النفطية الأميركية بعد الحرب الباردة ، وأستعان الباحث بالمنهج النظمي المُقارن من خلال مُدخلات ومخرجات الموضوع ومقارنة النتائج في ضوء دراسة وتحليل البيانات ، لتشخيص العوامل الأساسية في حركة سلعة النفط وذلك من خلال جمع ودراسة وتحليل ومقارنة البيانات الخاصة بتطور الإمكانيات النفطية لدول المنطقة بالاعتماد على تقارير بعض المنظمات والهيئات الاقتصادية الدولية والأميركية والإقليمية ،كما تم الرجوع إلى الإطار النظري كأداة تحليلية لتفسير المتغيرات الاقتصادية والسياسية مقترناً بأستعمال التحليل النظمي في بناء المشاهد المُستقبلية بشكلٍ يُجسد العلاقة السببية والمتبادلة بين الجزء والكل في أستشراف أتجاهات التأثير على دول المنطقة .

**سادساً: حدود البحث:**

تتمثل الحدود الزمانية للدراسة **بأستعراض مركز ومختصر** للإستراتيجية النفطية الأميركية على مدى السنوات الـ (١٥٠) سنة الماضية ، أي منذ عام (١٨٦٠ ــ ٢٠١٠) ، بالمقارنة مع تأثيرا لإمكانيات النفطية لدول آسيا الوسطى وبحر قزوين،( **باستثناء الإمكانيات النفطية الإيرانية والروسية في أعماق بحر قزوين لمحدوديتها ولربما لعدم اكتشافها حتى الوقت الحاضر)** ، على الإستراتيجية النفطية الأميركية خلال العقدين الماضيين ، أي منذ عام (١٩٩١ــ٢٠١٠) . أما بالنسبة للحدود المكانية ، فسوف يتم التركيز على دول حوض بحر قزوين والتي تضم أستنادا لتوصيفات علمية وتاريخية وجغرافية عديدة كل من : (كازاخستان قيرغيزستان،وطاجيكستان،تركمانستان،أوزبكستان وأذربيجان )،والتي أضحت جزءاً من الشرق الأوسط وفقاً للمنظور الأميركي.

**سابعاً: هيكل الدراسة :**

للوصول إلى هدف الدراسة وفقاً للمنهجية المُعتمدة، تم تقسيمها على خمسة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة. الفصل الأول:التطور التاريخي للإستراتيجية النفطية الأميركية وتكون من مبحثين:أبتدأ الأول بالإستراتيجية النفطية الاميركية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتناول الثاني ، الاستراتيجية النفطية الاميركية منذ عام ١٩٤٥ وحتى نهاية الحرب الباردة .

والفصل الثاني: الاستراتيجية النفطية الاميركية في ظل القطبية الواحدة وتضمن ثلاث مباحث . تطرق المبحث الأول إلى الوضع الدولي بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي والمبحث الثاني تناول الاستراتيجية الاميركية تجاه العراق ، وشرح المبحث الثالث الاستراتيجية النفطية الاميركية تجاه أفغانستان .وأستعرض الفصل الثالث الإمكانات النفطية لدول بحر قزوين وآسيا الوسطى بثلاث مباحث:الأول،الأهمية الجيوبوليتيكية لدول بحر قزوين وآسيا الوسطى والثاني، الاحتياطيات النفطية لدول حوض قزوين وتطرق الثالث إلى مُعوقات تطوير الإمكانيات النفطية في دول حوض قزوين .

وتكون الفصل الرابع والموسوم :التنافس على الطاقة في بحر قزوين ،من مبحثين : الأول التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول حوض قزوين ، والثاني التنافس الإقليمي على مصادر الطاقة في دول حوض قزوين. فيما عرض الفصل الخامس الاستراتيجية الاميركية النفطية في دول حوض قزوين رؤية مُستقبلية ، وقد تضمن مبحثين : الأول ،الخارطة الجغرافية لنفط العالم والإستراتيجية النفطية للطاقة. وتأمل الثاني المشاهد المحتملة للدور الأميركي في دول حوض قزوين .

**ثامنا:الدراسات السابقة :**

تعكسُ أي مراجعة للدراسات السابقة ، لاسيما ما يرتبط منها بتخصص الدراسة نتائج معرفية تساهم في بلورة مضامين وأتجاهات الدراسة الحالية ، وبخاصة عندما تنطلق من حيث أنتهت الدراسات السابقة ، وفي خطوات تحاول أختصار الوقت والجهد لتجنب التكرار ، وتدفع بأتجاه السعي لتحقيق أضافة نوعية في حقل المعرفة

العلمية في هذا الميدان ، لذا تناولت العديد من الدراسات جوانب العلاقة بين النفط والصراع الدولي والإقليمي في حوض دول بحر قزوين الغنية بالنفط ،وبوجهات نظر متباينة ، لعل من أهمها الآتي :

**١.دراسة فوزي درويش**[١]

جاءت هذه الدراسة بعنوان: (التنافس الدولي على الطاقة في قزوين )،والتي صدرت في محافظة طنطا بجمهورية مصر العربية في كانون الأول (يناير)٢٠٠٥،وتناولت خلفية ظهور ثمانية دول في آسيا الوسطى بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١، وصلة ذلك بمصالح الدول الكبرى في المنطقة والتي أثارت التنافس السياسي والاقتصادي على موارد الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) ، في دول حوض قزوين،وفي مُقدمتها الولايات المتحدة الاميركية والتي ركزت في بادئ الامرعلى الدبلوماسية لتطوير العلاقات مع دول بحر قزوين وآسيا الوسطى في كافة الميادين،ومن ثم أتجهت لتطبيق إستراتيجيتها الخاصة بالطاقة والتي أقتضت في نهاية المطاف استعمال القوة العسكرية في أفغانستان لضمان السيطرة على منابع النفط . وأكدت الدراسة على دور التيارات الإسلامية، ولاسيما المتطرفة منها في المنطقة ومدى تأثيرها في عرقلة عمليات تنمية وتطوير قطاع الطاقة فيها، والتي أضحت مُبرراً للتدخل الإقليمي والدولي في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

**٢.دراسة حسين معلوم**[٢]

تطرقت الدراسة الموسومة بـ ( الإستراتيجية الأميركية في وسط آسيا الواقع والأفاق )، إلى أن الولايات المتحدة الاميركية سوف تبحث عن (المبرر القوي) لتحضير الرأي العام العالمي ، من أجل انجاز مهمتها الاستراتيجية في الزحف العسكري إلى منطقة وسط آسيا لتطويق الاحتياطيات النفطية فيها، وجاءت أحداث ١١ أيلول "سبتمبر" ٢٠٠١ ، لتوفر المبرر

---

**(١)**. فوزي درويش ، **التنافس الدولي على الطاقة في قزوين** ، الطبعة الأولى (طنطا: مطابع غباشي ، ٢٠٠٥).
**(٢)**. حسين معلوم ، الاستراتيجية الاميركية في وسط آسيا :الواقع والآفاق ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٤٧ ( القاهرة :مؤسسة الأهرام ،٢٠٠٢).

المناسب لأنجاز هدف الاستراتيجية الاميركية في وسط آسيا بذريعة مكافحة الإرهاب وتصفية قواعده وشبكاته ، ولهذه الاستراتيجية عدة أبعاد ،سياسية وأقتصادية وعسكرية ،وجاء البعد النفطي في مقدمتها ، وبخاصة أن المحاور التي دارت حولها الحرب في هذه المنطقة من العالم ، خلال السنوات العشر الماضية تتمثل في : جورجيا وبين أذربيجان وأرمينيا ، وفي الشيشان ، وفي أفغانستان . أذ منذ أنهيار الاتحاد السوفيتي السابق ، وحتى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ،دار الصراع في آسيا الوسطى ، على المنابع وخطوط الإمداد على أربعة محاور : الأول "الشيشان ـ روسيا" ؛والثاني "أذربيجان ــ جورجيا تركيا" ؛ والثالث، "تركمانستان ـــ إيران " ؛ والرابع، " كازاخستان ـــ أوزبكستان ــ أفغانستان " .

**٣.دراسة مالك دحام متعب الجميلي ، ([٣])**

تناولت هذه الدراسة والموسومة بـــ ( مكانة النفط في الاستراتيجية الاميركية في القرن الحادي والعشرين ) ، أهمية النفط في التفكير الاستراتيجي الأميركي من حيث المضمون والاتجاهات ، ورؤية الولايات المتحدة للنفط كمتغير مؤثر في طبيعة التطورات التي يشهدها الاقتصاد العالمي ، ومع التركيز على التنافس الأميركي الروسي الصيني على مواقع النفط في العالم وصلة ذلك بالأزمة المالية العالمية التي حدثت في عام ٢٠٠٨. ورغم أستعراض الدراسة للتأثير" الإسرائيلي" في الاستراتيجية الاميركية في منطقة الشرق الأوسط ،وبخاصة ما يخص النفط العراقي إلا أنها، ركزت على الاتجاهات العامة للإستراتيجية النفطية الاميركية على الصعيد العالمي بشكل عام .

يُلاحظ من خلال أستعراض الدراسات السابقة ، بأنها ركزت على موضوع التنافس الدولي( الصيني الروسي) على النفط ، دون الولوج إلى تفاصيل وطبيعة وتأثير أهمية موارد النفط في حوض دول بحر قزوين في الإستراتيجية الأميركية من حيث القوة والقدرة . وما يميزُ هذه الدراسة ، التركيز على دور الطاقة ( النفط الخام

**(٣)**. مالك دحام متعب الجميلي ، **مكانة النفط في الاستراتيجية الاميركية للقرن الحادي والعشرين** ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة ) مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٠٩.

والغاز الطبيعي ) في منطقة دول حوض بحر قزوين وتأثيره على أستراتيجية الطاقة الاميركية بصورة عامة دون تناول التفاصيل .

**٤. دراسة علي رجب ، ([٤])**

أبتدأت الدراسة بأستعراض للاحتياطيات المتاحة من النفط الخام والغاز الطبيعي في دول حوض بحر قزوين ، وناقش الكاتب، وبموضوعية ومهنية عالية ، العوامل المؤثرة في تطوير الاحتياطيات النفطية والغازية في المنطقة ، وحددها بأربعة محددات ،وهي الأنابيب ومنافذ التصدير ،والوضع القانوني لبحر قزوين ، وتكاليف الإنتاج والجوانب السياسية والإستراتيجية . كما تطرقت الدراسة لجوانب الإنتاج والاستهلاك في كل من كازاخستان وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان . إذ تُعد كازاخستان أكبر دولة مُنتجة ومُصدرة للنفط بين دول المنطقة ليصل أنتاجها إلى (١,٣٦٤) مليون برميل يومياً في علم ٢٠٠٥، تليها أذربيجان ، فيما تتميز تركمانستان بأحتياطياتها الغازية الكبرى.

**(٤).** علي رجب ، تطور إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية ، ( الكويت: منظمة الأقطار المصدرة للبترول "أوبك" ، تموز "يوليو"٢٠٠٩ ).

# الفصل الأول

# التطور التاريخي للإستراتيجية النفطية الأميركية حتى نهاية الحرب الباردة

**• تمهـــيد:**

رُبما لم يدر في خلد الرحالة البُرتغالي (كريستوفر كولومبس ) ومن رافقه من المغامرين الأوروبيين ، والذين إكتشفوا القارة الأميركية عام ١٤٩٢ ، بأن هذه القارة ستتبلور فيها بعد أربعة قرون دولة عظمى هي الولايات المتحدة الأميركية والتي تدرجت في مدة لا تتجاوز (٢٣٤)سنة عقب استقلالها عن بريطانيا في ٤تموز (يوليو) ، ١٧٧٦ من دولة ذات اقتصاد زراعي واسع وبمجتمع ريفي وظلت طوال القرن التاسع عشر دولة زراعية تصّدر الخامات الزراعية وتستورد المصنوعات وتمثل حضارة ريفيه ، ولكنها تحولت وبسرعة إلى أعظم دولة صناعية وأضخم قوة اقتصادية وحضارية منذ النصف الأول من القرن العشرين [١] وتبلورت لها تجربة مؤسسات دستورية وسياسية وتشريعية تمخض عنها انتخاب (٤٤) رئيساً للولايات المتحدة الاميركية منذ استقلالها وحتى الوقت الحاضر.

وعلى مدار السنوات الـــ ( ١٥٠) الماضية ساهم معدن النفط بعد اكتشافه لأول مرة في ولاية بنسلفانيا الأميركية عام ١٨٥٩ وتسويقه تجارياً عام ١٨٦٠ [٢] في التأثير المباشر على بناء وتطور الاقتصاد الأميركي ، بل وفي صياغةِ التطور التاريخي للولايات المتحدة الأميركية وبخاصة إن الإدارات الاميركية المتعاقبة في واشنطن ركزت جُل جهدها للبحث ومحاولة الاستحواذ على منابعِ النفط في مختلف دول العالم .

وقد دخلت عقب ذلك غمار الحربين العالميتين ، ولتخرج منهما مُنتصرة بحكم عوامل عديدة ، أهمها عبقرية المكان الذي وفرَ لها حماية طبيعية متميزة، ومن ثم لتتزعم عَقب الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ـــ١٩٤٥) مجموعة الدول الصناعية وتدخل بعد ذلك مع الاتحاد السوفيتي السابق حرب من نمط جديد استمرت (٤٦) سنة وتحديداً من (١٩٤٥ ــ ١٩٩١) أُطلقَ عليها (الحرب الباردة ) وكان محورها

---

**(١)**. لتفاصيل أكثر ، انظر : **الموسوعة الحرة** ، تاريخ الولايات المتحدة الاميركية ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت )،على الرابط : www.Ar.wikipedia.org

**(٢)**. ريتشارد هاينبرغ، **سراب النفط : النفط والحرب ومصير المجتمعات الصناعية** ، ترجمة أنطوان عبدالله ، ط ١ ( بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٥) ، ص ٦٣.

الصراع في الميادين كافة عدا الاصطدام العسكري المباشر، وبخاصة الصراع الاقتصادي إلى جانب استعمال صيغة الحروب بالنيابة ، أي بين حلفاء الولايات المتحدة من جهة وبين حلفاء الاتحاد السوفيتي السابق من جهة أخرى ، وكما حصل في الحرب الكورية عام ١٩٥٣ وحرب فيتنام ( ١٩٦٥ ــ ١٩٧٢ ) والحروب في الشرق الأوسط وغيرها الكثير .

وقد ركزت الإدارات الاميركية المتعاقبة في واشنطن جُل اهتمامها للبحث ومحاولة الاستحواذ على منابع النفط في مختلف دول العالم . وعلى الرغم من تركز الاهتمام الأميركي في بادئ الأمر على أستثمار منابع النفط في الشرق الأوسط ،فأن التوجه الاستثماري الأميركي تحرك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١نحو حوض النفط في دول آسيا الوسطى وبحر قزوين ، وبخاصة أن الولايات المتحدة الأميركية أضحت الدولة العظمى الأولى في العالم أو ما يُعرف في عالم السياسة بمرحلة الأحادية القطبية ، والتي تميزت بتطبيقها إستراتيجية هجومية استهدفت الاستحواذ أو تطويق منابع النفط القزويني .

في ضوء ما تقدم ، فقد تضمن هذا الفصل مبحثين ، تركز الأول على الإستراتيجية النفطية الأميركية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتحديداً منذ عام ١٨٦٠ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ واستعرض المبحث الثاني: الإستراتيجية النفطية الأميركية منذ عام ١٩٤٥ وحتى نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩١ .

## المبحث الأول

## الإستراتيجية النفطية الأميركية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

يشتمل هذا المبحث على الاهتمامات الأميركية(*) بالنفط وعلى مسارين زمنيين يعكس الأول: مرحلة الانغلاق الأميركي (١٧٨٩ــ ١٩١٨) ، أي منذ استقلال الولايات المتحدة الاميركية عن بريطانيا وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ويتضمن الثاني : إتباع سياسة الانفتاح الخارجي الأميركي ( ١٩١٨ــ ١٩٤٨) وتضمن المدة المضطربة بين نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وانطلاق حرب من نمط جديد عُرفت آنذاك بالحرب الباردة .

### أولا : مرحلة الانغلاق الأميركي (١٧٨٩ ـ١٩١٨) :

بدأ التاريخ السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة الأميركية مع أنطلاق الثورة الأميركية وحرب الاستقلال عن بريطانيا سنة ١٧٧٥. وفي حزيران ( يونيو) ١٧٧٦ أعلن المجلس القاري الاستقلال رسمياً عن بريطانيا مكوناً الولايات المتحدة الأميركية من ثلاث عشر ولاية في بادئ الأمر ، وإعلان وثيقة الاستقلال من قبل "جورج واشنطن" في٤ تموز (يوليو) ١٧٧٦، وقد عكست الوثيقة المذكورة أفكار الفيلسوف (جون لوك) وتصورات (توماس جيفرسون ) والذي ترأس الولايات المتحدة الاميركية لاحقاً للمدة ١٨٠١ ـــ ١٨٠٩ ،وجاء في وثيقة الاستقلال: { إننا نرى أن الحقائق الآتية من المّسلمات : وهي أن كل البشر لا فرق بينهم، وأن خالقهم

---

(*) لم يتم التعامل بمفهوم الإستراتيجية في هذه المرحلة ، ولاسيما في المسار الأول، لان الولايات المتحدة الاميركية في بداية مسيرتها كانت تسير على مبدأ الانغلاق والعزلة ، وإتباع سياسة عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى واستمر هذا الحال إلى بدايات القرن العشرين . وفي نفس الوقت كانت مكتفية ذاتياً من النفط وهي تُعد المصدر الأساس له ، ولم تكن لديها في تلك المدة أهداف إستراتيجية محددة تجاه المناطق النفطية في العالم إذ أن الأهداف وفقاً لمفهوم الإستراتيجية ، يفترض أن تحظى بالإجماع أو شبه الإجماع الداخلي ( أو القومي )على ضرورة انجازها ، وهذا يكون لدورها في حماية الدولة ذاتها . وتبعاً لهذا المعنى ، هي من ذلك النوع الذي لا يقبل المساومة عليها أو التخلي عنها من ناحية ، والذي من ناحية أخرى ، لا تمانع الدول ، كذلك من الدخول في حروب من اجل حمايتها أو الدفاع عنها أو تطويرها، وتندرج مجمل هذه الأهداف تحت مفهوم الأمن القومي للدولة } . لتفاصيل أكثر انظر: مازن إسماعيل الرمضاني، **السياسة الخارجية، دراسة نظرية**، بغداد، ١٩٩١، ص٣٢٨.

منحهم حقوقاً لا يمكن التفريط بها ، وان الحياة والحرية والسعي لنيل السعادة من جملة هذه الحقوق ، وانه لابد من أن تكون هناك حكومات تسهر على صون هذه الحقوق وتكتسب شرعيتها من رضا رعاياها عنها ، وان من حق الشعب أن يغير نظام الحكم حيثما يتبين له إن هذا النظام يُسئ إلى هذه الأهداف ، وان من حقه أن يُنصب حكومة جديدة تفي بمتطلبات هذه المبادئ ، وان ينظم سلطاتها بالصيغة التي تبدو له مناسبة لضمان أمنه وسعادته ...من هنا فإننا نحن المجتمعون في المؤتمر العام بصفتنا ممثلي الولايات المتحدة الاميركية ، نؤكد ، أمام رب الكون ، حُسن نياتنا ، ونُعلن بكل فخر واعتزاز وبالنيابة عن السكان الشرفاء في هذه المستعمرات، إن هذه المستعمرات الموحدة قد أمست حرة ،مستقلة ، وإنها لم تعد ملزمة بأي ولاء للتاج البريطاني ، وإنها قد تخلت تماماً وعلى نحو لا رجعة فيه عن أي ارتباط سياسي بدولة بريطانيا العظمى }[1] .

واستمرت بعد ذلك الحرب الطاحنة بين أميركا وبريطانيا حتى انتصرت الولايات المتحدة الاميركية في ١٧٨١ ، ثم وقّع الطرفان معاهدة فرساي في ١٧٨٣ وكانت بمثابة إعلان نهائي بانتصار الثورة الأميركية. وفي عام ١٧٨٧ وقّع المندوبون من جميع الولايات المتحدة الأميركية على اتفاقية دستور البلاد التي تم التصديق عليها في سنة ١٧٨٨ . وفي ٣٠ نيسان( ابريل) ١٧٨٩ ،استلم جورج واشنطن مهامه كأول رئيس للولايات المتحدة الأميركية (انظر الجدول ـــ١ ) . وَعقب انتهاء حروب الثورة الأميركية (١٧٧٦ ــ١٧٨٣) أولت الإدارات الأميركية المتعاقبة أهمية كبرى للاستقرار الداخلي، وتثبيت ركائزه ، لكي يُتيح ذلك للولايات المتحدة مزاولة نشاطها التجاري والصناعي كعالم جديد منافس للعالم القديم (قارة أوروبا) . وبقدر ما كانت أوروبا تنعم بالنفوذ الاستعماري في مناطق واسعة من العالم ومنها الأمريكتين كانت الولايات المتحدة الأميركية تسعى إلى إعادة البناء الداخلي، وفق أستراتيجة دفاع عملية ، وجد القادة الاميركان آنذاك، بأنها تتماشي

(١).لتفاصيل أكثر عن خطاب "جورج واشنطن "في وثيقة استقلال الولايات المتحدة الأميركية ، انظر: إميل هوبنز ،**النظام السياسي في الولايات المتحدة الاميركية** ، ترجمة ، عدنان عباس علي ، ط ١( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٩) ، ص ١١.

وخصوصية التجربة الاميركية والتي تبلورت بعد مراجعة وتدقيق للمهام الآنية والمستقبلية للدولة الجديدة والتي أطرها الرئيس الأميركي ( جيمس مونرو ) (*) . عبر مبدأ أعلنه عام ١٨٢٣ والذي اقر الانغلاق والعزلة الأميركية خوفاً على مصالحها في أميركا اللاتينية وبهدف إبعاد الأوروبيين عن استثمار حالة التداعي في الاستعمار الاسباني في أميركا اللاتينية من أن يكون للقوى الأوروبية نصيب فيها.

ومنذُ نشأة الولايات المتحدة الأميركية وتطورها صناعياً وتجارياً وحتى منتصف القرن التاسع عشر ، ومع أول اكتشاف نفطي وظهور الشركات النفطية الأميركية ، كانت الولايات المتحدة تعيش عزلتها المتشددة حيال العالم . وقد ترسخ مسار عزلتها عبر مبدأ مونرو . وعلى الرغم من هذه العزلة إلا أن الولايات المتحدة الأميركية لم تنقطع تماما عما يدور من تطورات في العالم الصناعي ، بل اخذ مسارها الصناعي والتجاري ينمو ضمن النطاق الإقليمي في المحيط الهادئ والبحر الكاريبي ومناطق الأمريكيتين (١) .

وقد أضفى اكتشاف النفط في الولايات المتحدة الأميركية بعداً جديداً لإمكاناتها الاقتصادية ولاسيما بعد حفر أول بئر نفطي في ولاية بنسلفانيا، من قبل ( أدوين ديريك ) في عام ١٨٥٩، ومن ثم تسويق النفط منه للأسواق المحلية الأميركية في عام ١٨٦٠ بسعر (٩) دولارات للبرميل الواحد (٢) .

---

(*) مبدأ مونرو ، بيان أعلنه الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأميركية (جيمس مونرو ) ،عام ١٨٢٣ وكان من الحزب الديمقراطي ـ الجمهوري ، وتولى الرئاسة للفترة ( ١٨١٧ ــ ١٨٢٥) وقد أعلن مبدئه عبر رسالة سلمها إلى الكونغرس الأميركي في ١٨٢٣/١٢/٢ ونادى بموجبه بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم أو التدخل في تقرير مصيرهم ، وأشار مبدأ مونرو أيضا إلى أن الأمريكيين من أصل أوروبي لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قوى أوروبية في المستقبل . واستهدف مبدأ مونرو عدم سماح الولايات المتحدة الأميركية بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكتين ، وعدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها .لتفاصيل أكثر انظر : **الموسوعة الحرة** ، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط : www. Ar.wikipedid.org

**(١).** عبد الصمد سعدون عبدالله الشمري ، **عولمة النفط العربي في الإستراتيجية الاميركية : الإبعاد الاقتصادية والسياسية** ، رسالة ماجستير (غير منشورة ) جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية ،٢٠٠٢، ص ٧٣.

**(٢).** خضير عباس النداوي ، أسعار النفط : الوقائع والتوقعات ، **مجلة النفط والتنمية** ، العدد الخامس ( بغداد: الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان ،أيلول "سبتمبر "١٩٨٧") ، ص ٨٩.

ولم يكن إنتاج الولايات المتحدة الأميركية في ذلك العام كبيراً ،إذ قدر بنحو (٢٠٠٠) إلفي برميل يومياً ،وسرعان ما دخل قطاع النفط في الولايات المتحدة الأميركية في عام ١٨٦٥ لأسواق تداول الأسهم إذ تم تأسيس مجلس النفط للتداول

**(جدول ــ١)**

**يبين رؤساء الولايات المتحدة الاميركية منذ استقلالها عن بريطانيا وحتى الوقت الحاضر**

| اسم الرئيس | الحزب الذي ينتمي إليه | فترة حكمه |
|---|---|---|
| الرئيس الأول : جورج واشنطن | الحزب الفيدرالي | ١٧٨٩ ـ١٧٩٧ |
| الرئيس الثاني :جون آدمز | الحزب الفيدرالي | ١٧٩٧ـ١٨٠١ |
| الرئيس الثالث:توماس جيفرسون | الديمقراطي ـ الجمهوري | ١٨٠١ـ١٨٠٩ |
| الرئيس الرابع :جيمس ماديسون | الديمقراطي ـ الجمهوري | ١٨٠٩ ـ ١٨١٧ |
| الرئيس الخامس : جيمس مونرو | الديمقراطي ـ الجمهوري | ١٨١٧ ـ ١٨٢٥ |
| الرئيس السادس : جون كوينسي آدمز | الديمقراطي ـ الجمهوري | ١٨٢٥ ـ١٨٢٩ |
| الرئيس السابع: أندرو جاكسون | الحزب الديمقراطي | ١٨٢٩ ـ ١٨٣٧ |
| الرئيس الثامن :مارتن فان بيورين | الحزب الديمقراطي | ١٨٣٧ ـ ١٨٤١ |
| الرئيس التاسع: وليم هنري هارسون | حزب الأحرار(Whig ) | ١٨٤١ |
| الرئيس العاشر : جون تايلور | حزب الأحرار | ١٨٤١ ـ ١٨٤٥ |
| الرئيس الحادي عشر: جيمس بولك | الحزب الديمقراطي | ١٨٤٥ ـ ١٨٤٩ |
| الرئيس الثاني عشر : زاكاري تايلور | حزب الأحرار | ١٨٤٩ ـ ١٨٥٠ |
| الرئيس الثالث عشر ميلاد فيلمور | حزب الأحرار | ١٨٥٠ـ١٨٥٣ |
| الرئيس الرابع عشر : فرانكلين بيرس | الحزب الديمقراطي | ١٨٥٣ـ١٨٥٧ |
| الرئيس الخامس عشر:جيمس بوكانان | الحزب الديمقراطي | ١٨٥٧ـ١٨٦١ |
| الرئيس السادس عشر :أبراهام لنكولن | الحزب الجمهوري | ١٨٦١ـ١٨٦٥ |
| الرئيس السابع عشر :أندرو جونسون | الحزب الاتحادي ( Union) | ١٨٦٥ـ١٨٦٩ |
| الرئيس الثامن عشر : يوليسيس غرانت | الحزب الجمهوري | ١٨٦٩ـ١٨٧٧ |
| الرئيس التاسع عشر :روذر فورد هايز | الحزب الجمهوري | ١٨٧٧ ـ ١٨٨١ |
| الرئيس العشرون : جيمس غارفيلد | الحزب الجمهوري | ١٨٨١ |
| الرئيس الحادي والعشرون :جيستر ارثور | الحزب الجمهوري | ١٨٨١ـ١٨٨٥ |
| الرئيس الثاني والعشرون : غروفر كليفلاند | الحزب الديمقراطي | ١٨٨٥ ـ ١٨٨٩ |
| الرئيس الثالث والعشرون :بنجامين هاريسون | الحزب الجمهوري | ١٨٨٩ ـ ١٨٩٣ |
| الرئيس الرابع والعشرون :غروفر كليفلاند | الحزب الديمقراطي | ١٨٩٣ـ١٨٩٧ |
| الرئيس الخامس والعشرون :وليم ماكينلي | الحزب الجمهوري | ١٨٩٧ ـ ١٩٠١ |
| الرئيس السادس والعشرون :ثيودور روزفلت | الحزب الجمهوري | ١٩٠١ ـ ١٩٠٩ |

| | | |
|---|---|---|
| الرئيس السابع والعشرون : وليم هاورد تافت | الحزب الجمهوري | ١٩٠٩ـ ١٩١٣ |
| الرئيس الثامن والعشرون : وودرو ويلسون | الحزب الديمقراطي | ١٩١٣ـ ١٩٢١ |
| الرئيس التاسع والعشرون : وارن هاردينغ | الحزب الجمهوري | ١٩٢١ـ ١٩٢٣ |
| الرئيس الثلاثون : كالفن كولدج | الحزب الجمهوري | ١٩٢٣ـ ١٩٢٩ |
| الرئيس الحادي والثلاثون :هربرت هوفر | الحزب الجمهوري | ١٩٢٩ـ ١٩٣٣ |
| الرئيس الثاني والثلاثون :فرانكلين روزفلت | الحزب الديمقراطي | ١٩٣٣ـ ١٩٤٥ |
| الرئيس الثالث والثلاثين: هاري ترومان | الحزب الديمقراطي | ١٩٤٥ـ ١٩٥٣ |
| الرئيس الرابع والثلاثون : دوايت إيزنهاور | الحزب الجمهوري | ١٩٥٣ـ ١٩٦١ |
| الرئيس الخامس والثلاثون : جون كندي | الحزب الديمقراطي | ١٩٦١ـ ١٩٦٣ |
| الرئيس السادس والثلاثون :ليندون جونسون | الحزب الديمقراطي | ١٩٦٣ـ ١٩٦٩ |
| الرئيس السابع والثلاثين : ريتشارد نيكسون | الحزب الجمهوري | ١٩٦٩ـ ١٩٧٤ |
| الرئيس الثامن والثلاثين : جيرالد فورد | الحزب الجمهوري | ١٩٧٤ـ ١٩٧٧ |
| الرئيس التاسع والثلاثون : جيمس كارتر | الحزب الديمقراطي | ١٩٧٧ـ ١٩٨١ |
| الرئيس الأربعون : رونالد ريغان | الحزب الجمهوري | ١٩٨١ـ ١٩٨٩ |
| الرئيس الحادي والأربعين: جورج بوش( الأب ) | الحزب الجمهوري | ١٩٨٩ـ ١٩٩٣ |
| الرئيس الثاني والأربعين : وليم كلينتون | الحزب الديمقراطي | ١٩٩٣ـ ٢٠٠١ |
| الرئيس الثالث والأربعين :جورج بوش ( الابن) | الحزب الجمهوري | ٢٠٠١ـ ٢٠٠٩ |
| الرئيس الرابع والأربعين : باراك حسين اوباما | الحزب الديمقراطي | ٢٠٠٩ـ |

المصدر:

إميل هوبنر: **النظام السياسي في الولايات المتحدة الاميركية** ، ترجمة عدنان عباس علي ، ط ١( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٩ ) ص ص ١٦٩ و١٧٠.

في أسهمها الجديدة التي تُنقب في حقول نفط ولاية "بنسلفانيا الأميركية" ، مما أعطى لسلعة النفط أهمية استثنائية ومتميزة لدى المُستثمرين [١].

لقد جمعت الثروات بشكل سريع من قبل عشرات العاملين في مجال التنقيب والتكرير وذلك مع تزايد الطلب على النفط كحاجة قد نشأت حديثاً . ومع حلول العام ١٨٦٦ أعلن الكولونيل دريك إفلاسه ، وفي هذه المدة برز رجل أعمال ذكي يعمل في مجال النفط في الولايات المتحدة الأميركية{ اسمه جون دي .روكفلر John D. Rockefeller}. والذي كان قد بدأ بشراء النفط الخام في ولايات بنسلفانيا وأوهايو

**(١).** جون استيل جوردون ، **إمبراطورية الثروة ، التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأميركية ، الجزء الثاني** ، ترجمة محمد مجد الدين باكير ( الكويت : سلسلة كتب عالم المعرفة ، ٢٠٠٨) ، ص ١٩.

وغربي فرجينيا ، ومن ثم تكريره تحت اسم شركة ستاندرد ( Standard) للنفط . وسرعان ما أصبحت هذه الشركة من اكبر شركات التكرير في الولايات المتحدة الاميركية ، واستقطبت منافسيها باستعمال سياسات اقتطاع انتقائية والحصول على استردادات مالية من السكك الحديدية التي كانت تنقل النفط الخام له ولمنافسيه .

وبدلاً من شراء إنتاج مكرري النفط والمنتجين الآخرين بشكل صريح ومباشرانشأ شركات أخرى للنفط أيضاً، واعتمد روكفلر في عمله على إستراتيجية بسيطة ومتماسكة وهي : أن ينتج بأقل سعر ، وان يقدم منتجات معقولة ، وان يزيد العرض لمنتجاته بأسعار تنافسية أدنى من أيُ منتج آخر . وهكذا استقطب كل المنافسين . إضافة إلى هيمنة معامل التكرير ، كما طورت شركة ستاندرد منتوجاتها الخاصة وأنظمة التوزيع ، وبنت خطوط الأنابيب وصنعت أول صهاريج لنقل النفط . وبحلول عام ١٨٨٠ سيطرت شركة ستاندرد على (٩٠%) من أعمال النفط في الولايات المتحدة الاميركية [١] .

وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين ، اضطر روكفلر إلى تجزئة إمبراطوريته النفطية إلى عدة شركات بقرار من المحكمة العليا الاميركية والتي اعتبرت احتكاره لصناعة النفط خرقاً للقانون الأميركي ، فنشأت من الشركة الأم شركات جديدة ، منها ستاندرد أويل ـــ أوف نيوجرسي والتي سميت آسو ، وتم استبدال اسمها إلى شركة اكسون وهي من كبريات شركات النفط في العالم ، وشركة موبيل وشركة ستاندرد وكاليفورنيا ، وغيرها[٢] .

كما أصبحت قضية النفط في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تشكل موضوعاً ساخناً ويومياً في الحياة الأميركية نتيجة لقيام الاحتكارات الكبرى بين الشركات العاملة في هذا القطاع ، وبسبب محاولات المستغلين ، وكذلك الإدارات الحكومية المتعاقبة لكسر هذه الاحتكارات ، إلا أن هذا الصراع تمخض في النهاية عن (حل وسط ) وهو قيام مجموعة من الشركات النفطية الكبرى، والتي تبدو في الظاهر مستقلة عن بعضها ، إما في الحقيقة فان سياستها تُخطط باتفاق مشترك سوءً

**(١).** ريتشارد هاينبرغ ، **سراب النفط** ، مصدر سابق ، ص ٩٤.
**(٢).** مازن البندك ، **قصة النفط** ، ط١، ( بيروت : دار القدس ، ١٩٧٤) ، ص٢٧.

أكان ذلك داخل الولايات المتحدة الأميركية أو بين فروعها المنتشرة في العالم وحتى الشركتين العالميتين خارج الشركات الأميركية وهما : شركة شل الهولندية البريطانية ، وشركة النفط البريطانية ، والتي كانت تاريخيا الشركة الانكلو إيرانية أصبح للشركات الأميركية نفوذاً قوياً فيهما ، ولاسيما شركة شل . لذا فأن الكثير من المواطنين الأميركيين ينظرون إلى صناعة النفط على أنها ( إبداع أميركي) فالصناعة النفطية وكذلك التكنولوجيا وصناعة المعدات الخاصة بهذه الصناعة تعتمد على ما ينتج في الولايات المتحدة الأميركية [١] .

يتضحُ مما تقدم ،إن القطاع النفطي في الولايات المتحدة الأميركية خضع طيلة مرحلة العزلة الأميركية لسيطرة القطاع الخاص وبصورة تكاد تكون مطلقة . وكان من ابرز رموز القطاع النفطي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر( جون . دي . روكفلر) ، وفي عهد كان فيه دور الدولة يتأطر ضمن فلسفة النظام الرأسمالي السائد آنذاك بفكرة ( الدولة الحارسة ). فيما شكل قرار المحكمة الأميركية أول خطوة مباشرة في ذلك الوقت، بتدخل الدولة بتجزئة شركة روكفلر النفطية العملاقة وشكلت هذه الخطوة بداية اهتمام الحكومة الأميركية بالقطاع النفطي وبمؤازرة الشركات النفطية وأصبح ذلك سياقا مستمراً في السنوات اللاحقة .

ولعل أهم ما أتسم به الإنتاج العالمي خلال الحقبة الأولى من الإنتاج النفطي والتي امتدت من سنة ١٨٦١ حتى سنة ١٩١٣ ،أن الولايات المتحدة الاميركية استأثرت بالنسبة العظمى من مجموع الإنتاج العالمي البالغ (٢,١) مليون برميل سنوياً ولا تؤلف بضعة دول في العالم إلا نسبة ضئيلة منه . وقد بدأ الإنتاج في الولايات المتحدة الاميركية غزيراً وزاد عدد الحقول المنتجة عام بعد عام . وكانت الولايات المتحدة الاميركية في السنوات الأولى من بدء الصناعة النفطية هي الدولة المنتجة الوحيدة في العالم ، إذ استأثرت بنسبة (٩٩%) من مجموع الإنتاج العالمي وظل أنتاجها طوال السنوات الخمس عشر الأولى يمثل نسبة تراوحت مابين (٩٠% و٩٩%) والعامل الرئيس الذي ساعد على احتفاظ الولايات المتحدة بهذه النسبة

**(١).** محمد الرميحي ، **النفط والعلاقات الدولية وجهة نظر عربية** ، ( الكويت : سلسلة كتب عالم المعرفة ١٩٨٢) ، ص ٢٩.

اتساع عمليات التنقيب والحفر والاكتشافات الضخمة التي ظفرت بها ، في حين أن الدول المنتجة الأخرى كانت قلة ولم تكن حقولها تنتج بالغزارة والضخامة التي كانت عليها حقول الولايات المتحدة الاميركية . ويرجع ذلك إلى التقدم الفني الذي حققته الولايات المتحدة في هذه الصناعة ، إذ كانت أول دولة في العالم استعملت وسائل الحفر الآلية لسبر أغوار المناطق النفطية فيها واستخراج النفط منها ، كذلك فقد سبقت الولايات المتحدة الاميركية بقية دول العالم في استعمال وسائل الإنتاج والتكرير والنقل . ومن ناحية أخرى كان اشتداد الطلب على النفط الأميركي سواءً لسد الاحتياجات المحلية أم للتصدير الخارجي ، عاملاً آخر لزيادة البحث والتنقيب عنه خلال تلك المدة [1] .

ومنذُ عام ١٨٧٦ بدأت نسبة مساهمة الولايات المتحدة الاميركية بالإنتاج النفطي بالتناقص إذ هبطت في ذلك العام إلى ( ٨٢,٦%) من مجموع الإنتاج العالمي ثم إلى (٥٩%) منه في عام ١٨٨٦ ثم إلى (٥١% ) عام ١٨٩٥ واخيراً إلى (٤١%) في سنة ١٩٠١ من الإنتاج العالمي . وتُعزى مُسببات انخفاض حصة الولايات المتحدة الاميركية بالنسبة لمجموع الإنتاج العالمي إلى عاملين :

**الأول :** انخفاض الإنتاج الأميركي نفسه خلال بعض السنين ، وعدم تحقيق زيادات ملحوظة في سنين أخرى .

**والثاني**: الزيادة الإنتاجية التي تحققت في المناطق التي دخلت في عداد البلدان المنتجة للنفط ولاسيما روسيا.

وفي الوقت الذي كان الإنتاج الأميركي يتعرض إلى الانخفاض ، كان الإنتاج في مناطق أخرى يحقق زيادة سريعة ومستمرة ، إلا أن الوضع تغير منذ عام ١٩٠١ عقب اكتشاف حقل نفطي كبير في ولاية تكساس ، وبدأت الولايات المتحدة بعد هذا الاكتشاف استعادة مركزها الأول ، وارتفعت نسبته إلى مجموع الإنتاج العالمي من (٤٨,٨%) في العام ١٩٠١ إلى (٦٢,٦%) في عام ١٩٠٥ ثم إلى (٦٣,٩%) عام

---

**(١)**. عبد المنعم عبد الوهاب ، **النفط بين السياسة والاقتصاد** ، ( الكويت : مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ١٩٧٤) ، ص ص ٦٥،٦٦.

١٩١٠ واخيراً بلغت نسبة أنتاجها (٦٤,٥%) من مجموع الإنتاج العالمي عام ١٩١٣[١].

ومما ساعد على تعزيز دور الولايات المتحدة الأميركية في الإنتاج النفطي في هذه المدة استعمال الكازولين (Gasoline ) لتشغيل المحركات ( Automobiles)، كما تصاعد استعمال منتجات النفط لتزييت المعامل والقطارات وسكك الحديد ، مما أدى إلى زيادة الطلب على النفط ورافق ذلك اتساع الاكتشافات وبداية إنتاج ولاية كاليفورنيا ومنها اتجه تصدير النفط نحو أسواق آسيا . كما عزز اكتشاف النفط في ولاية تكساس إمكانيات الولايات المتحدة الأميركية النفطية وساهم في الانتقال من استعمال الفحم نحو استعمال النفط في القطاع الصناعي [٢] . ويُبين (الجدول ـ٢)تطور معدلات الإنتاج العالمي للنفط للمدة من ١٨٦١ لغاية ١٩١٣.

**(جدول ــ ٢)**

**تطور الإنتاج العالمي للنفط للمدة ١٨٦١ــ ١٩١٣**

| السنة | الإنتاج(مليون برميل سنوياً) | مقدار الزيادة | نسبة الزيادة السنوية % |
|---|---|---|---|
| ١٨٦١ | ٢,١ | ــ | ــ |
| ١٨٧١ | ٥,٧ | ٣,٦ | %١٧١ |
| ١٨٧٣ | ١٠,٨ | ٥,١ | %٩٣ |
| ١٨٧٨ | ١٨,٤ | ٧,٦ | %٧٠ |
| ١٨٨٣ | ٣٠,٢ | ١١,٨ | %٦٤ |
| ١٨٨٨ | ٥٢,١ | ٢٤,٩ | %٧٣ |
| ١٨٩٣ | ٩٢ | ٣٩,٩ | %٧٦ |
| ١٨٩٨ | ١٢٤,٩ | ٣٢,٩ | %٣٥ |
| ١٩٠٣ | ١٩٤,٨ | ٧٠,٩ | %٥٥ |
| ١٩٠٨ | ٢٨٥,٢ | ٩٩,٨ | %٣٥ |
| ١٩١٣ | ٣٨٥ | ٩٩,٨ | %٣٥ |

**المصدر:**

**صاحب ذهب، البترول العربي الخام في السوق العالمية ( القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩ ) ص ٦.**

---

**(١).** صاحب ذهب، **البترول العربي الخام في السوق العالمية** ( القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩)، ص٩.

**(2).**Fredrik Robelius**, Giant Oil Fields—the highway to oi**l, (Uppsala: printed in Sweden by university okeriet, 2007), P, 42.

## ثانيا: مرحلة الانغماس الأميركي الخارجي (١٩١٤-١٩٤٨):

كان نبأ اغتيال الارشيدوق (فرانز فيردناند) وريث عرش إمبراطورية النمسا وهنكاريا في ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩١٤ حدثاً عابراً في بداية الأمر، ولم يثر أي مخاوف فورية ، لكن النمسا ( وهي اضعف القوى العظمى آنذاك )، كانت مصممة على استغلال الفرصة السياسية السانحة في هذا الظرف ، فطالبت بتعويضات من صربيا التي وقعت فيها حادثة الاغتيال، ودعت روسيا ( وهي القوة السلافية الرئيسة في حينه ) ،صربيا لدفع التعويضات ، وهددت بإعلان حالة التعبئة العامة ، وأبدى القيصر ( فلهيلم الثاني ) إمبراطور المانيا ــ الذي كان قادراً على نزع فتيل الأزمة متى شاء بالتأثير في النمسا ــ دعمه لها .

وفي ٢٨ تموز (يوليو) ١٩١٤ بدأت روسيا التعبئة العامة، وتصاعدت الإحداث سريعا وخرجت من السيطرة، وكان إعلان التعبئة العامة، في زمن السكك الحديدية يتطلب خططاً مدروسة ومُفصلة. وإذا بدأت التعبئة العامة فلا يمكن وقفها من دون أن تقع الدولة في حالة تنعدم فيها دفاعاتها الذاتية . وعندما بلغ التحذير الذي وجهته ألمانيا إلى روسيا لوقف استعداداتها على جبهتها موعده النهائي في الأول من آب ( أغسطس) ١٩١٤، أعلنت ألمانيا الحرب، وفي غضون أربعة أيام كانت كل القوى العظمى في أوروبا في حالة حرب. ولم يحل السلم في أوروبا، إلا بعد أربع سنوات وثلاثة أشهر ومصرع ثمانية ملايين مقاتل.

وخسرت قارة أوروبا ( وكانت مركز العالم الغربي طوال ألفين وخمسمائة عام ) أكثر من جيل كامل من شبابها ، وعندما وضعت الحرب أوزارها اخيراً ، كان الرابح الوحيد من ناحية الاقتصاد والجغرافية السياسية ( الجيوسياسية )هي الولايات المتحدة الأميركية ، والتي ستصبح أقوى أمم الأرض على الإطلاق ومركز العالم الغربي الجديد [١] .ووفرت الحرب لها الفرصة للانطلاق الخارجي وبثقل غير مسبوق .

(١). جون استيل جوردون ، **التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأميركية ، الجزء الثاني** ،مصدر سابق، ص١١٤.

وعلى الرغم من وضع بريطانيا قبل الحرب ، الخطط لبناء السكك الحديدية والتي استمر البناء بها مع استمرار الحرب لاحقاً ، فأن الاعتماد كان على الخيول كوسيلة نقل أثناء الحرب ولكن حصل تحّول بالتنقل نحو استعمال المعدات الآلية كالسيارات ( العربات ) والطائرات، والقطارات والبواخر، وتزايد استعمال الجيوش المتحاربة للآليات العسكرية . وسرعان ما ظهر نوع جديد من الصراعات ، عقب إدراك الجميع أهمية سلعة النفط . وعندئذ حصل تحّول سريع ،وبخاصة لدى الإدارات الأميركية وشركات النفط العملاقة للانطلاق نحو الخارج للبحث عن منابع النفط ومحاولة الهيمنة عليها .

ومع امتلاك بريطانيا وفرنسا للنفط ، إلا أن قواتهما العسكرية أعتمدت بصورة تكاد مطلقة على النفط المستورد من الولايات المتحدة الأميركية وبنسبة (٨٠%) من احتياجاتها المدنية والعسكرية . وبذلك أصبح للنفط الأميركي الدور الحاسم في نجاح الحلفاء في الحرب وتحقيق الانتصار على ألمانيا وايطاليا واليابان، والتي عُرفت بدول المحور [١] .

لقد شهد العقد الأول من القرن العشرين تحولات كبرى في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا ، كان من أبرزها تحقيق تحّول واسع في استعمال الطاقة ، أدى إلى شيوع استبدال الفحم بالمنتجات النفطية في تشغيل السفن والقاطرات والاعتماد على (البنزين ) لتوليد الطاقة الحرارية في المحركات ذات الاحتراق الداخلي ، مما جعل نمط الطلب العالمي يتغير تغييراً كبيراً لصالح سلعة النفط ومن ثم اتسعت دائرة البحث عن مصادر كافية لمواجهة الاحتياجات المتزايدة والاستعمالات المتعددة لهذه المادة والتي جعلتها التطورات العلمية والصناعية بمثابة إكسير نمو هذا العصر ومصدر قوته وتقدمه في كافة الميادين .

قامت بريطانيا في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، **بإحلال المنتجات النفطية محل الفحم كوقود لأسطولها الحربي والتجاري** ، وشجعها على سرعة هذا التحول ، المزايا الاقتصادية والفنية التي توافرت في زيوت الوقود بالنسبة للفحم ،

**(1).** Fredrik Robelius, Ipid, P, 44.

واستعدادات بريطانيا الحربية على تسخير هذه المادة الجديدة لكسب الحرب . وسرعان ما امتد استعمال النفط وقوداً للسفن إلى دول أخرى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية .

وقد كسب النفط من الميزات الاقتصادية والتكنيكية ما جعله يمتاز وبدرجة كبرى عن الفحم، ويؤدي من ثم إلى إحلاله تدريجياً محلهُ في توليد الطاقة لكثير من الصناعات ، وتزايد استخدامه في تسيير عجلة الصناعات المدنية والعسكرية ، لذلك فان نمو الإنتاج العالمي من النفط خلال المدة من( ١٩١٤ ـ ١٩٤٥)، قد استمر في تزايد ضخم وملحوظ ، ولم تتناقص حدة الزيادة المتواصلة إلا خلال سنوات قلة وفي دول معينة . وهذا النمو المتواصل في إنتاج النفط أمر جدير بالملاحظة، فهو يتماشى جنباً إلى جنب مع النمو الاقتصادي في العالم، ويساير أوقات الحروب وما يتبعها من ازدياد حجم الطلب على منتجاته لمواجهة المجهود الحربي باعتباره مادة إستراتيجية أساسية [١] .

إن الاهتمام الأميركي بنفط العالم لم يكن يحظى بالقدر الكافي من الاهتمام حتى العقد الثاني من القرن العشرين ، وبخاصة نفط منطقة الشرق الأوسط ، وذلك لكونها الدولة المنتجة والمصدرة الأولى للنفط . وقد بدأت الولايات المتحدة الأميركية تمارس ضغوطاً كثيفة على فرنسا وبريطانيا على اثر توقيع معاهدة (سان ريمو) في ٤نيسان (ابريل ) ١٩٢٠ ، بتقديمها مذكرات تطالب فيها التحذير من استبعاد المصالح الأميركية في عملية **تقسيم مناطق النفط** بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي هذه الأثناء تم تشكيل تكتل من أقوى شركات النفط العالمية والمسماة الأخوات السبع [٢]،لمواجهة الشركات البريطانية في منطقة ما بين النهرين الغنية بالنفط وبدأت مرحلة من المفاوضات والمساومات تركز الخلاف فيها حول مطالبة الولايات

**(١).** صاحب ذهب، **البترول العربي الخام في السوق العالمية**، مصدر سابق، ص ١٦.

**(٢).** الشقيقات السبع هي الشركات النفطية الكبرى التي سيطرت على التنقيب والتسويق والتكرير لعقود حتى السبعينيات من القرن العشرين وهي : تكساسكو الاميركية ، نيوجرسي (اكسون ) الاميركية ، موبيل أويل الاميركية ، كلف أويل الاميركية ، سوكال الاميركية ، برتش بتروليوم البريطانية ، وشركة شل الهولندية البريطانية . ويمكن القول بان الشقيقات السبع قد أغلقت الباب أمام منافسيها طيلة فترة مابين الحربين العالميتين . انظر : حافظ برجاس ، **الصراع الدولي على النفط العربي** ، ط ١ ( بيروت : بيسان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) ، ص ٢١٣.

المتحدة الأميركية بإلغاء مبدأ الانفراد البريطاني وإحلال مبدأ سياسة الباب المفتوح إذ كان من نتائج الحرب العالمية الأولى ، حصول الشركات الاميركية على امتيازات نفطية في منطقة الشرق الأوسط وأبرزها الامتياز الذي عقد عام ١٩٢٥ بين الحكومة العراقية وشركة النفط التركية والتي تغير اسمها عام ١٩٢٩ لتصبح شركة نفط العراق (I.P.C) حيث جرى إعادة توزيع الحصص في شركة النفط التركية على النحو الآتي:

١. شركة النفط الانكليزية الإيرانية ٢٣,٧٥%
٢. مجموعة شل الهولندية ٢٣,٧٥%
٣. شركة النفط الفرنسية ٢٣,٧٥%
٤. المجموعة الاميركية ٢٣,٧٥٥%
٥. الوسيط الارمني وكولبنكيان ٥%

وأطلق الشركاء على هذه الاتفاقية أسم اتفاقية الخط الأحمر. وتعود التسمية إلى المشروع الذي قدمه المندوب الفرنسي في إثناء المفاوضات وتضمن خريطة لأملاك الدولة العثمانية رُسم عليها خط احمر يّطوق العراق وشبه الجزيرة العربية [١].

وكان الهدف من عقد هذه الاتفاقية، تأدية دور سياسي يُراد منه إضعاف بريطانيا وإبعادها عن منافستها بالسيطرة على أهم المناطق الحيوية ، وخلال السنوات ١٩١٩ وحتى ١٩٢٩ كانت الولايات المتحدة غير قادرة على انتزاع العراق من بريطانيا اثر اتحاد الأخيرة مع فرنسا ضد هكذا مشروع [٢] .

ولمواجهة السياسة الاميركية النفطية في منطقة الخليج العربي ، فرضت بريطانيا على الحكام العرب في هذه المنطقة توقيع اتفاقيات تمنعهم من إعطاء حقوق التنقيب لأي شركة غير بريطانية قبل موافقة المقيم السامي البريطاني . وقد وقع على هذه الاتفاقيات كل من شيخ الكويت عام ١٩١٣، وشيخ البحرين عام ١٩١٤وعبد العزيز آل سعود سلطان نجد آنذاك عام ١٩١٥.

---

**(١).** حافظ برجاس ،**الصراع الدولي على النفط العربي** ، المصدر السابق ، ص ٢١٤.

**(٢).** فيان هادي عبد الكاظم ، تطور الإستراتيجية الاميركية تجاه النفط والدول المنتجة ، **مجلة أبحاث عراقية** العدد (٢) السنة الأولى ، (بابل : مجلة فصلية يصدرها مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ٢٠٠٧ ) ص ٤ .

ومع وجود هذه الاتفاقيات ، فقد تمكنت شركة ستاندرد أوف كاليفورنيا (SOCAL) الاميركية عام ١٩٢٨ من شراء شركة كولف ( Gulf Company) في البحرين ، وعرقلت بريطانيا تنفيذ هذه الصفقة بحجة انه لايحق لشركة غير بريطانية، أن تعمل في البحرين ، ما لم تكن مسُجلة في بريطانيا ومعظم مالكيها ومديريها من البريطانيين . وبعد نقاش حاد دار بين حكومتي البلدين ، اضطرت الشركة الاميركية للتحايل على القانون والاتفاق مع شركة كندية ( باعتبار كندا مقاطعة بريطانية آنذاك ) وباشرت الشركة بحفر أول بئر نفطي في أيار (مايو) ١٩٣٢ .

في الكويت ، استعملت الشركات الأميركية الأسلوب نفسه، وحصلت على أول امتياز لها عام ١٩٢٥ ، ولم توافق بريطانيا على هذا الامتياز، لأنه يحّد من الشروط التي فرضتها على مشيخات الخليج العربي بموجب اتفاقيات الحماية . وأثارَ هذا الآمر غضب الولايات المتحدة الاميركية، فوجهّت إلى الخارجية البريطانية مذكرة شديدة اللهجة ، وكادت العلاقات الدبلوماسية تنقطع بينهما لو لم توافق بريطانيا مكرهة على مشاركة أميركا في نفط الكويت . وفي عام ١٩٣٤ تأسست شركة النفط الكويتية باعتبارها شركة مُسجلة في بريطانيا يملكها بريطانيون وأميركيون معاً وبدأت أعمال الحفر عام ١٩٣٦، ولم يظهر النفط إلا بعد سنتين من التنقيب والحفر اذ أصبحت الكويت فيما بعد من الدول الكبرى المنتجة للنفط في العالم [١] .

ومع تزايد الاكتشافات النفطية في مناطق الشرق الأوسط ، تغيير النهج الأميركي نحو تطبيق سياسات أكثر انفتاحاً، تمزج بين مصالح الشركات النفطية الاميركية مع أهداف حكومات الولايات المتحدة الاميركية وسياساتها الإستراتيجية . وبخاصة عقبُ مبادرة "هارولد أيكس"وزير الداخلية الأميركي ، والمسؤول عن شئون النفط ، والذي قدم تقريراً للرئيس " روزفلت " ذكر فيه : **بان الولايات المتحدة مُهددة بأن تتحول لمستورد للنفط وعليها أن تستعد لهذا الوضع.** ولاستثمار هذه المشورة ، يبعث الرئيس "روزفلت " بلجنة رئاسية خاصة لزيارة الشرق

**(١)**. محمد السماك ، **أستراتيجة الربط العربية بين النفط والسياسة** ( بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجي والبحوث والتوثيق ، ١٩٩١) ص ١٢.

الأوسط ، وتقوم اللجنة الرئاسية بزيارة إيران والسعودية والكويت والبحرين وقطر وتعود لتقدم للرئيس تقريراً يبدأ بالعبارة الآتية :{ **إن نفط الشرق الأوسط هو أعظم كنز تركته الطبيعة للتاريخ ، والتأثير الاقتصادي والسياسي لهذا الكنز سوف يكون فادحاً** } ، ويجلس (جيمس بيرنز) وهو وقتها وزير الخارجية ، يسأل الرئيس (روزفلت) مباشرة : سيادة الرئيس ما هي الحصة التي ينبغي أن تسيطر عليها الحكومة الاميركية من نفط الشرق الأوسط ؟ . ويسكت (روزفلت ) صامتاً ، ويطيل التفكير لعدة دقائق ، طبقاً لرواية (جيمس بيرنز) ، وأخيراً يقول موجهاً كلامه لوزير خارجيته : جيم .... لا اقل من ١٠٠%}. [١] .

ولتجسيد هذه الإستراتيجية،ابتدأت المحاولات الأولى من خلال العلاقة النفطية الاميركية مع المملكة العربية السعودية ، إذ كانت الاستثمارات أميركية خالصة هناك وعندما احتاجت حكومة المملكة العربية السعودية إلى مبلغ من المال في بداية الأربعينات من القرن الماضي لمساعدتها اقتصادياً لتراجع عوائد الحج بسبب الحرب طلبت من الشركات النفطية الاميركية أن تقرضها هذا المال كمدفوعات على حساباتها النفطية اللاحقة ، ولم ترغب هذه الشركات أن تدفع من مالها الخاص فطلبت من حكومة الولايات المتحدة الاميركية أن تدفع المبالغ المطلوبة كجزء من برنامجها للقروض الخارجية ، وحتى تقوم حكومة الولايات المتحدة الاميركية بذلك كان يجب في البداية إعلان (( إن الدفاع عن المملكة العربية السعودية هو مسألة حيوية للولايات المتحدة الاميركية )) **وهكذا كان ، إذ أعلن الرئيس الأميركي الثاني والثلاثين ، فرانكلين روزفلت وكان من الحزب الديمقراطي ، في شباط (فبراير) ١٩٤٣ بأن الدفاع عن المملكة العربية السعودية هو مسالة حيوية للدفاع عن الولايات المتحدة الاميركية** [٢] . وفي ظل هذا التوجه الأميركي الجديد غدا مفهوم الإستراتيجية النفطية الاميركية الخارجية مرتبطاً بالأمن القومي الأميركي كونه

---

**(١).** لتفاصيل أكثر انظر: محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، ط ١ (القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة، ١٩٩٢ ) ص ص ٧٣ و٧٤.

**(٢).** محمد الرميحي ، **النفط والعلاقات الدولية وجهة نظر عربية**، مصدر سابق ، ص ٣٧.

أصبح ((مسألة حيوية )) لها، وبما يعني ضمناً استعداداً اميركياً للتدخل العسكري لحماية تدفق النفط من المملكة العربية السعودية .

ومع ذلك، فقد استمر الصراع بين مبعوثي الشركات الاميركية والبريطانية على كسب الامتياز، إلى إن وافق الملك عبد العزيز بن سعود على العرض المقدم من قبل الشركة الاميركية التي حصلت على امتياز إنتاج النفط السعودي في عام ١٩٣٣ . وهكذا وبعد أن أستبعُدت شركات النفط الاميركية طيلة فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى عن استثمار نفط الشرق الأوسط ، أصبحت منذ بداية الحرب العالمية الثانية تُسيطر على (١٥%) من إنتاج النفط في هذه المنطقة . **وباستثناء السعودية ، فان الشركات الاميركية لم تستطع الحصول على أي امتياز نفطي إلا عبر وزارة الخارجية الاميركية وتدخلاتها المباشرة** [١] .

وأما في **مصر**، فيعود اكتشاف النفط فيها إلى عام ١٩٠٨. حين أمكن العثور على النفط في منطقة (رأس جمسة) ، وبعد سنوات جرى الإنتاج بانتظام . ثم تم التوصل إلى اكتشاف آخر في منطقة الغردقة عند مدخل خليج السويس، وحفرت الآبار الأولى في عام ١٩١٣، وكان إنتاج النفط في هذه الآبار متواضعاً، وخصص للاستهلاك المحلي. وبدأت مرحلة ثانية عندما اكتشف حقل( رأس غارب)، الذي بدأ الإنتاج في عام ١٩٣٨، وكان هذا اكبر الحقول المصرية، وكان له اكبر الأثر في سد مطالب الاستهلاك المحلي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. إلا إن أهم الكشوف كانت في شبه جزيرة سيناء بعد محاولات بدأت في عام ١٩٢١ وفقت شركة آبار الزيوت المصرية إلى كشف هام في منطقة رأس سدر ، وفي السنة ذاتها ، وفي منتصف المسافة بين منطقتي سدر وعسل ، عثر على النفط في منطقة رأس مطارنة وعلى الرغم من تلك الاكتشافات فلم يتجاوز الإنتاج (٢,٣٥٧,٤٠٣) طن متري بعد الحرب العالمية الثانية ببضعة سنوات [٢] .

---

**(١)**. حافظ برجاس ،**الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق ، ص ٢١٦.

**(٢)**. راشد البراوي ، **حرب البترول في العالم** ، ط ١ ( القاهرة : طبع مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٨) ، ص ٢٩١.

وفي **إيران**، كان هناك التنافس الدولي المرير للسيطرة على احتياطيات إيران من الثروات الطبيعية . وكان هناك أمتيازاً يعود حصرياً للحكومة البريطانية ، والتي استفادت بالكامل من اتفاق تم ابرامه عام ١٩٠١ بين(**وليام نوكس دارسي والشاه مظفر الدين**) ، والذي منح الشركات البريطانية الحقوق الحصرية للبحث عن النفط في مساحات شاسعة من إقليم بلاد فارس . وبعد عام ١٩٠٨ ساعد المفوض البريطاني على إنشاء شركة النفط الانكلو ــ فارسية (الإيرانية لاحقاً) لاستكشاف وتطوير النفط الإيراني ، والذي كان لا غنى عنه للبحرية الملكية البريطانية **وبخاصة بعد قرار قائد البحرية البريطانية الأدميرال تشرشل آنذاك بتحويل وقود محركات السفن من الفحم إلى النفط** ، ولكن مثل هذه المادة الثمينة أصبحت مركز اهتمام الحكومات الأجنبية ، ولهذا ازدادت المخاوف في لندن من خطط تلك الحكومات للاستيلاء على النفط الإيراني . وفي عام ١٩١٩ استعادت الحكومة البريطانية السيطرة على بلاد فارس بموجب اتفاقية (أنكلو ــ فارسية ) جديدة ،واستهدف جزء منها ، كما حدده وزير خارجية البريطاني اللورد كور وزون، إلى منع ( التدخل الأجنبي)في بلد يمكن أن يجتاحه التأثير البلشفي الروسي من الشمال . وعندما وصل في المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ألاف النازيين الألمان إلى طهران على أمل عقد اتفاق مع الشاه في حال اقتراب الجيوش الألمانية في شمال أفريقيا أو روسيا بما فيه الكفاية من الحدود الإيرانية ، لم يفشل البريطانيون في الرد بل شنّو غزواً واسع النطاق على البلد في آب ( أغسطس ) عام ١٩٤١ ، ولم يستغرق الأمر منهم بمساعدة الروس من الشمال سوى أسبوعين للتغلب على جيش الشاه وإحكام السيطرة العسكرية والاقتصادية على إيران [١] .

إما في **منطقة حوض بحر قزوين** ، فقد بدأ الاستغلال التجاري للنفط في أذربيجان والتي كانت خاضعة للسيطرة الروسية عندما نجح الأخوين كل من : ( روبرت ولود فج نوبل )،على حفر أول بئر منتجة في مدينة باكو عام ١٨٧٤ومنذُ ذلك التأريخ أخذ الإنتاج من النفط الروسي يزداد بصورة مطردة ، فارتفع من ثلاث

**(١)**. روجر هاورد ، **نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الاميركية** ، ترجمة مروان سعد الدين ط ١ ( بيروت : مطابع الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٧ ) ص ٣٤ .

ملايين برميل عام ١٨٨٠، إلى ما يقرب من (٢٨,٧) مليون برميل عام ١٨٩٥ ، ثم تجاوز مثيله في الولايات المتحدة الاميركية في بداية القرن العشرين ، حيث وصل إلى (٧٥,٥) مليون برميل في سنة ١٩٠٠، مقابل (٦٣,٧) مليوناً في الولايات المتحدة الأميركية للسنة ذاتها . إلا أن الإحداث التي وقعت في روسيا بعد ذلك ، ومنها هزيمتها في الحرب مع اليابان ، ثم نشوب الثورة في عام ١٩٠٥ أدت إلى توقف معدل نمو المنتجين . ومع ذلك كانت الولايات المتحدة الاميركية وروسيا الدولتين الرئيستين ،ولم يصل الإنتاج الروسي حتى الحرب العالمية الأولى إلى مستواه في بداية القرن حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، إذ كان إنتاجهما سوياً يشكل (٩٠%) من أنتاج النفط العالمي .

وفي عام ١٩١٧ نشبت الثورة البلشفية في روسيا، وأممت جميع المصالح النفطية في البلاد واقتصر الإنتاج النفطي على الحقول القديمة في منطقة باكو، والتي ظلت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية تزود البلاد بأربعة أخماس حاجتها من النفط[١] .

في ضوء ما تقدم، يتضح إن الإنتاج العالمي كان مستمراً بالتزايد حتى بلغ في نهاية هذه الفترة (١٩٤٥) ستة أضعاف ونصف ما كان عليه في عام ١٩٢٠ ( انظر الجدول ــ٣ ). **وأنَ الولايات المتحدة الاميركية ظلت محتفظة بالمركز الأول بين الدول المنتجة للنفط في العالم** وأصبح إنتاجها في نهاية عام ١٩٤٥ يمثل ثلثي مجموع الإنتاج العالمي من النفط ، وأن منطقة الشرق الأوسط قد حظيت بالنصيب الأكبر من هذه الزيادة ، حيث وصل إنتاجها إلى (٣٠٣) مليون برميل سنوياً في نهاية هذه المدة ، ويشكل (٨%) من مجموع الإنتاج العالمي بعد إن كان لا يصل إلى (٤) مليون برميل سنوياً في بدايتها . ودخل كل من العراق والبحرين والسعودية في عداد الدول المنتجة للنفط بالاضافة إلى مصر وإيران . كما تضافرت خلال هذه المدة ولأول مرة في التاريخ الاقتصادي للنفط ، جهود الشركات النفطية (الأخوات السبع) مع جهود الإدارات الاميركية الحاكمة في واشنطن لتطبيق سياسة أميركية نفطية في

---

**(١).** راشد البراوي ، **حرب البترول في العالم** ،مصدر سابق ، ص ٣١٢.

خـارج الحـدود الإقليميـة للولايـات المتحـدة الاميركيـة ، وأضـحى التـدخل الـسياسي الأميركي يتزامن مع النشاط الاقتصادي لشركاتها النفطية في العراق ومنطقة الخليج العربي .

**( جدول ــ٣ )**

**إنتاج النفط العالمي في المناطق الرئيسة المنتجة للنفط في العالم للسنوات من ١٩١٤ــ ١٩٤٥**

**(مليون برميل سنوياً)**

| السنة | الشرق الأوسط | أوروبا وروسيا | فنزويلا | الولايات المتحدة الاميركية | العالم |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٩١٤ | ٣,٦ | ٨٧,١ | ـــــ | ٢٦٥,٧ | ٤٠٧,٥ |
| ١٩٢٠ | ١٣,٢ | ٣٩,١ | ٠,٤ | ٤٤٣,٩ | ٦٨٨,٨ |
| ١٩٢٥ | ٣٥,٢ | ٧٦,٢ | ١٩,٦ | ٧٦٣,٧ | ١٠٦٨,٩ |
| ١٩٣٠ | ٤٨,٧ | ١٧٥,١ | ١٣٦,٦ | ٨٩٨ | ١٤١١,٩ |
| ١٩٣٥ | ٨٧,٢ | ٢٥١,٨ | ١٤٨,٢ | ٩٩٦,٥ | ١٦٥٤,٩ |
| ١٩٤٠ | ١٠٩,١ | ٢٨٠ | ١٨٥,٥ | ١٣٥٣,٢ | ٢١٤٩,٨ |
| ١٩٤٥ | ٢٠٣,٦ | ١٩٧,٨ | ٣٢٣,١ | ١٧١٣,٦ | ٢٥٩٤,٦ |

**المصدر:**

صاحب ذهب، **البترول العربي الخام في السوق العالمية** ( القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩ ) ص ٤٧.

## المبحث الثاني
## الإستراتيجية الأميركية النفطية حتى نهاية الحرب الباردة
## (١٩١٨-١٩٩١)

ما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥،حتى إنتقلت الإستراتيجية النفطية الاميركية إلى مرحلة جديدة لها سماتها وقسماتها الذاتية والموضوعية المختلفة، كونها أثرت وتأثرت بمعطياتٍ مُختلفة، برزت كنتائج عملية لمرحلة حاسمة أكتسبت فيها الولايات المتحدة الاميركية عناصر قوة وقدرة ، أتاحت لها دوراً عالمياً جديداً .

وكان "هارولد أيكس" وزير الداخلية الأميركي والمختص الأول بشؤون النفط في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، قدم تقريراً للرئيس الأميركي "فرانكلين روزفلت " بتاريخ ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، لخص فيه الرؤية الاميركية للدور الاستراتيجي لسلعة النفط بقوله:" بأن البشرية صنعت تطورها الهائل عبر عصور تاريخية "حددها هارولد أيكس "على النحو الآتي : العصر الحجري ـ العصر البرونزي ـ العصر الحديدي ـ وأخيراً عصر النفط " ثم كان "هارولد أيكس " هو الذي أضاف بهذا التحليل لعصور التاريخ حُكمه النهائي القائل بأنه :" **بدون النفط فأن الولايات المتحدة الاميركية بالشكل الذي نراه الآن لم تكن ممكنة قط** " [١] .

وقد أستأثر مورد النفط بأهمية محورية في بلورة وبناء القوة والقدرة الاميركية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفي الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية فقد كان النفط هو المحرك الجبار للقوة الاميركية التي برزت في القرن التاسع عشر وتقدمت إلى قيادة العالم حتى بلغت أوج صعودها عند منتصف القرن العشرين وكان النفط الذي اكتشف في أراضيها وتم تطويعه للاستغلال الصناعي والتجاري ـ ُمنتجاً أميركياً . وأصبح **هو صانع الرخاء وقت السلام، وضامن النصر وقت الحرب،** وهذه

**(١).** نقلاً عن: محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، مصدر سابق، ص ١٩٨.

حقيقة لم تعد موضوعاً للمناقشة، ولا داعية لطول جدل [١] . وفي ضوء ذلك ترسخت معالم إستراتيجية نفطية جديدة بفعل العديد من العوامل ، في مقدمتها الآتي :

**أولاً. العوامل الاقتصادية :** ساهمت أحداث الحربين العالميتين ، الأولى والثانية في ترسيخ الدور الحاسم لمورد النفط في الإدراك الأستراتيجي الأميركي. ولاسيما أنَ الدروس المستخلصة أثبتت وبشكل لا يقبل اللبس أن حصيلة الحرب العالمية الأولى(١٩١٤ـ ١٩١٨)، تقررت بواسطة النفط بعد نجاح الحلفاء بمنع ألمانيا من الوصول إلى حقول النفط الرومانية ، وإستسلمت ألمانيا في ١١ تشرين الثاني ( نوفمبر) ١٩١٨ إذ لم يعد لدى جيشها من الوقود إلا ما يكفيه ليوم واحد فقط .

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥)، خططت ألمانيا للسيطرة على حقول النفط في بولندا والاتحاد السوفيتي السابق ، ولكن عندما نجح الُحلفاء بمنع الألمان من الوصول إلى حقول النفط هذه وقطع طرق الإمدادات ،أصبحت الدبابات والناقلات الألمانية من دون وقود ومن ثمَ حُيّدت على أرض المعركة .

كما قام اليابانيون بمهاجمة خليج اللؤلؤة (بيرل هاربر) لأن الولايات المتحدة الاميركية قطعت صادرات النفط إليها، بهدف تحطيم طموحها في السيطرة على الشرق الأقصى، إذ أنَ هدف اليابانيين الرئيس في هذه الحرب هو تأمين حقول النفط في اندونيسيا . ومع ذلك نجحت الغواصات الاميركية في إغراق العديد من ناقلات النفط الآتية من اندونيسيا والمتوجهة إلى اليابان ،الأمر الذي أدى إلى حصول نقص في أمداد الطائرات اليابانية من الوقود،وأصبح الطيارون اليابانيون في العام ١٩٤٥،غير قادرين على القيام بطلعات تدريبية في اليابان كما أصبحت حاملات الطائرات اليابانية غير قادرة على العمل بسبب نقص الوقود [٢] .

ومع أهمية الدور الحاسم للنفط المّصدر من الولايات المتحدة الاميركية لأوروبا ،في تقرير نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية لصالح الحُلفاء، فقد واجهت الولايات المتحدة الاميركيةُ متغيرات أسهمت في إعادة رسم الإستراتيجية النفطية الاميركية ، ولعل أهمها الأتي :

---

**(١).** المصدر السابق، ص ١٩٨.

**(٢).** ريتشارد هاينبرغ ، **سراب النفط** ، مصدر سابق ، ص ١١٤و١١٥.

**١. تراجع الإمكانيات النفطية الاميركية** : أدركت الولايات المتحدة الاميركية وبوقت مبكر من القرن العشرين بكون النفط مادة ناضبة ، إذ ظهرت أولى النظريات حول اقتصاديات الموارد الناضبة عام ١٩١٤ على يد الاقتصادي (ال.سي.كردي) في بحثه الموسوم : الريع تحت فرضية النضوب ، ثم تلاه بحث (هارود هوتلنك) الموسوم : اقتصاديات الموارد الناضبة عام ١٩٣١ والذي تمكن من تطوير نظرية الموارد الطبيعية الناضبة، والتي يمكن ايجاز جوهرها بما اصطلح على تسميته (( بقاعدة هوتلنك الذهبية ))، ومفادها إن سعر المورد الناضب يجب أن ينمو بمعدل مساو لمعدل الفائدة ، [١].

ومع ذلك فقد أعتمدت الولايات المتحدة الاميركية لغاية الحرب العالمية الثانية على النفط المُستخرج من أراضيها لسد حاجاتها من الوقود،كما كانت الممول الرئيس لدول أوروبا وبقية دول العالم بالنفط .وبعد انتهاء الحرب سرعان ما فقدت هذا الوضع لأسباب عدة منها تزايد حاجة أميركا نفسها إلى النفط ونمو إنتاج النفط في مناطق جديدة ، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط ، والتي أصبحت تمّون الاحتياجات الأوروبية [٢] .

وتزامناً مع ذلك ، تناقص الاحتياطي الأميركي نسبة للاحتياطي العالمي بعد أن كان هذا الاحتياطي يُمثل (٥٠%) من مجموع الاحتياطي العالمي من النفط في عام ١٩٣٥ ، وأخذت هذه النسبة تنخفض تدريجياً حتى بلغت (٤٠%) عام ١٩٤٤ واستمر انخفاضها لتصل إلى (٢١%) في عام ١٩٥٤ ، إلى أن أصبحت (٩%) في عام ١٩٧٦.

وقد تابع الاحتياطي النفطي الأميركي انخفاضه خلال عقد الثمانينات، حتى بلغ في عام ١٩٨٦ نحو (٣,٤%)، وفي عام ١٩٨٧ وصلت النسبة إلى ( ٣,٧%) من

---

**(١).** سامر عبد الجبار المطلبي، حركة أسعار النفط الخام التفسير الأخر، **مجلة النفط والتنمية**، العدد السادس (بغداد: الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦) ص ١٢٢.

**(٢).** محمد الرميحي ، **النفط والعلاقات الدولية وجهة نظر عربية**، مصدر سابق ، ص ١٦ .

مجمل الاحتياطي النفطي العالمي. إذ تراجع احتياطي النفط الخام الأميركي المؤكد من (٢٩,٧) مليار برميل عام ١٩٨١ إلى (٢٨) مليار برميل عام ١٩٨٧ [١] .

**٣. ارتفاع الطلب العالمي على النفط** : في المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ارتفع الطلب على النفط في الأسواق الدولية، وبخاصة من قبل الولايات المتحدة الاميركية ، فبعد ما كانت مكتفية ذاتية من النفط ،أصبحت مستوردة له . ومنذ أوائل الخمسينات من القرن الماضي دشنت الولايات المتحدة الاميركية مرحلة جديدة إلا وهي استيراد النفط من مصادر خارجية،وحرصت على التركيز على ضمان الامدادت النفطية تحت شتى الظروف بما فيه حالة الصراع عليه ، وبأسعار مناسبة وكميات كافية لها ولحلفائها الغربيين ، لاسيما وأنها في ذلك الوقت كانت تسعى إلى دعم عُملة التسويات الدولية (الدولار) ،والذي هو عُملة التجارة النفطية من ناحية وكذلك تسيير عمليات أعمار أوروبا وفق مشروع "مارشال" القائم على المساعدات الاميركية بعد الحرب .

وقد أدركت الولايات المتحدة الاميركية حتمية اللجوء إلى استيراد النفط الخام من الخارج لمعالجة تناقص الإمكانيات النفطية الاميركية ، **وكانت فنزويلا هي المصدر الخارجي الرئيس لتزويدها بالنفط الخام ،منذ أن بدأ الاستيراد الخارجي في سنة ١٩٤٨ وحتى سنة ١٩٧٤** ،عندما أصبح إنتاج النفط الخام الفنزويلي غير قادر على الوفاء بطلبات الولايات المتحدة الاميركية المتزايدة من النفط من جهة ، ومن جهة أخرى عندما أخذ النفط المستورد من الشرق الأوسط ، وكذلك من ليبيا ونيجيريا ينافس النفط الفنزويلي في السوق الاميركية منذ الستينيات من القرن الماضي [٢] .

لقد باتت الولايات المتحدة الاميركية في العام ١٩٧٠ ،غير قادرة على إنتاج كميات من النفط لتغطي استهلاكها ، **بعد أن وصل معدل إنتاجها النفطي ، ولأول مرة في التاريخ إلى مرحلة الذروة النفطية ( Peak Oil ) في تلك السنة** . وبدأ التناقص المستمر في الإنتاج النفطي منذ ذلك التاريخ، وعندها بدأت الولايات المتحدة

---

**(١).** المصدر السابق، ص ١١٢.
**(٢).** محمد الرميحي ، **النفط والعلاقات الدولية وجهة نظر عربية**، مصدر سابق ، ص ٣٥ .

الاميركية تعتمد أكثر فأكثر على النفط المستورد من الخارج ، وفي الوقت ذاته ، لم يعد بمقدورها الحفاظ على استقرار أسعار النفط العالمية [١] .

عقب ذلك فقد تضاعفت الواردات النفطية للولايات المتحدة الاميركية طيلة عقد السبعينات وسجلت أعلى نسب لها في تلك المدة ، كما ارتفعت في الوقت نفسه حصة الشرق الأوسط من مجموع مستوردات النفط الاميركية من (١٢,٨%) عام ١٩٧٠ إلى( ٣٦,٥%) عام ١٩٧٩ وارتفعت كميات النفط التي تستوردها الولايات المتحدة الاميركية من (٣,٥) مليون برميل يومياً إلى (٨,٢) مليون برميل يومياً عام ١٩٧٩ ،ونظرا لاعتماد الولايات المتحدة الاميركية سياسة تقليل الاعتماد على النفط وتطوير المصادر البديلة أضافة إلى الانكماش الاقتصادي وما نتج عنه من تخفيض مرحلي في الطلب على النفط ، تراجعت الواردات الاميركية من النفط إلى (٣,٢٠٠) مليون برميل يوميا عام ١٩٨٥، إلا إنها سرعان ما عاودت الارتفاع لتصل إلى (٨) ملايين برميل يوميا في عام ١٩٨٩ [٢] .

**٣. ارتفاع الكلف المالية لحربي كوريا وفيتنام :** أضحى من المعروف عالمياً بأن الولايات المتحدة الاميركية تنفق على التسليح ، ومنذ سنوات طويلة،ما يُعادل ما تُنفقه سائر بلدان العالم تقريباً. ومع ذلك فأن ارتفاع الكلف العسكرية لحروبها عادة ما يُثقل الميزانية الاميركية ويتسبب في حدوث العديد من المشاكل السياسية والأزمات الاقتصادية لها . وعلى سبيل المثال ، فقد قدّرت مصلحة الأبحاث في الكونكرس الأميركي ، الاكلاف العسكرية (بدولارات السنة المالية ٢٠٠٧) للحرب الاميركية في كوريا والتي استمرت لثلاث سنوات وشهر للمدة من ٢٥ حزيران (يونيو)١٩٥٠ لغاية٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٣ بـ (٢٩٥) مليار دولار أميركي . فيما كلفت حرب فيتنام الخزينة الاميركية،والتي استمرت للفترة من١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ لغاية ١٧ حزيران(يونيو) ١٩٧٥ نحو (٦٩٠) مليار دولار أميركي وهذه مجرد تكاليف

---

**(١)** . ريتشارد هاينبرغ ، **سراب النفط** ، مصدر سابق ، ص ١١٨

**(٢)** . حافظ برجاس ، **الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق ، ص ص ١١٧و١١٨.

عسكرية ولا تشمل الرعاية الطبية وتعويضات الإعاقة للجنود المسّرحين ، ونفقات إعادة التدريب ، وتطوير الأسلحة وغيرها من نفقات الميزانية العسكرية [١] .

لقد أثرت الكلف الإجمالية للحروب الاميركية في الخارج على صانع القرار السياسي الأميركي لاحقاً في التروي تحسباً للمضاعفات المالية للحرب على الاقتصاد الأميركي . بأستثناء ما يرتبط بالإستراتيجية النفطية والتي أصبحت ضرورة تنفيذها ترتبط بالميدان العسكري، مهما كلف ذلك الميزانية الاميركية ، وكما حصل في حروب الخليج لاحقاً .

## ثانياً. العوامل السياسية:

**١. ظهور الاتحاد السوفيتي والحرب الباردة** : برزت بعد الحرب العالمية الثانية ولاسيما عقب تخلي بريطانيا رسمياً للولايات المتحدة الاميركية عن الدفاع عماُسميَ بـ (العالم الحر)، فأخذت الولايات المتحدة الاميركية زمام المبادرة وتدخلت بإشكال ُمختلفة، حتى أمكن استئصال الخطر الشيوعي من اليونان . وفي الوقت ذاته ظهرت العديد من المقولات التي ُتحذر من الخطر الشيوعي سواءً من السياسيين مثل رئيس وزراء بريطانيا اللورد تشرشل أو من المفكرين مثل ( برتراد راسل) . فتشرشل ،وكان قد دعا إلى التحالف مع (( الشيطان )) لمقاومة النازية فأنه وبعد سقوطها رأى أنه قد آن الأوان لمواجهة ((الشيطان)) الشيوعي ، وذهب الفيلسوف ( برترند راسل) إلى ضرورة استمرار الحرب ، بعد إلقاء القنابل الذرية على اليابان واستعمالها للردع المقابل ضد الاتحاد السوفيتي . وفي الولايات المتحدة الاميركية كتب (جورج كينان) وكان في حينه وكيلاً لوزارة الخارجية الأميركية ،مقالا هاماً في مجلة ( Foreign Affairs ) تحت اسم ( Mr.x) يدعوا فيه إلى"احتواء"

---

**(١).** جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، **حرب الثلاثة تريليونات دولار ، الكلفة الحقيقية لحرب العراق** ، ترجمة سامي الكعكي ،( بيروت : دار الكتاب الجديد ، ٢٠٠٩) ص ص ٢٩ و٣٠٢

الاتحاد السوفيتي. كما تحدث تشرشل عن ضرورة حصار الاتحاد السوفيتي وكتلته الاشتراكية وراء ستار حديدي [١] .

وهكذا جاءت المواجهة الإيديولوجية بين الرأسمالية والاشتراكية، استجابة لاعتبارات متناقضة في كل من المعسكرين، ولكنها مطلوبة لكل منهما على السواء كل له أسبابه الخاصة. وبرز الاتحاد السوفيتي كقوة نووية عظمى تزعمت الشرق الأوروبي ،وتجانست معه اقتصادياً وأيدلوجياً وعسكرياً ، في( حلف وارشو ) وتنافست مع القوة النووية والعسكرية للولايات المتحدة الاميركية والغرب الأوروبي والتي تركزت تحت مضلة عسكرية ، عُرفت بأسم (حلف الناتو ) ومهدت لحماية مصالح الغرب الرأسمالي في منطقة الشرق الأوسط الأمر الذي نجم عن هذا المتغير استعمال الولايات المتحدة الاميركية إستراتيجية الاحتواء في عهد الرئيس الأميركي الثالث والثلاثين (( هاري ترومان والذي تولى السلطة في واشنطن للفترة من ١٩٤٥ولغاية ١٩٥٣)) ، لمواجهة الخطر السوفيتي اثر الفراغ الذي خلفه الانسحاب البريطاني من منطقة شرقي السويس عام ١٩٧١[٢] . وذلك بهدف حماية المصالح الغربية وفي مقدمتها الاميركية ، وبخاصة النفطية منها في منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط .

وبحلول عقد الثمانينات من القرن الماضي ، ابتدأ العد التنازلي لمدة الحرب الباردة ، وقد تزامن مع تلك التطورات ، إقرار قادة الاتحاد السوفيتي السابق بحصول إخفاقات اقتصادية عميقة في الميدان الاقتصادي السوفيتي ، إذ ركزَ آخر رئيس للاتحاد السوفيتي السابق "ميخائيل غورباتشوف" ، والذي تولى السلطة في موسكو للمدة من عام ١٩٨٥ وحتى انهيار الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١" في خطابه السياسي على مقولتي أساسيتين : الأولى البيرسترويكا ( Perestroika) ، والثانية الغللاسنوست ( Glasnost) ، وعرفهما بأنهما ((تكثيف للاقتصاد السوفيتي في شتى المجالات ، وبعث الديمقراطية وتنميتها في إدارة الاقتصاد الوطني ، وتعميم روح

---

**(١).** حازم الببلاوي ، **النظام الدولي المعاصر معايير وقواعد مالية جديدة** ، ط ٢ ( القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ٢٠٠٥ ) ص ٢٤.

**(٢).**عبد الصمد سعدون عبدالله ألشمري ، **عولمة النفط العربي في الإستراتيجية الاميركية ، الأبعاد الاقتصادية والسياسية** ، مصدر سابق ، ص٨٤.

التجديد والهمة الاشتراكية .... وهي تطوير أولي للمجال الاجتماعي الموجه نحو تلبية أكمل لحاجات المواطنين السوفيات بشروط جيدة في العمل والعيش والراحة والخدمات الطبية، أنها رعاية مستمرة واهتمام دائم بالغنى الروحي وثقافة كل مواطن، وثقافة المجتمع بأكمله )) [١] .

ويعترف "غورباتشوف" بجسامة الإخفاقات الاقتصادية بقوله: { لوحظ في النصف الثاني من السبعينات من القرن الماضي حصول ما يصعب تفسيره لأول وهلة . فقد بدأ بلدنا يفقد زخم حركته ، وتزايدت الإخفاقات الاقتصادية في النشاط الاقتصادي وتراكمت المصاعب واحدة اثر أخرى وازدادت حدتها ، وتضاعفت المشاكل التي لم تحل ...إذ تكونت صورة غريبة إلى حد كبير ، فالدولاب الضخم للآلة الجبارة يدور ولكن مُسنناته أنزاحت ، أو أن الأحزمة تراخت وتأثر زيادة الدخل الوطني خلال الخطط الخمسية الثلاث الأخيرة بعد أن تقلص إلى النصف ومع بداية الثمانينات تدنى إلى مستوى اقترب فعلاً من حالة الركود الاقتصادي} [٢].

**٣. مبادئ الإستراتيجيات النفطية الاميركية :** لقد استعملت الولايات المتحدة الاميركية العديد من الخطوات العملية لتنفيذ أهدافها الإستراتيجية، وبما يضمن لها تأمين إمدادات النفط وفي الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية كافة . وأتخذ الرؤساء الاميركان العديد من القرارات ذات الطابع الاستراتيجي والتي يُطلق عليها وفقاً للتقاليد الاميركية( بالمبدأ) ، وعادة ماُينسب المبدأ للرئيس الذي يقترحه للكونكرس أو يتخذه وفقاً لصلاحياته الدستورية . وقد شهد التاريخ الأميركي على مدى السنوات الخمسين التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إصدار الرؤساء عدداً من المبادئ الإستراتيجية ، سعت الإدارات الاميركية المتعاقبة الالتزام بتطبيق مضامينها ولعل أهمها الآتي :

---

**(١).** نقلاً عن محمد منذر ، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة** ، ط ١ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ) ص ٢٨٧.

**(٢).** ميخائيل غورباتشوف ، **عملية إعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم اجمع** ، ترجمة وليد مصطفى وآخرون ، ط ١ (الأردن/ عمان : دار الكرمل ، ١٩٨٨) ص ١٧.

**أ. مبدأ الرئيس "هاري ترومان" :** على الرغم من الدور الثانوي الذي أضطلع به " هاري ترومان" ، في بادئ الأمر ، عندما عمل بمنصب نائب الرئيس الأميركي في عهد الرئيس " فرانكلين روزفلت ١٩٣٣ ــ ١٩٤٥" ، ولدرجة أن الرئيس " روزفلت" أخفى عليه نجاح العلماء الاميركان بصناعة القنبلة الذرية[١] . ومع ذلك فقد اكتسب (ترومان ) خبرة عملية وشهرة عالمية عندما عمل كرئيس للولايات المتحدة الاميركية للمدة من ١٩٤٥ ــ ١٩٥٣ **وشاءت الأقدار أن يتخذ "هاري ترومان" ، القرار الأول في التاريخ بأستخدام القنابل النووية بإلقائها على مدينتي(هيروشيما وناكازاكي) اليابانيتين أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥** ومساهمة هذا القرار بحسم نتائج الحرب العالمية الثانية لصالح الولايات المتحدة الاميركية ولحلفائها ، ومن ثم تربعها عقب ذلك على عرش السيادة العالمي .

وبرز بعد الحرب العالمية الثانية ، دور النفط كمورد أساس للطاقة ، وللمرة الأولى بدأت الولايات المتحدة الاميركية تتلقى إمدادات هامة من النفط من خارج البلاد ، وخوفاً من أن يسعى الاتحاد السوفيتي السيطرة على منطقة الخليج العربي والتي أخذت تتطور بسرعة بكونها المصدر الرئيس لواردات النفط الغربية ، أنشأت واشنطن وجوداً عسكرياً متواضعاً في المنطقة وسعت إلى دمج كل من إيران والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، والدول الأخرى المنتجة للنفط في التحالف الغربي .

وكان ذلك من خلال " مبدأ ترومان " أو ماُعرف بـ " عقيدة ترومان " **وهو بيان أعلنه الرئيس الأميركي الثالث والثلاثين " هاري ترومان " ( Harry S. Truman) في عام ١٩٤٧ يلزم فيه الولايات المتحدة الاميركية بتحمل مسؤوليات سياسية وأمنية مباشرة في الشرق الأوسط ، تحفظ بها مصالحها النفطية. وتنفيذاً لهذا المبدأ ربطت الولايات المتحدة الاميركية المساعدات العسكرية والاقتصادية**

---

**(١).** إميل هوبنر، **النظام السياسي في الولايات المتحدة الأميركية**، مصدر سابق، ص ١٦٨.

**التي قدمتها لدول المنطقة بالتزام هذه الدول بإستراتيجيتها العامة المعادية لسياسة التوسع السوفيتي "[١].**

وجاء هذا المبدأ كرد فعل على سياسة التدخل السوفيتي في إيران وتركيا واليونان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،بهدف الحصول على امتيازات نفطية واقتصادية ، وعدَّ الأميركيون هذه الخطوة تهديداً لأمنهم القومي . وقد أوضح وزير الخارجية الأميركي في عهد" ترومان" إمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونكرس الأميركي " أنه في حالة سيطرة الاتحاد السوفيتي على اليونان وتركيا فان بقية الدول الأخرى في منطقة الشرق الأوسط سوف تسقط أيضاً وسوف تخسر الولايات المتحدة الاميركية دخولها في خطوط النقل والمواصلات الإستراتيجية كما ستخسر مصادر النفط والذي يشكل أهمية بالنسبة لأوروبا [٢] .

وقد مثل مبدأ ترومان التزاماً كبيراً لم يسبق للولايات المتحدة الاميركية أن أعتمدت مثله وشكل من الناحية العملية أعلاناً رسمياً لتجاوز المواثيق التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي حددت توازن القوى في العلاقات الدولية ، إذ كان المبدأ يقوم على تهويل التهديد السوفيتي وإثارة مخاوف الشعب الأميركي من هذا التهديد [٣] ، وذلك بهدف إرساء سياسات عسكرية وأمنية تستهدف في محصلتها النهائية ضمان السيطرة على الموارد النفطية من دول الشرق الأوسط .

**ب.مبدأ دوايت إيزنهاور :** نسب هذا المبدأ للرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة الاميركية والذي كان من الحزب الجمهوري وتولى الحكم للسنوات من (١٩٥٣ ــ ١٩٦١ ) . واقر هذا المبدأ بعد انتهاء حرب السويس ١٩٥٦ ،وجاء في إطار السياسة الاميركية الهادفة إلى منع التغلغل السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط أعلن في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ عن مبدأ "إيزنهاور " ، الذي وافق عليه الكونكرس **"وخول الرئيس الأميركي سلطة تقديم مساعدات عسكرية ، بما في ذلك**

---

(١). سني محمد أمين ، دراسة حول **أهمية النفط في صياغة الأمن القومي الأميركي** ، ( لندن : مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية ، ٢٠٠٤ ) والمنشورة في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.ashargallarabi.org.uk

(٢). سني محمد أمين ، المصدر السابق .

(٣). حكمت فاكه ، **نظرية الحروب الاستباقية ومبدأ ترومان** ، في ٢٠٠٧/٩/٢٨ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط :www.thawra.alwehda.gov.sy

**استعمال القوات المسلحة الاميركية ضد أي دولة أو مجموعة في المنطقة لضمان حماية وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي عند تعرضها لأي عدوان مسلح من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية "**[1] .

وكان هذا المبدأ بمثابة تحذير رسمي ومعلن، وجه بصورة خاصة إلى الاتحاد السوفيتي لمنعه من التدخل في الشرق الأوسط وإرباك مصالح أميركا الاقتصادية والإستراتيجية ، ومما لاشك فيه أن هذا المبدأ كان في احد جوانبه المهمة يمثل محاولة لدعم الأمن القومي للولايات المتحدة وحماية مصالحها النفطية في منطقة الشرق الأوسط .

**ج. سياسة ملئ الفراغ (مبدأ ريتشارد نيكسون)** : لم تمارس الولايات المتحدة الاميركية دوراً سياسياً بارزاً في الخليج العربي حتى عام ١٩٦٨، عندما أعلن (هارولد ولسون )رئيس الوزراء البريطاني يوم ١٦ كانون الثاني (يناير)١٩٦٨ في مجلس العموم عن عزم حكومته على الانسحاب من شرقي السويس في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١. وكان للأوضاع الاقتصادية المتردية في بريطانيا {التي أدت إلى تخفيض الجنيه الإسترليني في تشرين الثاني (نوفمبر ) ١٩٦٧)} دوراً معجلاً في اتخاذ هذا القرار ، إضافة إلى عوامل أخرى ناجمة عن تغيير دور بريطانيا على الصعيد العالمي والتي عكست الإدراك السياسي الجديد لدورها في ضوء متغيرات الأوضاع الدولية لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ بات من الصعب الاستمرار في لعب دور الحارس الدولي، وبخاصة بعد استقلال ُمعظم مستعمرات بريطانيا في آسيا وبالذات استقلال الهند والباكستان [2].

إن تراجع دور بريطانيا ، وبخاصة بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية ضعيفة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ، ولم يكن أمامها خيار سوى الانسحاب من منطقة شرق السويس وعندئذ أدركت الولايات المتحدة الاميركية ، ضرورة اقتناص الفرصة والتفكير بضرورة إملاء الفراغ . ومع ذلك وجدت الولايات المتحدة

---

**(١).** حافظ برجاس ،**الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق، ص٢٢٣.

**(٢).** فكرت نامق عبد الفتاح العاني ، **الولايات المتحدة الاميركية وامن الخليج ،دراسة في تطور السياسة الاميركية في الخليج منذ الثمانينيات وآفاق المستقبل** ( بغداد : مطبعة العزة ، ٢٠٠١) ص ٦٢.

الاميركية أنه من الصعب عليها (ملء الفراغ )،الناجم عن انسحاب بريطانيا عسكرياً بواسطة القوات العسكرية الاميركية ، وفي ضوء ذلك أمر الرئيس الأميركي السابع والثلاثين ((ريتشارد نيكسون والتي تولى الحكم للمدة من ١٩٦٩ ولغاية ١٩٧٤ ))، مجلس الأمن القومي، الذي كان يرأسه وقتئذ ( هنري كيسنجر )بدراسة الخيارات السياسية المتاحة والتوصيات المطلوبة بإطار أساس . وقد قدم (هنري كيسنجر ) توصياته إلى البيت الأبيض وكانت هناك **ثلاث خيارات** أزاء صانعي القرارات السياسية في واشنطن وهي :

**(أ) . الخيار الأول : (الابتعاد)** ، ومفاده تبني دوراً عسكرياً في المنطقة على الطريقة البريطانية مع استمرار الولايات المتحدة في تقديم المساعدات العسكرية إلى الحكومات الموالية للغرب في الخليج العربي .

**(ب) .الخيار الثاني: (التدخل )** ، وقوامه إرسال قوات عسكرية إلى منطقة الخليج العربي لتأدية مهمات (الشرطي ) التي كانت بريطانيا تؤديها في السابق .

**(ج). الخيار الثالث: (العثور على وكيل )** ، بمعنى توظيف قوة إقليمية قادرة على ضبط مجريات الإحداث في المنطقة وبما يضمن مصالح الغرب والولايات المتحدة الاميركية بصفة خاصة .

وبعد مراجعة هذه التوصيات والخيارات المطروحة ، قرر الرئيس (نيكسون ) اختيار البديل الثالث (العثور على وكيل )، وأصدر قرار الأمن القومي المرقم (٩٢) لسنة ١٩٦٩ لرسم سياسة الولايات المتحدة الاميركية في الخليج بعد التقويم الشامل للمصالح الإستراتيجية الاميركية النفطية في المنطقة . وهكذا تم اختيار إيران (في عهد الشاه محمد رضا بهلوي)،والسعودية لتولي حماية المصالح الاميركية في المنطقة وفي مقدمتها الإمدادات النفطية [١].

**ولاستكمال سياسة ملئ الفراغ ، أعلن الرئيس " ريتشارد نكسون" في مؤتمر صحفي عقده في ٢٥ حزيران ( يونيو) ١٩٦٩ ،عن مبدأ عُرف باسمه ، وجاء فيه " أن الولايات المتحدة الاميركية مستعدة لتقديم المساعدات العسكرية**

**(١).** المصدر السابق نفسه، ص ٦٦.

**للدول التي تتعرض للتهديد والعدوان إذا أرادت هذه الدول أن تتحمل مسؤولية الدفاع عن نفسها "** [1] .

وقد تزامن إقرار مبدأ " نكسون" مع اختيار الولايات المتحدة الاميركية لإيران في سبعينات القرن الماضي، وفقاً لتوصيات "كيسنجر" ، لعدة اعتبارات ، في مقدمتها امتلاك إيران لموارد بشرية ضخمة واحتياطيات نفطية كبرى، إلى جانب موقعها الاستراتيجي لإطلالها على حوضي النفط الرئيسين في العالم، وهما حوض النفط في الخليج العربي وحوض النفط في بحر قزوين ، إضافة لاعتبارات إستراتيجية ترتبط بطبيعة الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي السابق في تلك المدة .

**د. مبدأ الرئيس "جيمي كارتر":** كان الرئيس الأميركي " جيمي كارتر "ُيدرك بعمق مدى تأثير سقوط شاه إيران محمد رضا بهلوي في شباط ( فبراير) ١٩٧٩ وخروج إيران من دائرة النفوذ الأميركي المباشر ــ على المصالح النفطية للولايات المتحدة الهائلة في منطقة الخليج العربي ــ وكانت معظم التقديرات في واشنطن تذهب إلى اعتبار الهزيمة السياسية الاميركية بسقوط الشاه (حليف واشنطن )، أفدح وأخطر بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية من هزيمتها في فيتنام ذاتها . وذلك أن هزيمة فيتنام كانت تمس الهيبة السياسية الاميركية في آسيا ، وأمكن تعويض جزء من الخسارة الاميركية بتركيز استراتيجيها الدفاعية على الجزر الآسيوية البعيدة مثل الفلبين وتايوان ، واليابان .

إما بالنسبة لإيران ، فقد كانت خسارتها في قلب المصالح الاميركية ، وأولها النفط ، كما أنها كانت في مركز كل تصورات الإستراتيجية الاميركية المتصلة بالشرق الأوسط ، وكانت خسارتها تمس المصالح الاقتصادية النفطية والتجارية الاميركية المباشرة في المنطقة . ولم يكن الرئيس " جيمي كارتر "،آنذاك يريد أن يعتمد على الوسائل غير المباشرة وحدها ، فهذه الوسائل ليست مضمونه بالكامل ، كما أنها ليست تحت السيطرة الكاملة للولايات المتحدة الاميركية . وبدأ التفكير في

---

**(١).** حافظ برجاس ،**الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق ، ص ٢٢٩.

واشنطن يركز على ضرورة إيجاد نظرية أمن أميركية صريحة لمنطقة الخليج ، وبدأ التفكير في مبدأ " كارتر " والذي انطوى على شقين : الأول ، شق سياسي تمثل في إعلان المبدأ الذي تمت صياغته وأعلنه الرئيس " كارتر " رسمياً في خطابه عن حالة الاتحاد أمام الكونكرس في ٢٣ كانون الأول ( يناير ) ١٩٨٠ بالنص الآتي : { **إن أي محاولة من جانب أي قوى للحصول على مركز مسيطر في منطقة الخليج سوف تُعد في نظر الولايات المتحدة الاميركية كهجوم على المصالح الحيوية بالنسبة لها، وسوف يتم رده بكل الوسائل بما فيها القوة العسكرية** }، وُعرف هذا الإعلان بعدها بـــ " مبدأ كارتر " . وكان الشق الثاني ، في نظرية الأمن الاميركية في منطقة الخليج تكملة عسكرية للاعلان السياسي . وقد تمثلت بتشكيل قوة عسكرية ضاربة أُطلق عليها تسمية " قوة الانتشار السريع "[١].

ومثل مبدأ " كارتر " الإستراتيجية النفطية الاميركية العملية ، والتي حرصت الولايات المتحدة الاميركية على تطبيقها ، وذلك من خلال مشاركتها العسكرية المباشرة في كل حروب الخليج ، وبخاصة في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وحرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ والتي تمخضت عن احتلال العراق .

**هـ . الرئيس "جورج بوش الابن " :** ساهمت هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١في إعادة صياغة إستراتيجية الأمن القومي الاميركية ، والتي أصدرها البيت الأبيض عام ٢٠٠٢ والتي عّدها المراقبون إعلاناً إمبراطورياً ، تلاه ممارسات عدة كان أشدها غزو العراق واحتلاله في عام ٢٠٠٣ . وتنطلق هذه الإستراتيجية من مبدأ " **إن أميركا في حالة حرب لدحر الإرهاب دولا وجماعات وأفراداً، وتهدف لنشر الديمقراطية ودعمها في كل ثقافة وأمة ، وذلك للحفاظ على امن الشعب الأميركي ، وهذا يتطلب البقاء في حالة الهجوم ، لهزيمة الإرهابيين خارج الأراضي الاميركية حتى لا نضطر لمواجهتهم على أراضينا** " [٢] .

---

**(١).** محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، مصدر سابق، ص١٢٩.

**(٢).** محمد عبد الحليم ، إستراتيجية الأمن القومي بارانويا أميركية ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.islamonline.net

وقد جرى توسيع مفهوم الدفاع عن النفس ضد الإخطار المحتملة ، وصولاً إلى صوغ ما عُرف لاحقاً بـــ " مبدأ بوش " الرامي إلى { منح الولايات المتحدة الاميركية حق شن الحروب الاستباقية على ما يمكن اعتباره خطراً قادماً محتملاً وان لم يكن وشيكاً أو فعلياً . ووفق ذلك يكفي أن تُتهم أية دولة عاصية عن طاعة الولايات المتحدة الاميركية بأنها تعمل على تطوير أسلحة الدمار الشامل لتكون عرضة للغزو العسكري والتدمير وتغيير النظام . وانتشرت مقولات ( من ليس معنا فهو ضدنا ، ولن ننتظر حتى نهاجم داخل الأراضي الاميركية كي نتحرك ، بل علينا نقل المعركة إلى أراضي الخصم ) . ولم تكشف الوقائع اللاحقة لغزو العراق زيف وبطلان كل الادعاءات حول تطوير العراق أسلحة دمار شامل أو امتلاكه هذه الأسلحة فقط ، بل تبين ايضاً أن نائب الرئيس الأميركي " ديك تشيني " كان قد ناقش في اجتماع خاص مع مسئولي شركات النفط الاميركية خرائط ومخططات ذات صلة بالسيطرة على احتياطي النفط العراقي وذلك قبل هجمات أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ . ولم يجر حتى الآن الكشف عن طبيعة هذه المداولات بحجة الحفاظ على السرية ، وعلى مصالح الأمن القومي الأميركي [١] .

واستمرت هذه السياسة عبر إدارة " باراك اوباما " ، رغم اختلاف لغة الخطاب السياسي التصالحية مع العالم الإسلامي ، مع بقاء امن الطاقة ، والمتمثل بضمان انسيابية النفط الخام والغاز الطبيعي للولايات المتحدة الاميركية ، ولبقية الدول الصناعية وبأسعار رخيصة ، كمحور لأستقطاب مستمر للإستراتيجية الأميركية ، سواءً أكان ذلك في منطقة الخليج العربي أم في منطقة حوض بحر قزوين .

**(١)**. منذر سليمان ، قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي على المنطقة العربية ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٣٧٧ ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز " يوليو" ، ٢٠١٠) ص ٢٧.

# الفصل الثاني

# الإستراتيجية الأميركية النفطية في ظل القطبية الواحدة

**تمهـــيد:**

شهدت السنوات العشرون التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي في سنة ١٩٩١ حصول مُتغيرات اقتصادية وسياسية مُتداخلة في مختلف دول العالم ، فيما أستحوذت أحداث كل من العراق وأفغانستان على قصب السبق في قمة أولويات الأحداث في العالم ، وذلك لوقوع سلسلة من الحروب في الدولتين المذكورتين والتي تورطت بها الولايات المتحدة الاميركية بصورة غير مباشرة ، أو أنها أسهمت بتنفيذها بصورة مباشرة .

وفي كلا الدولتين ، العراق وأفغانستان ، شكّلَ العامل النفطي عنصر الاهتمام المشترك للإستراتيجية النفطية الاميركية ، مع عدم أغفال تأثير العوامل الأخرى ولاسيما أن العراق يمتلك احتياطيات نفطية هائلة تبلغ وفقاً للأرقام الرسمية المعلنة نحو (١١٥) مليار برميل.

أما في آسيا الوسطى ، ولاسيما الدول المجاورة لأفغانستان (دول حوض بحر قزوين) الغنية بالنفط ، والتي أضحت هي الأخرى ، مركز لاستقطاب وتنافس دولي محتدم ،وكانت أفغانستان ، هي الهدف ، لموقعها الاستراتيجي كموقع لحماية الإقليم ، واحد معابر أنابيب النفط والغاز من حقول بحر قزوين إلى الأسواق الدولية . ولاسيما إن ما يجري في أفغانستان في احد جوانبه جزءا من إستراتيجية أميركية كونية تفضي بإعادة ترتيب الأوضاع الدولية في عهد ما بعد الحرب الباردة وخاصة في المناطق أو الأقاليم التي تمتلك موارد طبيعية مؤثرة ، كما هو الحال في إقليم حوض بحر قزوين . وذلك في ضوء المستجدات الإقليمية والدولية والتي ظهرت على مسرح الإحداث الدولية في السنوات العشرين الأخيرة، وبما يحقق للولايات المتحدة دوراً حاسما في رسم مسار الإحداث في الميادين الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

ومما أعطى لتطورات الإحداث في العراق وأفغانستان أهمية استثنائية ، هو إصرار الولايات المتحدة الاميركية لتطبيق إستراتيجية حيال كل منهما ، تستهدف السيطرة المباشرة على مقدرات الدولتين، باستعمال شتى السبل بما فيها القوة

العسكرية ، لضمان تحقيق مصالحها الإستراتيجية ، وبخاصة تدفق النفط من العراق ودول الخليج العربي ، ومن دول بحر قزوين للأسواق الدولية .

في ضوء ما تقدم، فقد تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول: الوضع الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. واستعرض المبحث الثاني : الإستراتيجية الاميركية النفطية تجاه العراق . فيما تناول المبحث الثالث : الإستراتيجية الاميركية النفطية تجاه أفغانستان .

## المبحث الأول
## الوضع الدولي بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي

ابتدأت مقدمات هذه المرحلة تظهر في تفاعل العلاقات الاميركية السوفيتية منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي ، وفي العديد من الميادين، السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ولعل أبرزها ، سلسلة اجتماعات القمم بين رئيسي الدولتين العظميين آنذاك ،ومنها اجتماع قمة جنيف في تشرين الثاني (نوفمبر ) ١٩٨٥ ، بين رئيسي الولايات المتحدة " رونالد ريغان" والسوفياتي " ميخائيل غورباتشوف " حتى أقدم الاتحاد والسوفياتي على خطوات تراجعية أمام الولايات المتحدة الاميركية ، إذ أوقف ولمدة زمنية محددة ، تجاربه النووية ، بدون أن توقف الولايات المتحدة الاميركية برنامجها للدفاع الاستراتيجي أو برنامج "حرب النجوم " . لتتكرر بعد ذلك سلسلة من القمم ، لم يحصد خلالها غورباتشوف إلا الفشل . حتى جاء موعد" قمة يالطا" في كانون الأول ( يناير ) ١٩٨٩ ، ليعلن الرئيس "غورباتشوف" ومعه الرئيس " بوش " في نهايتها ، انتهاء حقبة الحرب الباردة ، وبدء عهد جديد من العلاقات السوفيتية الاميركية [١] .

وشاءت الأقدار أن يكون حدها الفاصل ، من الناحية العملية ،الرد العسكري الأميركي بالتدخل السريع لإخراج القوات العراقية من الكويت مؤشراً على ترسيخ مفهوم نهاية الحرب الباردة ، وعلامة فارقة على انحسار النفوذ السوفيتي ، الذي عجز عن القيام بدور في لجم الاندفاع الأميركي ، أو إيجاد مخرج للعراق يحفظ له هامشاً للمناورة ، أو يثبت للاتحاد السوفيتي دوراً في حماية نفوذه مع حلفائه في الوطن العربي . وبذلك تكون حرب الخليج الثانية أو ما أطلق عليه حرب "تحرير الكويت "، الإعلان الأوضح لانتهاء حقبة الحرب الباردة والدخول في مرحلة جديدة وقد توجت هذه المرحلة بتفكك الاتحاد السوفيتي السابق سلمياً عام ١٩٩١.

---

**(١)**. محمد منذر ، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة** ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣.

إنَ إعلان نهاية الحرب الباردة في كانون الأول ( يناير) ١٩٨٩ ، وما تجسد في تطورات حرب الخليج الثانية في كانون الثاني ( يناير ) ١٩٩١ ، ومن ثم أنهيار الاتحاد والسوفياتي في كانون الأول (ديسمبر ) ١٩٩١، مما وضع حداً لسياسة التعايش السلمي بين الدولتين العظميين(الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي )، وما تفرع عنها من انفراج ووفاق . وقضى على القطبية الثنائية والتي كانت إحدى نتائج الحرب العالمية الثانية ، ولتكرس صيغة الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية ، ولتعود الأوضاع إلى نوع من الصراع كان سائداً من قبل وهو صراع المصالح الاقتصادية ، سبيلاً للهيمنة العالمية عبرَ بروز ظاهرة العولمة . وقد اتجه النظام الدولي خلالها نحو الآتي :

**١.الأحادية القطبية :** تقدمت الولايات المتحدة الأميركية لتتزعم الدول الرأسمالية المتقدمة صناعياً ، وتمثلها بصفتها الأحادية ( كمحور جديد )، للاستقطاب الدولي في المرحلة الجديدة وسرعان ما تمّدد دورها وهيمنتها ، ليس على الدول الصناعية المتحالفة معها فحسب ، بل وليشمل غالبية دول العالم الثالث .

**٢.تزايد أعداد دول العالم :** وكنتيجة للانقسامات والتشظيات التي حصلت في الكثير من مناطق العالم ، تزايد عدد الدول إلى (١٩٢) دولة ،وعندئذ اقتنصت الولايات المتحدة الأميركية الفرصة للاستفادة من هذه الظاهرة وبما لتكرس هيمنتها الدولية .

**٣.السيطرة على المنظمات الدولية :**فرضت الولايات المتحدة الأميركية نهجها على مؤسسات الشرعية الدولية والمتمثلة بالجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومجلس الأمن الدولي، وذلك من خلال استعمالها لهذه المؤسسات كغطاء قانوني لإضفاء ( الشرعية الدولية ) على توجهاتها في مجال السياسة الخارجية إزاء دول العالم الثالث . وبعبارة أخرى ، لم يعد عمل هذه المؤسسات يلبي أهداف وطموحات المجتمع الدولي بل أصبحت تخضع بصورة أو بأخرى لإرادة الدولة الأميركية وما يؤكد ذلك إن حق الفيتو الذي كانت تتمتع به الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي جُمد من الناحية العملية ولم يستعمل منذ عام ١٩٩١ولحد الآن ، إلا من قبل الولايات المتحدة الأميركية وفيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي حصرا ، كما أن العديد من

القرارات الدولية أصبحت تصاغ وتهيئ عمليا في دوائر صنع القرار في الإدارات الأميركية ثم ترسل لمجلس الأمن الدولي للإصدار .

**٤.العولمة الاقتصادية :** مثلت ظاهرة العولمة الاقتصادية ( Globalization) مرحلة جديدة من مراحل الرأسمالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية والتي أفرزت مواصفات مجتمع شديد التعقيد، ذي تطور تكنولوجي متعدد الأبعاد وحركة سريعة في العمل والانتشار ومنافسة كبرى على الفرص المتاحة في الأسواق العالمية ، وشهدَ العالم ، بظل ظاهرة العولمة نهاية للجغرافية ،اذ لا مكان منعزل ولا اقتصاد مستقل بصورة كاملة ، ولا ثقافة محصنة بشكل مطلق ، ولاسيما بعد أن أدت تطبيقات العولمة بمجالي الإنتاج ورأس المال إلى ازدياد جبروت البلدان الصناعية المتقدمة من جانب وزيادة تبعية البلدان النامية لها من جانب آخر[١].

ولم يحدث منذ أيام روما أن لاحت أمة واحدةُ متطاولة فوق الآخرين ، فأن الولايات المتحدة الاميركية ، بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، تتخطى العالم كتمثال هائل ـ على حد وصف المفكر الأميركي جوزيف . س. ناي الابن ـــ فهي تُسيطر على الأعمال ، والتجارة والاتصالات، واقتصادها هو الانجح في العالم كله وجبروتها العسكري لا يطاوله احد ، وان تفوقها أمتدَ إلى الاقتصاد ، والعمُلة والمجالات العسكرية ، وطراز الحياة ، واللغة ، والمنتجات الثقافية الكبرى التي تغرق العالم وتشّكل الفكر ، وتفتن حتى أعداء الولايات المتحدة الاميركية بجاذبية آسرة . وكما يتفاخر بعض الاميركان، إن النظام الدولي اليوم يدور في فلك الهيمنة الاميركية . فمع تزايد الاعتماد المتبادل على نطاق العالم ، جادل كثيرون بأن العولمة هي ـــ ببساطة ـــ قناع الاستعمار الأميركي . ولاشك في أن الولايات المتحدة الاميركية هي القوة الأولى في العالم . على الرغم من كونها الأخيرة في السُلم التاريخي للدول القيادية على الصعيد العالمي في القرون الخمس الأخيرة ( انظر الجدول ـــ ٤).

---

**(١).** خضير عباس النداوي : العولمة ، المضامين والدلالات ، **مجلة الحكمة** ، العدد ١٦ ، ( بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ ) ص ٤٥ .

ولكن إلى متى يستمر هذا الوضع ، وما الذي ينبغي أن تعمل الولايات المتحدة الاميركية له ؟ ويجادل بعض العلماء والباحثين بأن تفوقها هو ــ ببساطة ــ نتيجة أنهيار الاتحاد السوفيتي وأن " لحظة القطب الواحد" ستكون قصيرة . فينبغي أن تكون إستراتيجيتها هي توفير قوتها وحسن استعمالها بالاتصال مع العالم بشكل انتقائي فقط. بينما يجادل آخرون بأن قوة أميركا هي من الضخامة بحيث أنها ستستمر لعشرات السنين [١] .

**(جدول ــ ٤)**

**الدول القيادية عالمياً ومصادر قوتها للمدة (١٥٠٠ــ ٢٠٠٠)**

| المدة | الدولة | المصادر الكبرى لقوة الدولة القيادية |
|---|---|---|
| القرن السادس عشر | اسبانيا | سبائك الذهب، التجارة الاستعمارية، جيوش المرتزقة، علاقات الأسر الحاكمة. |
| القرن السابع عشر | هولندا | التجارة، أسواق رأس المال، الأسطول، السكان، الصناعة الريفية، الإدارة العامة، الجيش، الثقافة (القوة الطرية الناعمة ). |
| القرن الثامن عشر | فرنسا | السكان، الجيش، الثقافة الفرنسية ( القوة الطرية الناعمة ). |
| القرن التاسع عشر | بريطانيا | الصناعة، التماسك السياسي، التمويل والائتمان، الأسطول، الأعراف الليبرالية، (القوة الطرية الناعمة ) موقع الجزيرة والذي( يسهل الدفاع عنه ). |
| القرن العشرون | الولايات المتحدة الاميركية | حجم الاقتصاد ، القيادة العلمية والتكنولوجية ،الموقع ، القوى والتحالفات العسكرية ، الثقافة العالمية ، الانتشار والأنظمة الليبرالية الدولية (قوة طرية ناعمة ) . |
| القرن الحادي والعشرون | الولايات المتحدة الاميركية | القيادة التكنولوجية، الحجم العسكري والاقتصادي، القوة الناعمة الطرية، محور الاتصالات العابرة للحدود الوطنية في العالم. |

**المصدر:**

**جوزيف . س. ناي (الابن) ، مفارقة القوة الأمريكية ، ترجمة الدكتور محمد توفيق البيجرمي ، الطبعة الأولى ( الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٣ )، ص ٤٤و٤٥.**

وبالتزامن مع نهاية الحرب الباردة ، ظهر في داخل مجتمع النُخبة في الولايات المتحدة الاميركية اتجاهان :

---

**(١)**. جوزيف . س. ناي (الابن)، **مفارقة القوة الأمريكية** ، ترجمة الدكتور محمد توفيق البيجرمي ، الطبعة الأولى ( الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٣ )، ص ص ٢٥ و٢٦ .

**الأول،** ويرى بأن الولايات المتحدة بمثابة الحَكم الأساس على التطورات المحلية في كل أنحاء العالم. وهم يتصرفون كما لو كانت أميركا لديها الحل الديمقراطي الملائم لكل مجتمع بصرف النظر عن الاختلافات الثقافية والتاريخية.

**أما الثاني** ،وتمثله نخبة من المجتمع الأميركي ، ترى بأن أنهيار الاتحاد السوفيتي تحقق نتيجة لجهود الحزبين( الديمقراطي والجمهوري ) على مدى تسع إدارات في أكثر من نصف قرن . وكلا هذين التفسيرين يجعلان من الصعب تطوير مقاربة طويلة الأمد لعالم في طور التحّول [١].

لكن السبب الأعمق للصعوبة التي واجهتها أميركا في تسعينات القرن العشرين في تطوير إستراتيجية متماسكة للعالم تحظى فيها بدور مركزي ، هو وجود ثلاثة أجيال متباينة ذات ثلاث مقاربات مختلفة جداً للسياسة الخارجية ، تتنازع فيما بينها بشان الدور الأميركي العالمي . وهذه القوى المتنازعة هي :

**الأول: المحاربون القدامى** في الحرب الباردة في خمسينات وستينات القرن الماضي والذين يسعون لتكييف خبراتهم مع ظروف الألفية الجديدة.

**والثاني: وأنصار حركة الاحتجاج على حرب فيتنام،** والذين يسعون لتطبيق دروسها على نظام العالم الجديد والناشئ.

**والثالث: جيل جديد،** شكّلته تجارب تجعل من الصعب عليه استيعاب مفاهيم جيل الحروب الباردة أو مفاهيم المحتجين على فيتنام [٢] .

ويتضح مما تقدم ، عدم وجود إختلاف جوهري على الدور القيادي للولايات المتحدة الاميركية لدى النخب السياسية الاميركية، رغم تباين التفسيرات النظرية والتطبيقات العملية لهذا الدور عالمياً . إلا أن التباين ينصب في صيغ الإستراتيجية التي ينبغي تطبيقها عالمياً . وقد أثبتت تطورات الأوضاع بلورة تّحول إستراتيجي أميركي يقترب من القوى التي تمثل الخيار الأول. وقد أخذ بنظر الاعتبار المصالح الاقتصادية الاميركية باتجاه التحركات السياسية والعسكرية لتطبيق إستراتيجيه

---

**(١)**. هنري كيسنجر، **هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية ، نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين** ، ترجمة عمر الأيوبي ، ( بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢) ،ص ٩.

**(٢)**. المصدر السابق، ص ١٨.

تستهدف أقاليم النفط الخام والغاز الطبيعي في العالم ، وبخاصة في منطقة الخليج العربي وحوض بحر قزوين .

## المبحث الثاني
## الإستراتيجية الأميركية النفطية تجاه العراق

### أولا. التوجهات الاميركية حيال العراق:

خرج العراق من حرب السنوات ألثمان مع إيران ُمنتصراً عسكرياً وُمنهك أقتصادياً، وسرعان ما دفعت المشاكل الاقتصادية التي كان يعانى منها العراق إلى توتر إقليمي قاد إلى عمل عسكري بفرض السيطرة العسكرية العراقية على الكويت في ٢ آب ( أغسطس ) ١٩٩٠ ، ولاسيما أن الخلافات بين العراق والكويت تستأثر بإرث تاريخي مُتراكم فُرضت غالبية فصوله من أطراف خارجية ، ويرجعُ في جذوره لنهايات القرن التاسع عشر ولبدايات القرن العشرين ولاسيما عندما تيقنت الدول الصناعية الكبرى آنذاك والمتمثلة في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية بوجود النفط وبكميات هائلة في كلا البلدين .

وفي حينها أصدرت الولايات المتحدة الأميركية في عام ١٨٩٧ وثيقة أُطلقَ عليها سياسة الباب المفتوح ( Open door policy )، لضمان دخول الشركات النفطية الأميركية للاستثمار في قطاع النفط في دول منطقة الشرق الأوسط ولاسيما في العراق والكويت .

وتمخضَ عن ذلك تنافس الدول الأوروبية المُنتصرة في الحرب على النفط عقب الحرب العالمية الأولى ودفعها لإعادة رسم خارطة دول الشرق الأوسط بموجب معاهدة " سان ريمو" ١٩٢٠ ،إذ تم بموجبها توزيع مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في مناطق سوريا الكبرى والعراق والخليج العربي ، ومن ثم أسست هذه المعاهدة قاعدة لمشاكل حدودية مركبة عديدة في المنطقة ومنها المشكلة الحدودية بين العراق والكويت[١] ،والتي لا زالت مُستمرة حتى الوقت الحاضر .

---

**(١).** خضير عباس النداوي ، الخلافات العراقية الكويتية : الجذور... المواقف..الخيارات، **مجلة أراء حول الخليج** العدد ٥٩ ( دبي: مركز الخليج للأبحاث، آب" أغسطس "٢٠٠٩.)، ص ٦٠.

**لقد كانت فكرة الحرب على العراق مُخطط لها أميركياً ، منذ أكثر من عشرين عاماً ، وهناك العديد من الوقائع التي نؤكد ذلك ،لعل أهمها الآتي :**

١. في سنة ١٩٧٩ كتب " بول ولفووتز" الموظف آنذاك في قسم الأبحاث في وزارة الدفاع الاميركية تقريراً قال فيه : " **إن العراق أخطر دولة عربية على المصالح الاميركية** ... وكرر هذه العبارة في تقرير آخر حمل اسمه عام ١٩٩٢ ، وكان في المرة الثانية مساعداً لوزير الدفاع الأميركي وللمرة الثالثة كرر " ولفووتز " هذه العبارة عام ١٩٩٩ عندما كان عميداً لمدرسة الدراسات العليا الدولية في جامعة " جون هوبكنز" ، إذ قال أيضاً: العراق أخطر دولة على المصالح الاميركية .

٢. كشف البروفسور " جون لويس غاديس " أستاذ التاريخ العسكري في جامعة (يال الاميركية في عدد الفورن بوليسي ) الصادر في تشرين الأول (أكتوبر ) ٢٠٠٢ عن **مخطط استراتيجي أميركي أستهدف العراق،** تضمن الآتي :

أ. سيكون العراق الهدف الملائم للضربة الاميركية المقبلة ، لأن أميركا ستنجز المهمة التي لم تكتمل في حرب الخليج الثانية ١٩٩١.

ب.وضع حد لأي دعم يمكن أن يقدم " للارهابيين" الذين يهددون " إسرائيل " .

ج.الحصول على النفط وبأسعار رخيصة [١] .

٣. وصف الكاتب الأميركي" روبرت تاكرR. Tuker": **(العراق بكونه أرض الذهب وتعد السيطرة عليه حلماً أميركاً دائماً)**.

٤. أما "جون ماكين" السيناتور الجمهوري الأميركي، وهو من أشد الداعين لفكرة احتلال العراق، فقد وصف العراق : **بقارورة العسل التي يتجمع حولها الذباب .**( وقصد بذلك الشركات الأميركية ).

---

**(١)**. سمير صارم ، النفط العربي في الإستراتيجية الاميركية ، **مجلة الفكر السياسي** ، العدد ١٨ ، السنة السادسة ( دمشق : إصدار اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٩ )، ص١٤.

٥. فيما أفضت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة " كوندا ليزا رايس " بحديث أكثر وضوحا بقولها : **إن العراقَ يستحقُ بذل الدماء والأموال ، إننا نُقاتل ونُقتل ونموت في حربٍ من أجل النفط** [١] .

لقد قادت الولايات المتحدة في بداية تسعينات القرن الماضي تحالفاً عسكرياً دولياً على العراق وأنتهت أزمة الكويت ، ودخلت العلاقات العراقية الاميركية عقب ذلك في مرحلة توتر دائمة . وتميزت هذه المرحلة بدخول بضاعة جديدة تمثلت "بسوق التهديد والحماية " لأسواق النفط الدولية ، والتي كانت على وشك أن تدخل مرحلة فلكية من ناحية أسعارها وفيما بعد ، وإثناء حرب الخليج ، وصلت هذه السوق إلى حالة من الازدهار لم يسبق لها مثيل في التاريخ ، إلى حد إنها أصبحت في حد ذاتها تجارة مجزية ، وكما يأتي :

• أن الولايات المتحدة جمعت أثناء حرب الخليج الثانية ١٩٩١ (طبقاً لكتاب الإحصاءات الاقتصادية الاميركية ) مبلغ قدره (٥٤) مليار دولار . ولكن تكاليفها في حرب الخليج (٣١) مليار دولار ، أي بربح قدره (٢٣) مليار دولار .

• والحكومة البريطانية جمعت أثناء نفس الحرب مبلغ قدره (٦) مليارات دولار ، ولم تزد نفقاتها عن ثلاثة مليارات ، أي بربح قدره (٣) مليارات دولار .

• وفي نفس الوقت ، فان ألمانيا واليابان ، وكلاهما لم يتمكن من المشاركة في الحرب لأسباب متعددة تتعلق بهما ـــ كان عليهما أن تدفعا تكاليف تامين وصول النفط إليهما ـــ وبالفعل دفعت ألمانيا ( ١٠) مليار دولار، كما دفعت اليابان مبلغاً مماثلاً.

• وحصلت تركيا على (٣) مليار دولار أميركي.

• وكانت "إسرائيل " احد أساطين سوق التهديد والحماية، والتي استلمت نحو (٥,٦) مليار دولار. [٢] .

---

**(١).** عبد علي كاظم المعموري وجواد كاظم البكري : قانون النفط الجديد ودخول الشركات العالمية والآثار المحتملة على الاقتصاد العراقي- وجهة نظر عراقية ، **مجلة أبحاث عراقية** ، تصدر عن مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية العدد (٢) ، السنة الأولى ، ص١١٠ .

**(٢).** محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، مصدر سابق، ص ص، ١٥٧ و١٥٨.

وأتسمت هذه المرحلة بلجوء الولايات المتحدة في عهد الرئيس "كلينتون" بصورة خاصة إلى المزج بين نزعة التدخل العسكري ، وإستراتيجية الاحتواء المزدوج لكل من العراق وإيران ومواصلتها ممارسة سياسة الضغط والحصار والعقوبات والتلويح بالتدخل العسكري ، بالاضافة إلى توجيه ضربات جوية وصاروخية إلى العراق ( في السنوات ١٩٩٣و ١٩٩٦ و ١٩٩٨) والى أفغانستان والسودان في العام ١٩٩٨ ، إذ استهدفت مواقع ومنشئات اقتصادية، بزعم أنها تابعة لتنظيم القاعدة . ولكن إدارة كلينتون حاولت تسويق إستراتيجية كونية تعتمد على ضمان الأمن الاقتصادي وتسخير التفوق العسكري والتقني للولايات المتحدة الاميركية لخدمة هذه الإستراتيجية [١] .

ومع كون الاتجاه العام السائد لدى اغلب المهتمين بمتابعة الشأن الأميركي،يلمس الثبات النسبي للسياسة العامة للولايات المتحدة الاميركية في الوقت الحاضر . إلا أنها ترتبط من الناحية الأخرى بتغيير الحقائق الموجبة له والتي أرتبطت ببروز الدور العالمي للولايات المتحدة الاميركية ، منذ عام ١٩٤٥ وحتى الوقت الحاضر تتلخص هذه الحقائق بالاتي :

**١.مرحلة القطبية الثنائية** : وكانت إحدى نتائج الحرب العالمية الثانية ، والتي أفضت بانتهاء الإمبراطوريات القديمة "بريطانيا وفرنسا ، وألمانيا " ، وظهور الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي كدولتين عظميين في العالم .

**٢. مرحلة القطبية الأحادية :** بدأت هذه المرحلة مع انتهاء الحرب الباردة بأنهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الولايات المتحدة الاميركية منذ عام ١٩٩١.

**٣. مرحلة الإعياء الأميركي** : ووفقاً لرأي السيد محمد حسنين هيكل ( الجزيرة في ٢٠٠٩/٦/٣٠) جاءت هذه المرحلة ، كنتيجة للتدخل العسكري الأميركي الخارجي باحتلال أفغانستان منذ عام ٢٠٠١ واحتلال العراق منذ عام ٢٠٠٣ وكان من

---

**(١)**. منذر سليمان ، **قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي على المنطقة العربية** ، مصدر سابق ، ص٢٦.

نتائجها انتخاب الرئيس" باراك حسين أوباما" لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية . ومع ذلك لا توجد تغييرات جوهرية في السياسة الاميركية [١].

**ثانياً. العراق في السياسة الاميركية :** مرت هذه السياسة بأربع مراحل ، يمكن إيجازها بالاتي :

**(١).المرحلة الأولى ،المرحلة الانتقالية أو التمهيدية لاحتلال العراق:** إستمرت هذه المرحلة (١٣) سنة من (١٩٩١ولغاية ٢٠٠٣) وتمثلت بتطبيق الحصار الاقتصادي والضغوط السياسية ومواصلة العمليات العسكرية بين فترة وأخرى وبهذا الشأن يلخص السيد "هانس فون سبونك" المنسق السابق للشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في العراق هذه المدة بالاتي : أن الحرب على العراق لم تنته منذ ١٩٩١ حيث فرضت الولايات المتحدة الاميركية مناطق حظر الطيران والتي أقيمت بلا تفويض من الأمم المتحدة ، والتحرشات المتواصلة الرامية إلى زعزعة الاستقرار قد ضمنت أن يبقى العراق في حرب مستمرة وبالنسبة للشعب العراقي لم تكن العقوبات الاقتصادية الشاملة سوى حرب تشن بوسائل أخرى .

وخلال المدة من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٣ هيمنت المصالح الاميركية بوضوح على سياسة مجلس الأمن الدولي فيما يتعلق بالعراق ، وكانت بؤرة التركيز على النظام السابق وأسلحة الدمار الشامل العراقية ، وكانت سياسة الحكومة الاميركية حتى عام ١٩٩٨ ، تدعوا إلى احتواء النظام العراقي . وفي أعقاب تبني ما يسمى بقانون تحرير العراق من قبل الكونكرس الأميركي في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨ والذي اقترحه الرئيس الأميركي السابق "بيل كلينتون " تحولت أميركا تجاه العراق من الاحتواء إلى تغيير الحكم [٢] .

**(٢) .المرحلة الثانية ، الحرب على العراق :** وتجلت بقيام الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا بشن الحرب في آذار ( مارس ) ، ومن ثم إسقاط الدولة والسلطة في العراق في التاسع من نيسان ( ابريل ) ٢٠٠٣ . وقد حدد مجلس الأمن الدولي

---

**(١)**. لتفاصيل أكثر انظر: حديث محمد حسنين هيكل مع الصحفي حسين عبد الغني، في ٦/٣٠ /٢٠٠٩المنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.algazeera.Net.

**(٢)**. لمزيد من التفاصيل انظر محاضرة السيد هانز فون سبونك في بيروت يوم ٢ أيار (مايو) ٢٠٠٥ والمنشورة في **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٣١٧ ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ ) ص٣٨.

بموجب قراره المرقم ( ٢٠٠٣/١٤٨٣ ) مسؤوليات تلك الدولتين في العراق "بتسليمهما الصلاحيات والمسؤوليات والالتزامات المحددة بموجب القانون الدولي المطبق على هاتين الدولتين ، **بوصفهما دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة** " [١] . وقد أدرك السفير "بول برايمر " الحاكم المدني الأميركي للعراق بعد الاحتلال هذه الحقيقة بقوله : (**علينا أن نتجنب الغرور الفردي والمؤسسي على السواء ، أجل إننا قوة احتلال** ، ولن نتجاهل ذلك . لكن علينا أن لا ننسى أن هذا البلد ملك للعراقيين، ويجب أن يكون هدفنا مساعدتهم في أعادة النهوض ببلدهم بأسرع ما يمكن ) [٢] .

**(٣). المرحلة الثالثة ،تدمير مؤسسات الدولة والسلطة في العراق:** وقوامها تطبيق سلسلة من الإجراءات التي استهدفت استكمال حل مؤسسات الدولة والسلطة باتخاذ قرارات حل الجيش العراقي واجتثاث حزب البعث وإلغاء عدة وزارات ومؤسسات منها ، ديوان رئاسة الجمهورية ومؤسسة الطاقة الذرية العراقية ، ووزارة الإعلام ، ووزارة التصنيع العسكري والأجهزة الأمنية المختلفة وغيرها .

فضلاً عن اضطرار الجيش الأميركي لمواجهة حرب استمرت في العراق طيلة السنوات اللاحقة . ويوخذ على الإدارة الاميركية كونها لم تضع خطة عملية للعراق لما بعد الحرب، وإنما أعدت دراسة استهدفت إشراك العراقيين الأميركيين ( من حملة الجنسية الاميركية )، في التفكير بمستقبل العراق ويعترف السفير "بول برايمر" بذلك بقوله : "عندما أتيحت لي الفرصة لقراءة هذه الدراسة اتضح أنها لم تكن تهدف ( البتة) إلى تشكيل خطة لما بعد الحرب في العراق [٣] .

وعلى الرغم من تمكن الجيش الأميركي من احتلال العراق وإسقاط السلطة في التاسع من نيسان( ابريل ) ٢٠٠٣ ،إلا أن الإدارة الأميركية وقواتها المحتلة واجهت العديد من المشاكل، في مقدمتها الفشل في إثبات مبررات الحرب الاميركية على

---

**(١)**. لتفاصيل أكثر انظر نص **قرار مجلس الأمن الدولي ١٤٨٣ /٢٠٠٣** على الموقع الرسمي للأمم المتحدة في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.un.org

**(٢)**. بول برايمر ، **عام قضيته في العراق** ، ترجمة عمر الأيوبي ، ( بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٦ ) ص ٣٠ .

**(٣)**. المصدر السابق، ص ٣٨.

العراق ، وقد أعترف السفير" بول برايمر" الحاكم المدني الأميركي للعراق عقب الاحتلال بأن من أهم ( **المشاكل التي تواجه الحكومة الأميركية إننا لم نعثر على مخزونات أسلحة الدمار الشامل وهي السبب الرئيسي المؤدي إلى الحرب** [١] .

فيما ذكرت صحيفة (الواشنطن بوسط ) في ٦ ابريل ((نيسان ٢٠٠٧) بأن الاستجواب الذي خضع له الرئيس العراقي السابق صدام حسين واثنين من مساعديه والوثائق الرسمية التي عثر عليها في العراق بعد التدخل العسكري الأميركي في ٢٠٠٣، تؤكد بأن النظام العراقي السابق**( لم يتعاون مع القاعدة)** . كما أفاد تقرير لوزارة الدفاع الأميركية كان مصنفاً سرياً ، بأن المعلومات التي جُمعت اثر احتلال العراق، تؤكد إن المعلومات الاستخبارية التي جمعتها وزارة الدفاع الأميركية ( البنتاغون ) ووكالة المخابرات الأميركية (CIA ) قبل آذار ( مارس) ٢٠٠٣ والتي أشارت إلى أن الحكومة العراقية السابقة لم تقم باتصالات مع منظمة القاعدة التي يقودها أسامة بن لادن[٢] . وقد أكد الرئيس " جورج بوش الابن " هذه المعطيات خلال مقابلة أجرتها معه شبكة ( ABC ) الإخبارية بتاريخ ١ /٢٠٠٩/١٢ وأعلن عن " **أسفه الشديد لتعامله مع معلومات الاستخبارات الاميركية الخاطئة بان العراق كان يمتلك أسلحة دمار شامل** مؤكداً بكونه لم يكن مهيئاً للحرب عندما قدِمَ للبيبت الأبيض ، وإعتذر عن الأزمة التي يُعانيها الاقتصاد الأميركي لكنه أكد أنه سيغادر البيت الأبيض مرفوع الرأس " [٣] .

وفي بريطانيا حليفة الولايات المتحدة الاميركية ، فقد وصف نائب رئيس الوزراء البريطاني "نيك كلج " في حديثه أمام البرلمان البريطاني بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢ " **بأن غزو العراق في عام ٢٠٠٣ عمل غير قانوني"** [٤] . فيما اعترفت رئيسة المخابرات البريطانية الداخلية البارونة "ماننغهام بللر" في شهادتها

---

**(١)**. بول برايمر ، **عام قضيته في العراق** ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦.

**(2).** Jeffrey Smith: Hussein s Prewar Tie to Al-Qaeda Discounted 6/April/2007 Washington post.

**(٣)**. لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى تفاصيل المقابلة مع الرئيس الأميركي السابق "جورج بوش الابن" والمنشورة في **صحيفة الاتحاد الإماراتية** ، أبوظبي ، في ٢٠٠٩/١٢/٣.

**(٤)**. لتفاصيل أكثر: يمكن الرجوع إلى حديث نائب رئيس الوزراء البريطاني نيك كلج أمام البرلمان البريطاني بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢ والمنشور في شبكة المعلومات الدولية وعلى الرابط: www.almalaf.net

في ٢٠١٠/٧/٢٠ ، أمام لجنة تقصي الحقائق حول حرب العراق التي شكلتها الحكومة البريطانية برئاسة القاضي **"جون تشيلكوت " بأنها تعتقد أن المعلومات الاستخبارية حول العراق لم تكن كافية لتبرير الحرب**[١] .

**(٤) .المرحلة الرابعة ، الإخفاق الأميركي في العراق**: أجمع العديد من قادة الفكر ومراكز البحوث والسياسيين وصناع القرار في الولايات المتحدة الأميركية على إخفاق الإدارة الأميركية في تحقيق أهدافها الإستراتيجية في العراق . وعلى سبيل المثال ، ذكر **"ريتشارد هاس"** وهو جمهوري ويشغل موقع رئيس المجلس الأميركي للعلاقات الخارجية في مقال له في مجلة" الفورن أفييرز" الأميركية ما نصه : بعد أكثر من قرنين على وصول نابليون إلى مصر والذي مهد لنشوء الشرق الأوسط الحديث ،وبعد ثمانين عاماً على تفكيك الامبراطرية العثمانية وخمسين عاماً من الحرب الباردة التي انتهت عام ١٩٩١ ، **انتهى العصر الأميركي في العراق عام ٢٠٠٣ ، وهو رابع العصور في تأريخ المنطقة الحديث** ، من دون أن تحقق أميركا الرؤى حول نموذج أوربي قائم على أسس السلام والازدهار والديمقراطية في العراق . وفي الاتجاه المقابل نشأ شرق أوسط جديد تسبب في أضرار هائلة ليس على المنطقة فحسب بل على الولايات المتحدة الأميركية ذاتها[٢] .

فيما ذكر مستشار الأمن القومي الأسبق في عهد الرئيس" **كارتر زبغنيو بريجينسكي**" بأن هناك تفاعلات جديدة في المنطقة إذ يُشّبه حرب أميركا في العراق بحرب السويس عام ١٩٥٦ حيث أخرجت الأولى بريطانيا وفرنسا بنفوذهما من منطقة الشرق الأوسط وفي هذه المرة ربما سيخرج النفوذ الأميركي منها[٣] . أما " **هنري كيسنجر** " وزير الخارجية الأميركي الأسبق وأحد أبرز مؤيدي سياسة الرئيس بوش في العراق، والذي أعتبر أن نصراً عسكرياً واضحاً في العراق لم يعد

---

**(١)**. انظر: حديث رئيسة المخابرات البريطانية السابقة، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٠ وعلى الرابط: www.bbc.co.uk

**(2)** .Richard N. Hass : **The New Middle East Foreign Affairs**, November / December 2006, It is available at: .www.foreignaffairs.org

**(٣)**. انظر حديث بريجينسكي بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٨ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت )على الرابط : www.Aljazeera.net

ممكناً ولابد لقوات التحالف من إعادة تحديد إستراتيجيتها في العراق[١] . ويذهب كيسنجر أبعد من ذلك بقوله : بأن تحقيق انتصار عسكري شامل في العراق لم يعد ممكناً لأن أي مفاوضات سلام باتت معقدة للغاية بسبب تفشي ( التمرد) العراقي وتفجر الانقسام الطائفي وعلى عكس الحرب الفيتنامية التي كانت تضم دولا وكان بالإمكان التفاوض مع زعماء يسيطرون على مناطق محددة[٢] .

ويصف "محمد حسنين هيكل" حالة الإخفاق الأمريكي في العراق في مقابلة له مع صحيفة القدس في ٢٠٠٧/٤/١٠ بقوله : الآن الأمريكيون في العراق بحاجة إلى فجوة لكسب الوقت يريدون بناء جسر للخروج وعادة للجسر جانبان ، لكن الأميركيين الآن على جسر معلق بنصف جسر ، وينتظرون النصف الآخر من الجسر لكنه غير موجود [٣] . ولا يسع المجال التوسع بتناول تفاصيل هذا الموضوع ، كون دلائله أصبحت واضحة لجميع العالم ، وبخاصة للشعب الأميركي.

ومع ذلك فأن الكلفة الاقتصادية لهذه السياسة بالغة الثمن ،حيث تجاوزت الكلف المالية لكل الحروب الاميركية السابقة . ومنذ عام ٢٠٠٨ تجاوز المبلغ(٣) تريليون دولاراً أميركياً [٤] ،فضلاً عن أستمرار أرتفاع ميزانية الدفاع السنوية الاميركية ، إذ كانت في عام ٢٠٠٩ نحو (٦٣٦,٥٣٧) مليار دولار أميركي ، وارتفعت إلى (٦٨٨,٠٤١) مليار دولار أميركي في عام ٢٠١٠ . فيما تستهدف خطة إدارة الرئيس" باراك اوباما" إلى تخفيض ميزانية الدفاع الاميركية إلى ( ٥٨٤,٩١٩) مليار دولار لعام ٢٠١١ [٥] .

وقد أثرت الكلف الإجمالية للحروب الاميركية في الخارج على صانع القرار السياسي الأميركي لاحقاً في التروي، تحسباً للمضاعفات المالية للحرب على الاقتصاد الأميركي ، باستثناء ما يرتبط بالإستراتيجية النفطية، والتي أصبحت

---

**(١).** صحيفة **الخليج الإماراتية**، أبو ظبي، في ٢٠٠٦/١١/٢٠.

**(٢).** صحيفة **السفير اللبنانية**، بيروت، في ٢٠٠٧/٤/٢.

**(٣).** لتفاصيل أكثر انظر الحوار مع محمد حسنين هيكل والمنشور في صحيفة **القدس المقدسية** في ٢٠٠٧/٤/١٠.

**(٤).** جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز، **حرب الثلاثة تريليونان دولار** ،مصدر سابق ، ص ص٢٩و٣٠٢.

**(5).** Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010, P 58.

ضرورة تنفيذها ترتبط بالميدان العسكري مهما كلف ذلك الميزانية الاميركية . وهكذا برزت خطورة السنوات السبع والنصف العجاف من تاريخ الاحتلال الأميركي للعراق منذ عام ٢٠٠٣ لغاية٢٠١٠، لتثبت وبشكل لا يقبل اللبس خطل السياسة الأميركية تجاه العراق، بعد أن أثبتت الأحداث اللاحقة، أن أحتلاله غير مسوغ وفقاً لمعايير القانون الدولي **استناداً لأدلة أثبتتها دولة الاحتلال الأميركي ذاتها في عهد إدارة الرئيس بوش الابن دون غيرها** ، عندما أعلنت بعد تحقيق معمق قامت به أجهزتها المختلفة ، بعدم امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ولا صلة له بتنظيم القاعدة -- وهما السببان اللذان تذرعت بهما إدارة بوش الابن لتبرير احتلالها للعراق-- . فضلاً عن إستمرار حالة الحرب وعدم الاستقرار الأمني في العراق طيلة السنوات السبع والنصف الماضية .

ومما زاد من مشاكل السياسة الاميركية حيال منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة والعراق منه على وجه التخصيص، اعتماد الاقتصاد الأميركي على النفط والذي يمثل سبباً رئيساً للمخاوف الحادة التي تنتاب الولايات المتحدة الاميركية بالدرجة الأولى حيال المشاكل التي تنشب في الشرق الأوسط . وعلى صعيد آخر فان من بين الخطوات الأشد أهمية والتي تستطيع إدارة اوباما اتخاذها ، توسيع مدى رؤية واشنطن إلى ما بعد العراق [١] .

وبحلول كانون الثاني ( يناير) ٢٠٠٩ ، وبعد حصول الحزب الديمقراطي على غالبية مقاعد الكونكرس ومجلس الشيوخ الأميركي ، ومن ثم تربع الرئيس باراك اوباما على دست الحكم في واشنطن ،وإعلانه عن خطته (Change) ،لمواجهة تدهور الاقتصاد الأميركي بعد الأزمة المالية العالمية، التي حدثت في أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠٨ . ولمحاولة إنقاذ سمعة الولايات المتحدة الاميركية عالمياً بعد أن تضررت كثيرا جراء احتلالها للعراق ،عندئذ أعلن الرئيس باراك اوباما تمسكه ببنود الاتفاقية الأمنية التي وقعها الرئيس" بوش الابن" مع رئيس الوزراء العراقي

---

**(١)**. ريتشارد هاس ومارتن أنديك ووالتر راسل ميد ، **عهد اوباما سياسة أميركية للشرق الأوسط** ، سلسلة دراسات عالمية العدد (٨١) ، ط ١( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٩ ) ص١٢.

نوري المالكي ومن ثم أعلن عن خطته والتي عُرفت " بخطة اوباما ــ بايدن " لسحب القوات الاميركية من العراق وترك العراق للعراقيين مستنداً على سلسلة من الدراسات والتي تضمنت الخطوات الآتية :

١.**أنهاء الحرب في العراق :** وذلك لتتمكن الولايات المتحدة الاميركية من إعادة تجديد القوة العسكرية الاميركية ، وتخصيص مزيد من الموارد لمقاتلة طالبان والقاعدة في أفغانستان .

٢.**ألتزام أوباما وبايدن بإنهاء الحرب** : دعت الخطة إلى الثقة بأوباما ، وذكّرت بمواقفه عام ٢٠٠٢ ، ووصفتها بالحكمة والشجاعة حينما عبر جهاراً عن رأيه المعارض للذهاب إلى الحرب والتحذير من احتلال مجهول المدة والتكاليف والعواقب . وكررت التزام اوباما وبايدن بإنهاء الحرب في العراق .

٣.**الانسحاب المسئول :** طرح اوباما فرضية الانسحاب المسئول، حينما أشار إلى أنه علينا الخروج من العراق، مثلما كنا غير مبالين عند دخوله .وأنه سيقوم فور توليه الحكم بإعطاء وزير الدفاع والقادة العسكريين مهمة جديدة في العراق هي : إنهاء الحرب .

٤.**الانسحاب عبر مراحل :** سيكون الانسحاب حسب هذه الخطة على مراحل ، ينفذه القادة العسكريون على الأرض وبالتشاور مع الحكومة العراقية ، وبمعدل لوائين في الشهر ، مما يعني إنسحابها جميعاً خلال (١٨) شهر بحلول صيف ٢٠١٠. ( وهذا ما تم تنفيذه رسمياً).

٥.**إبقاء قوات محدودة في العراق :**بموجب خطة "اوباما ــ بايدن" ستبقى قوات أميركية محدودة في العراق، وفي المنطقة بحدود (٥٠) ألف جندي، للقيام بمهمات " ضد الإرهاب " في العراق وحماية الدبلوماسيين الأميركيين والمدنيين .

٦.**الاستيعاب السياسي**: على الولايات المتحدة الاميركية ممارسة الضغط على الحكومة العراقية للعمل نحو" استيعاب سياسي حقيقي " لوجود قناعة بعدم وجود حل عسكري للاختلافات السياسية العراقية . وينبغي الضغط على القادة العراقيين لتحمل المسؤولية عن مستقبلهم واستثمار عائدات النفط في إعادة أعمار بلدهم .

**٧.الدبلوماسية المندفعة :** طرحت هذه الخطة مفهوماً سياسياً جديداً أطلق عليه " الدبلوماسية المندفعة " ، وذلك من خلال بذل جهود كبيرة للتوصل إلى اتفاق شامل حول استقرار العراق والمنطقة ، وتشمل كافة الدول المجاورة للعراق ، بما فيها إيران وسوريا ، وهو ما اقترحه تقرير دراسة مجموعة الحزبين للعراق (تقرير بيكر ـ هاملتون ) . وسيهدف هذا الاتفاق تامين الحدود العراقية ، ومنع الدول المجاورة من التدخل في الشأن العراقي ، ودعم تسوية بين المجموعات الطائفية العراقية وتوفير دعم مالي لإعادة اعمار وتطوير العراق .

**٨.المسؤولية الأخلاقية** : أكدت هذه الخطة بأن على الولايات المتحدة الاميركية التزاماً ومسؤولية أخلاقية يتطلبان مواجهة الأزمات الإنسانية العراقية ( أكثر من خمسة ملايين لاجئ أو مشرد عراقي داخل وطنه ) . والسعي لتشكيل مجموعة عمل دولية لمعالجة هذه الأزمة، من أجل تقديم ما لا يقل عن (٢) بليون دولار لخدمة اللاجئين العراقيين في الدول المجاورة وضمان قدرة العراقيين على إيجاد ملاذ داخل وطنهم.

**٩.دعم أي اتفاقية مع العراق :** دعمت هذه الخطة أية اتفاقية توفر لقوات الولايات المتحدة الاميركية الحماية والحصانة القانونية التي تحتاجها .

وقد حدد الرئيس باراك اوباما بقوله : " بحلول ٣١ آب ( أغسطس) ٢٠١٠ فان مهمتنا القتالية في العراق ستنتهي ، وسنحافظ على قوة انتقالية لتقوم بثلاث مهام رئيسية ،التدريب والتجهيز، وتقديم المشورة لقوات الأمن العراقية طالما إنها قوات غير طائفية ،والقيام بعمليات ضد الإرهاب وحماية الجهد العسكري والمدني المستمر في العراق ، وهذه القوة سيكون حجمها بحدود (٥٠) ألف جندي أميركي " . [١] .

وعلى الرغم مما تقدم ، ومع انقضاء السنوات السبع العجاف من عهد الاحتلال الأميركي للعراق ، لابد من أن تكون المراجعة متأنية وعلمية وغير مجزأة عن كامل اللوحة السياسية والإستراتيجية والاقتصادية ، وما يرتبط بذلك لدولة تتفرد بالقوة الصلبة على النطاق العالمي ، وتُجهد نفسها لإدخال المجتمعات التي تستهدفها في ما

(١). باسل حسين : مسار الحالة العراقية في ظل إدارة اوباما ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١ على الرابط : www.aljazeera.net

تُسميه ( المُطهر)الأميركي كي تخرج متمتعة بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وكأنها تنقل هذه المجتمعات من حالة الهمجية الوحشية إلى عهد التمدن والحضارة .

وهذا لا يتم على وفق المنطق الرأسمالي الأميركي أو الإستراتيجية الاميركية من دون منافع أو تكاليف ، فأميركا ليست جمعية خيرية ، توزع هبات الديمقراطية على العالم بل إن لها أهداف وأجندة في إطار كوني وذات بعد استراتيجي ، وليست بالضرورة أن تكون متوافقة مع أهداف المجتمع الواقع تحت عبء احتلالها بشكل مطلق، وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال القبول بالأطروحة القائلة بصدقية النوايا الاميركية .

وبخاصة إن أسلوب إدارة " اوباما " أكثر عنفاً من المرحلة الأخيرة من حكم "بوش الابن " ، إلا إنها مغلفة بمستوى عال من الإعلام الممنهج . وجرى تعويض القوات العسكرية المنسحبة من خلال منتسبي الشركات الأمنية الأجنبية والبالغ عددهم ( ١٠٠) ألف جندي . وبإضافة (٥٠) إلف جندي من القوات الاميركية النظامية ــ والذين كلفوا بمهام عسكرية لمواجهة ما تسميه أميركا " الإرهاب " في العراق ، ـــ وعندئذ سيكون إجمالي القوات الاميركية في العراق بحدود (١٥٠) إلف جندي أميركي[١]. وتعكس هذه المعطيات استمرار الإستراتيجية الاميركية في العراق ،رغم التعديلات المعلنة عليها من قبل إدارة الرئيس" باراك أوباما " .

(١) عبد علي كاظم المعموري ، أميركا في العراق الفجر الجديد للاحتلال الناعم ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية( الانترنيت) ، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢ وعلى الرابط : www.kitabat.com

## المبحث الثالث

## الإستراتيجية الاميركية النفطية تجاه أفغانستان

### اولاً. خصوصية الساحة الأفغانية :

تحتل أفغانستان موقعا متفرداً(Unique ) بوسط أسيا الوسطى، ولدرجة أن الكاتب المصري محمد حسنين هيكل وصفها بكونها **بلد "مُعتقل" في موقعه و"مُعتقل" في تأريخه**. وموقع البلد وسط آسيا (في قلبها ) كما كان يقول اللورد "كيرزون " نائب الملك" في الهند مع بدايات القرن العشرين، ثم أن الموقع هضبة مرتفعة تطل على شبه القارة الهندية وعلى القوقاز وعلى الصين وعلى إيران ، حتى أن الرحالة الايطالي " ماركوبولو " وصف أفغانستان بأنها " سقف العالم " [١] .

يبلغ تعداد الشعب الأفغاني (٢٣) مليون نسمة موزعين على أكثر من (٣٠٠) قبيلة ويشكلون أربعة أعراق رئيسة ، هي : الباشتون ونسبتهم (٤٠%) ، والطاجيك (٣٠%) ، والاوزبك (١٠%) ، والهزارة اقل من (٨%) ،وتُعد اللغة الفارسية مُتداولة لدى (٦٠%) من السكان ، ويتحدث بها الطاجيك [٢] .

يتميز تاريخ الشعب الأفغاني، بقدرته العالية على مواجهة الغزاة، وعلى سبيل المثال حارب الأفغان خلال القرن الأخير ثلاث إمبراطوريات الأولى الإمبراطورية البريطانية حتى نالوا الاستقلال في ١٩ آب ( أغسطس) ١٩١٩. والثانية الاتحاد السوفيتي السابق عقب احتلاله لها في سنة ١٩٧٩، والذي استمر لعشر سنوات. والثالثة ، الإمبراطورية الاميركية والتي أقدمت على احتلاله عقب إحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ،عبر عملية عسكرية أطلق عليها "الحرية المطلقة" التي قادتها الولايات المتحدة الاميركية في كانون الأول ( ديسمبر) ٢٠٠١ والتي استمرت طيلة العقد الأول من القرن الحادي والعشرين [٣] .

---

**(١)**. نقلا عن، محمد حسنين هيكل ، دفاتر أزمة ، **صحيفة السفير** ، بيروت ، ٢٠٠٢/١٠/٣.

**(٢)**. احمد فهمي ، الإستراتيجية الإيرانية في أفغانستان ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.albayan-magazine.com

**(٣)**. **الموسوعة الحرة**، جمهورية أفغانستان الإسلامية، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.ar.wikipedia.org

وقد استحوذت التطورات والإحداث السياسية والاقتصادية في أفغانستان وتداعياتها وبخاصة في السنوات العشر الأولى من تفرد الولايات المتحدة الاميركية في زعامة العالم ، عقب انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ ، وفقا لما عُرف بهيمنة الأحادية القطبية ،على اهتمام العديد من دول العالم ، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية والدول الكبرى، والدول الإقليمية الأخرى والتي لها مصالح متداخلة في منطقة الخليج العربي ووسط آسيا .

وكان ظهور حركة طالبان ( Taliban) عام ١٩٩٤ في أفغانستان، حدثاً محورياً في تحويل هذا البلد إلى مركز لأهتمام دولي غير مسبوق ، وبخاصة أن طالبان كانت في واقع الأمر إحدى الفصائل الرئيسة التي تمتلك قدرات عسكرية وسياسية فعالة ، وأثبتت ميليشياتها العسكرية ذات التوجه الإسلامي المتشدد قدرات عسكرية تفوق تلك التي تتمتع بها الفصائل الأفغانية التقليدية الأخرى [١].

وكان لتغيير طبيعة مصالح الإطراف الفاعلة في الساحة الأفغانية أثره في تجديد وإطالة الصراع الأفغاني، فقد تغيرت مكانة أفغانستان في الإستراتيجية الاميركية بظهور الثروات النفطية في آسيا الوسطى ، ولذلك دعمت الباكستان المتحالفة مع الولايات المتحدة الاميركية حركة طالبان بالمال والسلاح برعاية وتدريب المخابرات الباكستانية ، مما جعلها اكبر الفصائل الأفغانية قوة وتسليحاً وتدريباً. واستطاعت بقواتها البالغة (٢٥) ألف رجل ـــ السيطرة على معظم الأراضي الأفغانية بما فيها العاصمة والمناطق الشمالية بمدنها الإستراتيجية [٢] . ثم انحسر دورها بعد دخولها في معارك مع الفصائل الأخرى مما أدى إلى تقليص سيطرتها على البلاد. رغم سيطرتها على مقاليد الأمور في العاصمة وغالبية المدن الرئيسة في أفغانستان حتى سنة ٢٠٠١.

ومع محدودية الموارد الطبيعية المُستغلة في أفغانستان ، فقد اعتمدت طالبان وبقية الإطراف المتحكمة بالشأن الأفغاني على تجارة المخدرات لتمويل جزء من

---

**(١)** . صلاح حليمة، تطور الأوضاع في أفغانستان، **مجلة السياسة الدولية**، ١٢٩ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام١٩٩٧) ص١٨٧.

**(٢)**. أبو بكر الدسوقي ، صراع المصالح الخارجية في الأزمة الأفغانية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٣٠ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول " أكتوبر "، ١٩٩٧) ص ١٥٨.

أنشطتها، وقد ارتبطت ظاهرة زراعة وتجارة المخدرات فيها، بتطور مظاهر عدم أستقرار النظم السياسية وتباين المواقف الداخلية والخارجية في مواجهة هذه الظاهرة، والتي تحولت منذ بداية انتشارها في سنة ١٩٧٩ ، من مرحلة الإنتاج من اجل الاستهلاك المحلي إلى مرحلة الإنتاج من اجل التصدير للدول المجاورة كونها من المحاصيل الجديدة القليلة الكلفة والمرتفعة الثمن ، والتي أضحت مع شيوع ظاهرة الانفلات الأمني إلى سلعة اقتصادية وذات عوائد مجزية ، استثمرت عوائدها المالية لتمويل المنظمات السياسية بمختلف اتجاهاتها في الساحة الأفغانية .

وقد ذكرت العديد من التقارير الدولية الصادرة عن مكتب المخدرات التابع للأمم المتحدة (United nation Office on Drugs and crime)، خلال المدة من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠١٠ ،إلى أنه على الرغم من محدودية المساحات المزروعة بالخشخاش والتي تقارب (٣%) من مجموع مساحة الأراضي الزراعية في أفغانستان ، إلا أن زراعة الخشخاش تمثل أهم القطاعات الاقتصادية في البلاد وعلى سبيل المثال، فقد بلغت عائدات زراعة الخشخاش في عام ٢٠٠٩ نحو (٤٥) مليار دولار أميركي، تمثل نحو (٨٥%) من مجمل الدخل القومي الأفغاني ، بحسب إحصاءات المكتب في شباط (فبراير) ٢٠١٠ .ووفقاً للإحصاءات الواردة بعدد من التقارير الدولية الصادرة من الاتحاد الأوروبي ووزارة الخارجية اليابانية ، فأن هناك أكثر من (٢,٤) مليون فرد يعملون في زراعة وتصنيع وتجارة المخدرات في أفغانستان ، يشكلون نحو (٢٦%) من إجمالي القوى العاملة (و٩%) من إجمالي السكان في أفغانستان في عام ٢٠٠٩ وهم ينحدرون من (٣٥٦) ألف عائلة أفغانية تنتمي لقبائل الباشتون ، والطاجيك ، والهزارة والاوزبك والتركمان ، والاماك والبلوش. وقد أقامت حركة طالبان تحالفاً مع مهربي المخدرات بهدف حماية قوافل المخدرات ، وتصعيد الهجمات من اجل إقصاء الحكومة ، والمحافظة على ازدهار زراعة الخشخاش . ووفقاً لتقارير دولية ، فان (٧٠%) من دخل طالبان حالياً يأتي من أموال الحماية ، وبيع الأفيون ، وبصفة خاصة من ولاية هلمند الجنوبية التي تنتج وحدها ربع المخدرات المتداولة في العالم إلى جانب زراعة الخشخاش في مدن

قندهار ، واوروزجان وفراه وزابول ، حيث تتمتع طالبان فيها بقوة أكثر من غيرها من المدن الأفغانية[١] .

**ثانياً. الاحتلال الأميركي لأفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١ :**

لم يكن الغزو العسكري الأميركي لأفغانستان، والذي ابتدأ في ٧تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١، مجرد رد فعل تلقائي على هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ والتي استهدفت بطائرات مختطفة تفجير مواقع إستراتيجية في الولايات المتحدة الاميركية ، في الميادين التجارية والسياسية والعسكرية في قلب العاصمة السياسية واشنطن وفي مركز العاصمة التجارية نيويورك ، لان التحضيرات وخطط العمليات العسكرية كانت ُمجهزة من قبل وتنتظر فقط إشارة الانطلاق فالغزو العسكري كان سيحصل تحت أي مبرر لأهمية وضع أفغانستان في الجغرافيا السياسية للنفط والغاز الطبيعي لمجمل المنطقة الممتدة من الصين إلى ألمانيا وهو الحوض الضخم المسمى "أوراسيا" [٢] .والذي يضم قارتي أوروبا واسيا ، مع التركيز ، وبأسبقية على منطقة دول حوض قزوين الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، والتي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق بعد انتهاء الحرب الباردة في عام ١٩٩١.

وقد عُرّفت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، بكونها مجموعة من الإحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الاميركية في يوم الثلاثاء الموافق ١١ أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١ واعتبرت واشنطن تلك الإحداث ،بمثابة عدوان مدبر ضدها من قبل منظمة القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن والمقيم في أفغانستان ،ويستوجب الرد العسكري ، لذلك كانت هذه الإحداث السبب الرئيس المعلن لاحتلال الولايات المتحدة الاميركية لأفغانستان[٣]. .

---

**(١)**. نقلاً عن : رضا محمد هلال ، المخدرات في أفغانستان .. الإبعاد الداخلية والخارجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨٠ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، نيسان "ابريل "، ٢٠١٠ )، ص١٣٨.

**(٢)**. عمرو كمال ، النفط في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "ابريل"٢٠٠٦)، ص ٥٠.

**(٣)**. لتفاصيل أكثر انظر: **الموسوعة الحرة**، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط: www.ar.wikipedia.org

لقد شكلت هذه الأحداث ، من وجهة النظر الاميركية ، تحدياً كبيراً للأمن القومي الأميركي(*) ، إذ ظلت الولايات المتحدة الاميركية ولسنوات طويلة محمية بمحيطين شاسعين ، وجارتين مسالمتين ، كندا من الشمال، والمكسيك من الجنوب ولا يوجد في الذاكرة الاميركية الحديثة أي اثر لاعتداء على الأراضي الاميركية وحتى الاعتداء الياباني على ميناء" بيرل هاربر" أثناء الحرب العالمية الثانية تم في جزيرة نائية من الأراضي الاميركية ، وليس في قلب الولايات المتحدة الاميركية كما حدث في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ . وقد أدت تلك الأحداث إلى إحساس أميركي بعدم الأمان لم يسبق له مثيل وأوضحت استطلاعات الرأي العام الأميركي أن كل اثنين من ثلاثة أميركيين يشعرون بالقلق لإحساسهم أنهم قد يصبحون هدفاً لعمليات إرهابية في المستقبل . وأعلن الرئيس السابق" جورج بوش الابن " نفسه أن إحساس الأميركي بالأمن قد تعرض لهزة كبيرة نتيجة لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وأننا تعلمنا بأن الولايات المتحدة الاميركية غير مُحصنة ضد الهجوم (١) .

وبعد(٢٦) يوماً فقط من أحداث ١١ايلول ( سبتمبر) ٢٠٠١ ،قامت الولايات المتحدة الأميركية بأحتلال أفغانستان عسكرياً ، مما يُظهر بأن الحجج الأميركية هي ليست وليدة الحدث، بل مُخطط لها سلفاً ضمن الرؤية الاميركية المُوجهة عسكرياً وأمنياً وسياسياً، وليس ضد شخص بعينه ( أسامة بن لادن ) ، إذ ليس من المعقول في

---

**(*)**جرى في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية وتوجيهها لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ثلاث منها. والأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية في نيويورك بمدينة مانهاتن ومقر وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) في العاصمة واشنطن.وقام بتنفيذها (١٩) شخصاً على صلة بتنظيم القاعدة ، بحسب الرواية الرسمية الاميركية . وتم تنفيذ الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدنية تجارية، ومن ثم توجيهها لضرب أهداف محددة. وتمت أول هجمة في انيويورك حيث صباحاً بتوقيت نيويورك حيث اصطدمت إحدى الطائرات المخطوفة بالبرج الشمالي من مركز التجارة العالمي، والذي يبلغ ارتفاعه ٤١٧ متراً . وبعدها وفي حوالي الساعة (٩,٠٣) اصطدمت طائرة أخرى بالبرج الجنوبي ، ويبلغ ارتفاعه ٤١٥ متراً . وبعد ما يزيد عن نصف ساعة ، اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى وزارة الدفاع الاميركية ( البنتاكون) . والطائرة الرابعة كان من المفترض أن تصطدم بهدف رابع ، لكنها تحطمت قبل الوصول للهدف. وسقط نتيجة لهذه الأحداث (٢٩٧٣) ضحية و(٢٤) مفقوداً بالاضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة . ومما يجدر ذكره إن( أسامة بن لادن) اعترف في عام ٢٠٠٤ ، وفي تسجيل مصور بثه قبل الانتخابات الاميركية في ٢٩ تشرين الثاني ( أكتوبر) ٢٠٠٤ ، أعلن مسؤولية تنظيم القاعدة عن الهجوم المذكور ، لتفاصيل أكثر انظر : **الموسوعة الحرة** ، أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠٢ بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط : www.ar.wikipedia.org

**(١)**. محمد مصطفى كمال ، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومي الأميركي : مراجعة للأجهزة والسياسات ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٣٨ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٢ )، ص ٥٤.

عالم السياسة والمصالح الاقتصادية ، أن يكون شخص بعينه هوَ المُستهدف ، بل المُستهدف هو منطقة بعينها وتجمع عدد من الدول ، والتي من المفترض أن تمضي قُدماً للوُلوج في الإستراتيجية الاميركية دون احتجاج ، أو مؤاربة ، رُبما تكون الدعاية الإعلامية " مطلوب حياً أو ميتاً " على طريقة رعاة البقر ، هي الرؤية الشكلية للصراع ، بينما الرؤية الموضوعية مُركزة أكثر على نمط وموضوع العمليات العسكرية وأهدافها المستقبلية في منطقة آسيا الوسطى [١] .

وأفرزت التداعيات الناجمة عن الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الاميركية في ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١دوراً كبيراً في مفاقمة النزعة" الإمبراطورية "، التي تواطأت مع النزعة الوطنية التدخلية الاميركية في شؤون العالم . ويمكن القول بأن هذا الحدث شكلَ تحّولا مفصلياً في وعي الولايات المتحدة لذاتها ، وادخل تغييرات نوعية كبيرة على مفهومها لأمنها القومي وعلى سياستها الخارجية ، بما فيها سياستها الخارجية إزاء الدول العربية والإسلامية في الشرق الأوسط . ويتمثل الدافع الأخير في السياسة الاميركية في عهد إدارة بوش الابن ،كونها أصبحت تخضع لتيار إيديولوجي ، **هو تيار " المحافظون الجدد" . وهذا التيار تبنى موقفاً متشدداً مفاده : أن ثمة صراعاً بين الخير والشر في العالم ، وان الأخيار يجب أن يقفوا في صف الولايات المتحدة الاميركية . ومن لا يقف هذا الموقف فهو في خندق الأشرار...!** ويعتقد دعاة هذا التيار أن هناك دوراً دولياً ( رسولياً) للولايات المتحدة الاميركية عليها القيام به ، لما تتمتع به من إمكانيات ووسائل قوة لنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان والاقتصاد الحر ، وإصلاح العالم وبناءه على شاكلة الأنموذج الأميركي ، أو على الأقل بما يتلاءم والمصالح الاميركية وذلك للتوفيق بين المُثل الاميركية والقوة الاميركية [٢] .

فيما يُشكل البعد النفطي في منطقة حوض بحر قزوين ، دافعاً آخر ، وذلك لوجود أحتياطيات إستراتيجية من النفط والغاز ( أنظر الفصل الثالث ) في منطقة

---

**(١)**. محمد علي سرحان ، **أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى** ، ط ١( دمشق : دار صفحات للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧)، ص٩١.

**(٢)**. ماجد كيالي ، **مشروع الشرق الأوسط الكبير ودلالاته وإشكالاته** ، دراسات إستراتيجية ، العدد ١٢٢ (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٧)، ص ص٣٨ و٣٩.

بحر قزوين . وبخاصة أن الفريق السياسي الذي أدار الحملة العسكرية الاميركية على أفغانستان ، هو نفسه الذي خاض ــ قبل عشر سنوات ــ الحرب في الخليج من أجل النفط (آل بوش ، ديك تشيني ، كولن باول ، فضلا عن الاهتمامات النفطية للرئيس الأميركي السابق بوش الابن ..) . ويمكن القول أن البعد النفطي إنما يكتسب أهمية خاصة ، سواءً من منظور الاستهدافات الإستراتيجية الاميركية في "التمركز" بالقرب من منابع النفط واحتياطياته الإستراتيجية في العالم ، أم من منظور أن نفط وغاز بحر قزوين ، يمثلان ركيزة اقتصادية، يمكنها أن تغير معالم المنطقة بما سوف توفره من ثروات هائلة لدول المنطقة ، وبخاصة للدول المتشاطئة على بحر قزوين وهي: روسيا ، إيران تركمانستان كازاخستان ، وأذربيجان.

وهنا ، أيضاً ، لنا أن نُلاحظ كيف أن هذا العامل ، وما يواكبه من صفقاتِ شركات النفط العاملة في منطقة آسيا الوسطى ، مرتبط في توجهات السياسة الاميركية بشرطين أساسين : **الأول** ، معلن ، ويرتكز إلى تحاشي إشراك إيران في أي مشروع استثماري لإنتاج المحروقات. **والثاني** ، غير معلن ويتمحور حول تجنب تعزيز الدور الروسي ، من جديد في أي نشاط اقتصادي يتصل بالجمهوريات السوفيتية السابقة ، وبخاصة جمهوريات آسيا الوسطى . ويتجلى هنا " موقع أفغانستان " في إطار البعد( النفطي ) ... فهذه الدولة التي ساهمت الحروب التي شهدتها على مدى ما يزيد من عقدين من الزمان ، في دفعها إلى حالة " اللا دولة " ( مثل الصومال) ، كانت قد باتت ــ منذ سنوات ــ ساحة لتنافس اقتصادي محتدم بين بعض شركات النفط العالمية ،كشركة "بريداس" الأرجنتينية من جانب وشركة " يونوكال " الاميركية من جانب آخر، والتي تتولى مشروعات إنتاجية في جمهوريات آسيا الوسطى وتوصيله إلى الأسواق العالمية[١] .

ومع كون منطقة آسيا الوسطى ، تمثلُ الحلقة الأكثَر وهناً في التخطيط الاستراتيجي الأميركي في منطقة آسيا ، ومن ثم فأن السيطرة عليها بصيغة تواجد عسكري ، أو إقامة تحالف مع حكومات موالية بما يؤمن للولايات المتحدة الاميركية

**(١)**. حسين معلوم،**الإستراتيجية الأميركية قي وسط آسيا : الواقع والأفاق**، مصدر سابق، ص ٨٧.

أوضاعاً إستراتيجية على قدر كبير من الأهمية . وهنا تبرز أهمية " أفغانستان " في الإستراتيجية الاميركية ، إذ تمثل منطقة أقتراب مباشر للقوى الفاعلة والنووية في آسيا ، كالصين ، وروسيا ، والهند ، والباكستان وإيران ، فمن خلالها يمكن ممارسة الضغط على روسيا ، كما تُعد الحلقة الأخيرة في سلسلة تطويق الصين القوة الآسيوية المحتملة لمناوئة الولايات المتحدة الاميركية .

فضلاً عن ذلك فان منطقة آسيا الوسطى وبضمنها منطقة حوض قزوين تنطوي على إمكانات وموارد أولية ( نفط وغاز طبيعي ) بما يؤهلها لتكون بديلا استراتيجياً، أو منافساً لمناطق تقليدية في ميدان توفير الطاقة كمنطقة الخليج العربي ، كما يمكن استثمار موارد الطاقة ( النفط والغاز ) في عمليات الضغط والمساومة مع القوى الأسيوية الأخرى التي تعتمد في تامين احتياجاتها من الطاقة على هذه المنطقة . يضاف لما تقدم ، أن منطقة آسيا الوسطى تمثل مفصلاً حيوياً في شبكة المواصلات التي تربط أجزاء مهمة مع بعضها في الإقليم الأسيوي[1] . ومن ثمَ فأن التحرك المكثف السياسي والعسكري ، والاقتصادي للولايات المتحدة الاميركية تجاه أفغانستان ، لا يعني بالضرورة توفير حلول لهذه الأزمة الإقليمية ، بقدر ما يكون مدخلاً رئيساً لتحقيق مصالحها الحيوية .

## ثالثاً.إستراتيجية أوباما تجاه أفغانستان :

عندما أعتلى" باراك أوباما" دست الحكم في واشنطن في كانون الثاني( يناير) ٢٠٠٩ ، باشر بتغيير الخطاب السياسي (المعلن) للولايات المتحدة الاميركية تجاه العلاقة المتوترة بينها وبين الدول الإسلامية جراء قيام إدارة بوش باحتلال دولتين إسلاميتين هما أفغانستان والعراق ،لذلك قام بزيارة القاهرة وألقى خطاب في رحاب جامعة ألقاهره،أكد فيه : " لقد أتيت للقاهرة للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم ، أستناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أميركا والإسلام لا يعارضان بعضهما ولا

(١). عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**، ( بغداد: كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد٢٠٠٥)، ص ٢٣٨.

داعي أبداً للتنافس فيما بينهما ، بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها ، إلا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة الإنسان" [١] .

وقد عكست الإستراتيجية الأمنية للرئيس" اوباما" عام٢٠١٠ ، والتي صدرت عن البيت الأبيض لاحقاً ، جانباً رئيساً من أفكاره عبر خطبه المختلفة ، بأن التحديات التي تواجه الشعب ، والوطن ، والمصالح الاميركية ، ، والتي ركز خلالها على التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الاميركية ، وبخاصة إنها تحولت بصورة دراماتيكية في السنوات العشرين الأخيرة نحو تحديات أمنية جديدة ، أهمها الآتي :

**١ . منع أنتشار الأسلحة النووية:** يعد الرئيس باراك اوباما إن انتشار أسلحة الدمار الشامل وبوجه خاص الخطر الماثل في سعي المتطرفين ( Extremists) وبعض الدول لحيازة أسلحة نووية ، هو الخطر الأشد وطأة على الشعب الأميركي . ولهذا السبب أولت الحكومة الاميركية أهتماماً كبيراً لمخططات منع أنتشار الأسلحة النووية ،وتتحمل الإدارة الاميركية مسؤولية كبرى ومتفردة لحماية الشعب الأميركي من مخاطر حدوث ذلك .

**٢. الإرهاب العالمي :** ستواصل الولايات المتحدة الاميركية ، إستراتيجيتها غير المتوانية لتعطيل وتفكيك وإلحاق الهزيمة (بجماعات إرهابية) موجودة في أكثر من دولة ، مثل منظمة القاعدة وإتباعها ، ووفقاً لتأكيد الرئيس اوباما : " بان الخطوط الأمامية لهذه المعركة هي في أفغانستان وباكستان ، إذ تمارس الولايات المتحدة الاميركية ضغوطاً لا هوادة بها ضد القاعدة ووقف زخم طالبان وتعزيز امن وطاقات شركائنا " .

**٣. التحدي الاقتصادي:**حددت الإستراتيجية الأمنية الاميركية ، ولأول مرة ، منذ أن بدأ الرؤساء الأميركيون في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بإعداد فقرة تضمنت تعزيز النظام الاقتصادي الأميركي في عصر العولمة الاقتصادية (Economic globalization)، وذلك من خلال التركيز على دول مجموعة

---

(١). لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى خطاب الرئيس باراك اوباما في جامعة القاهرة بتاريخ ٤ حزيران ( يونيو) ٢٠٠٩ والمنشور في الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الاميركية في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) وعلى الرابط : www.america.gov

العشرين [١] ، كونها المنبر الأساس للتعاون الاقتصادي الدولي. وعلى حد وصف الرئيس اوباما " إننا نُعاني الآن من أزمة اقتصادية مُدمرة ، ونحن مصممون على أن تكون تركتها أساسا جديداً للازدهار الاقتصادي" .

**٤. المحافظة على القوة الاميركية** : وفقاً لما ورد بالوثيقة " إن تنفيذ هذه الخطة ليس بالأمر اليسير، ولكي يكتب لها النجاح ، علينا أن نوازن ، وأن نوحد بين كل عناصر القوة الاميركية وان نحدّث قدرات أمننا القومي في القرن الحادي والعشرين وعلينا أن نحافظ على التفوق التقليدي لمؤسساتنا العسكرية في القرن الحادي والعشرين" [٢] .

وقد أولت إدارة باراك اوباما بلورة إستراتيجية دفاعية محددة حيال أفغانستان جرى إعلانها بعد ثلاثة أشهر من تولي اوباما السلطة ، والتي تتكون من المحاور الآتية :

**المحور الأول:** زيادة عدد القوات الاميركية في أفغانستان بحوالي ثلاثين إلفاً لينضم هذا العدد إلى القوات الموجودة ، والتي تقدر بحوالي ( ٧١) إلف جندي أميركي إضافة إلى القوات التي تنتمي إلى قوات حلف الناتو .

**المحور الثاني** : ويتمثل في الوعد بانسحاب القوات الاميركية في غضون (١٨) شهراً ، أي بمنتصف عام ٢٠١١ ،ولعل هذا الوعد يخاطب منتقدي سياسة اوباما في أفغانستان ،أكثر منه استجابة للتحديات التي تواجهها القوات الاميركية على الأرض . وعموماً فأن هذا التاريخ ليس نهائياً لانسحاب هذه القوات ، بل انه يعتمد على التقدم في أحداث الاستقرار وتراجع هجمات طالبان .

---

**(١)**. تبلورت فكرة مجموعة العشرين خلال اجتماع وزراء مالية مجموعة الدول السبع الكبرى في واشنطن في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٩ وتراجع العدد ليكون (١٩) دولة وأضيف إليها الاتحاد الأوروبي . وتتكون دول المجموعة حاليا من الدول الصناعية ألثمان الكبرى إضافة إلى : الصين ، والأرجنتين ، والبرازيل ، والهند واندونيسيا، والمكسيك ، والسعودية ، وجنوب إفريقيا ، وكوريا الجنوبية ، وتركيا ، والاتحاد الأوروبي . وتعقد اجتماعاتها سنويا على مستوى وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية في دولة من دول المجموعة ، إلا أنها عقدت في الثاني من نيسان ( ابريل ) ٢٠٠٩ اجتماعها في لندن على مستوى رؤساء الدول ، وكان من ابرز الحاضرين الرئيس باراك اوباما والرئيس الفرنسي والعاهل السعودي . ومن أهم قرارات المجموعة تخصيص مبلغ قدره مليار دولار لصندوق النقد الدولي لمواجهة أعباء الأزمة المالية العالمية . لتفاصيل أكثر انظر : خضير عباس النداوي : دور مجموعة العشرين في مواجهة الأزمة المالية العالمية ، **مجلة أراء حول الخليج** ، العدد ٥٧ ، ( دُبي : مركز الخليج للأبحاث ، ٢٠٠٩ )، ص ٣٣.

**(2) .** The President of United States, **National Security Strategy**, May, 2010**, P, 17.**

**المحور الثالث** : ويتمثل في محدودية المهمة التي رسمها اوباما للقوات الاميركية في وقف المد الطالباني ، وعدم السماح لهذه الحركة في السيطرة على المزيد من الأراضي الأفغانية[١] .

ولو دققنا قليلاً في خُطب وأستراتيجية الرئيس "باراك اوباما" الأمنية لاكتشفنا ، أنه على الرغم من لهجته المرنة وغير الاستعلائية ،إلا أنه استمر بتبنيه للمشروع الإمبراطوري الأميركي ولم يتخل عنه ، فهو ما يزال ينطلق من هيمنة فائض القوة العسكرية باعتبارها معطى ثابتاً لا يخضع للمناقشة أو المسائلة ، ويعد أن مكمن الخلل في تعثر المشروع يعود إلى الاستعمال (الغبي) للقوة العسكرية الاميركية من قِبل الإدارات السابقة .

وبخاصة إدارة بوش الابن ، ويدعو إلى ضرورة إقلاع واشنطن عن استخدام القوة الخشنة ( Hard power) المهيمنة بصورة منفردة على المسرح الدولي لتنفيذ استراتيجيها الكونية ، ويطالب باعتماد إستراتيجية القوة الذكية ( Smart Power) من خلال المزج الخلاق بين القوة الخشنة والقوة الناعمة ( Soft power) وكأنه يعاتب أسلافه على عدم توظيف عناصر القوة الأميركية الكاملة لخدمة أهداف الأمن القومي الأميركي . ويتوجب على أميركا، بحسب وجهة نظره، أن تستعمل قوة الإذعان والإقناع معاً ولا تنسى مفاعيل استعمال القوة في الميادين الاقتصادية والسياسية وغيرها [٢] .

وأتساقاً مع التوجه الأميركي الجديد لإدارة أوباما ، جرى تعديل الإستراتيجية الاميركية في الأول من كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٩، والتي صدرت تحت عنون " الطريق نحو الأمام في أفغانستان وباكستان " ( The Way Forward in Afghanistan and Pakistan) والتي عُرفت إعلاميا " بالإستراتيجية الاميركية الجديدة في أفغانستان " وتضمنت تشجيع جهود الحكومة الأفغانية على دمج المتمردين القابلين للتصالح .

---

**(١)**. نجيب الغضبان ، إستراتيجية اوباما في أفغانستان ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ، (الانترنيت) بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٦وعلى الرابط : www.aljazeera.net

**(٢)**. منذر سليمان ، قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي على المنطقة العربية ،مصدر سابق، ص ٣٦.

كما اعترفت الوثيقة صراحة بأنه لا يمكن كسب الحرب في أفغانستان بدون إقناع المتمردين غير الملتزمين إيديولوجيا بترك سلاحهم والابتعاد عن القاعدة وقبولهم الدستور الأفغاني [1] .

وتأسيساً على ما تقدم ، يتضح بأن هناك معوقات بنيوية ، موضوعية وذاتية تواجه إستراتيجية الرئيس" باراك أوباما" لإحداث تغيرات جوهرية وسريعة في المسار الاستراتيجي الأميركي حيال أفغانستان . رغم المتغيرات التي ادخلها لتعديل التطبيقات العملية للإستراتيجية الاميركية ، ولكن ذلك ليس كافياً لفتح مسار جديد أو إحداث قطيعة تامة مع الذهنية الموروثة للمؤسسات الحاكمة في واشنطن والتي تؤمن في فرض الهيمنة لتحقيق مآربها الاقتصادية وبخاصة التي تتعلق بالنفط ،حتى لو كان ذلك باستعمال القوة العسكرية .

ولا تختلف التوجهات العسكرية للإدارات الاميركية ، سواءً أكانت جمهورية أم ديمقراطية حيال أفغانستان في مضامينها المعلنة باستهداف النشاط الإرهابي والذي تمثله حركتي طالبان والقاعدة في المدى المنظور في أفغانستان . فيما يشكل العامل النفطي في حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى عنصراً حاسماً في توجهات إدارة الرئيس "باراك اوباما" وعلى اعتبار أن التواجد العسكري الأميركي في أفغانستان يمثل نقطة إرتكاز في المنطقة الممتدة من آسيا الوسطى وبحر قزوين حتى بحر العرب جنوبا وتركيا والبحر الأبيض المتوسط غرباً والاتحاد الروسي شمالا ، وهي منطقة حيوية سترتدي طابعا دوليا بصورة مباشرة .

لذلك فان أي تغيير في الهيكل الجيو- سياسي في المنطقة سّيُعد، وفقاً للمنطق الأميركي المعاصر، خطراً على الاستقرار السياسي والاقتصادي الأميركي والعالمي ، وكانت أحداث الحادي عشر من أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١ ،فرصة مناسبة أتخذتها الولايات المتحدة الأميركية مبرراً لتحقيق مراميها الإستراتيجية عبر شن الحرب على أفغانستان واحتلالها بعد (٢٦) يوماً فقط من أحداث سبتمبر ،ومن ثّم نشر وجود عسكري دائم في أفغانستان وبقية دول حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى

**(١).** محمد فايز فرحات ، الحوار مع طالبان أفغانستان .. بديل لا يضمن الاستقرار، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ١٨٠ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، نيسان "ابريل "، ٢٠١٠)، ص ١٣١.

إلى جانب حسابات إستراتيجية أخرى ترتبط بطبيعة التنافس الدولي في آسيا الوسطى على المدى الاستراتيجي .

# الفصل الثالث

# الإمكانات النفطية لدول بحر قزوين واسيا الوسطى

**• تمهـــــيد:**

في الثامن من كانون الأول ( ديسمبر) ١٩٩١ ، أعلنَ رؤساء ثلاث جمهوريات سوفيتية هي : روسيا الاتحادية ، وروسيا البيضاء ، وأوكرانيا عن إنشاء كومنولث جديد ووضع نهاية الاتحاد السوفيتي كدولة . وجاء هذا الإعلان ليضع حداً للمحاولات التي كان يقوم بها الرئيس السوفيتي ( ميخائيل غورباتشوف ) ، لإيجاد تجمع جديد وصيغة مناسبة للاتحاد السوفيتي للخروج من الأزمات المستعصية التي كان يواجهها ، وبخاصة الأزمات الاقتصادية المتعاقبة . وبعد إعلان هذا الكومنولث بادر الرئيس السوفيتي بتقديم استقالته من منصبه في نهاية عام ١٩٩١ ، وبذلك انتهى الاتحاد السوفيتي رسميا كدولة .

وعقب هذا الحدث ، أعلنت أقاليم جنوب الاتحاد السوفيتي الواقعة في مناطق آسيا الوسطى وحوض قزوين والقوقاز عن أستقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق وظهرت على مسرح الأحداث مجموعة من الدول التي تمتلك إمكانيات كبرى من احتياطيات الطاقة ( النفط والغاز الطبيعي ) ، وسرعان ما أستقطبت أهتمام القوى الكبرى المنافسة للسياسة السوفيتية السابقة ، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي .

وفي بادئ الأمر لم تكن لدى الولايات المتحدة الأميركية إستراتيجية متماسكة وواضحة المعالم حيال الدول الحديثة الاستقلال في آسيا الوسطى وبحر قزوين . فقبل عام ١٩٩١، لم تكن للولايات المتحدة الأميركية مصلحة اقتصادية(نفطية) مباشرة لا في دول إقليم القوقاز ولا في دول آسيا الوسطى ، كون هذه المناطق كانت جزءً من مناطق النفوذ السوفيتي . ولكن عقب أستقلال الدول القزوينية ، وتوقيع عقود النفط الكبرى بين شركات النفط الأميركية مع حكومتي كازاخستان وأذربيجان سنتي ١٩٩٣ و١٩٩٤ لاستغلال أحتياطيات الطاقة الجديدة ، هي التي جعلت صانعي السياسة الأميركية يولون اهتماما خاصاً بمنطقتي القوقاز واسيا الوسطى ودول حوض بحر قزوين. ومنذ عام ١٩٩١ شكل الإدراك الاستراتيجي الأميركي لأهمية احتياطيات الطاقة( النفط والغاز الطبيعي ) ، في دول بحر قزوين وآسيا الوسطى ،

ُمتغيراً جديداً للإستراتيجية الكونية للولايات المتحدة الأميركية . في هذا الفصل سيتم دراسة هذا الموضوع بثلاثِ مباحث . تناول المبحث الأول ، الأهمية الجيوسياسية لبحر قزوين ودول آسيا الوسطى . وتخصص المبحث الثاني بأستعراض الاحتياطيات النفطية في دول بحر قزوين وآسيا الوسطى . فيما تطرق المبحث الثالث إلى معوقات تطور الإمكانات النفطية في دول حوض قزوين وآسيا الوسطى .

## المبحث الأول
## الأهمية الجيوسياسية لبحر قزوين ودول آسيا الوسطى

### أولا . بحـــر قزويـــن :

يُعد بحر قزوين ( Caspian Sea ) أكبر مُسطح مائيُ مُقفل في العالم ، ويمتد من الشمال إلى الجنوب على الحدود بين آسيا وأوربا ،إذ تصل مساحته إلى (٤٥٠) ألف كيلومتر مربع ، ويتصف بملوحته العالية ،فضلاً عن إن مستوى سطحه يقع دون مستوى سطح البحر بـ (٢٨) متر في حين يتباين عمقه ليصل في الأجزاء الجنوبية منه إلى (٩٨٠)متر . أما الأجزاء الشمالية منه فتعد الأكثر ضحالة، حيث يصل عمقها إلى (٥) متر [١] .

يعود السبب في ذلك إلى كثرة الأنهار التي تصب في الأجزاء الشمالية منه والتي غالباً ما تكون محملة بالمواد العالقة التي ترسبها في تلك الأجزاء والذي ينعكس بدوره على مستوى عمق المياه فيه. ويُعد نهر( الفولغا) من أهم الأنهار التي تصب في تلك الأجزاء فهو لوحدهِ يزود البحر بـ (٧٥%) من مياه الجريان في بحر قزوين [٢] ، الأمر الذي يشير إلى الدور الذي يلعبه هذا النهر في الإسهام في نسبة الرواسب التي يجلبها إلى تلك الأجزاء . ويبلغ متوسط عمق البحر نحو ( ١٤٨) وبلغت كمية المياه فيه حوالي (٧٦) ألف كيلومتر مكعب، وإجمالي الساحل مع الجزر نحو (٧٠٠٠) كيلومتر [٣] .

تطل إيران على بحر قزوين من ناحية الجنوب ، وتركمانستان وكازاخستان من ناحية الشرق ، وروسيا وأذربيجان من ناحية الغرب . وتقع في بحر قزوين حوالي (٥٠) جزيرة داخل مساحة تبلغ (٤٥٠) ألف كيلومتر مربع ، وهي مساحة البحر المذكور . أما السواحل القزوينية فتبلغ (٦٣٧٩) كم منها (٦٤٠) كم في الأراضي الإيرانية و(٨٢٠) كم في جمهورية أذربيجان و ( ١٩٠٠) كم في كازاخستان والباقي

---

**(1).**The Encyclopedia of Americana, Vo1. 5, U.S.A , 2001, P764.
**(2).** Ibid, P, 164.
**(٣).** إيمان محمد إبراهيم ، **الصراع الإقليمي حول بترول منطقة بحر قزوين** ، ط١ ( القاهرة : دار الأحمدي للنشر ، ٢٠٠٦ ) ص ١٣.

في روسيا وتركمانستان [١] . ولا تقتصر ثروات بحر قزوين على النفط والغاز الطبيعي المستقر تحت قاعه ، وإنما تحوي مياهه على ثروات مهمة ، خلافا لبقية البحار ، فمياهه مشبعة بالكبريتات ، وغنية بالأسماك الثمينة والمعروفة بسمك " السلمون وبويضة الكافيار " [٢].

أما بالنسبة لتسمية هذا البحر ، فنجده يتخذ عدة أسماء ، فهنالك من يُطلق عليه تسمية بحر الخزر ، وكذلك تسمية بحر قزوين . وهما التسميتان الأكثر شيوعا في المصادر والأوساط العلمية ، فضلا عن تسميات أخرى مثل بحر مازندران وبحر جرجان . وتعود تسميته ببحر قزوين إلى انتشار قبيلة باسم (Casp ) في السواحل الجنوبية من هذا البحر . في حين تعود تسميته ببحر الخزر إلى انتشار قبائل الخزر اليهودية التي يؤكد العديد من الباحثين الذين تناولوا تاريخ الخزر بأنهم شعب من أصل تركي قد عاش في أواسط آسيا ثم قدم في مدة مبكرة إلى شرق أوروبا عبر الطريق البري المار شمال بحر قزوين ، حيث استقروا حول بحر قزوين ومناطق جبال القوقاز ، ليمتد بذلك نفوذهم من بحر قزوين إلى البحر الأسود ، ضمن المنطقة التي سميت فيما مضى من الزمن باقليم الخزر . وعلى الرغم من أهمية هذه الحقيقة فان تسمية بحر قزوين تُعد الأكثر استعمالاً في المصادر والأوساط العلمية باللغتين العربية والانكليزية ، في حين بقيت تسمية (بحر الخزر ) قاصرة على الكتابات الفارسية ، لذلك اعتُمدت التسمية الأولى التي أُطلِق على هذا المسطح المائي في ظلها تسمية بحر قزوين [٣] .

### ثانيا .دول حوض بحر قزوين:

تُعد آسيا الوسطى أو ((ترانس أوكسانيا)) ، وهو الاسم الذي كانت تُعرف به حتى بداية القرن العشرين ، وهي ترجمة لاتينية لأسم ( بلاد ما وراء النهر) ، الذي أطلقه

---

**(١)**. فهد مزبان خزار الخزار ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومارد بحر قزوين ..رؤية تحليلية لفرص السياسة الخارجية ومعرقلاتها ، **مجلة علوم إنسانية** ، أمستردام، السنة (٥ ) ، العدد (٣٤)، ، ٢٠٠٧ ، ص ٢ .

**(٢)**. لتفاصيل أكثر انظر : بحر قزوين ...معلومات أساسية، ٢٠٠٩/١٠/١٢ والمنشور على **شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت )** على الرابط: www.islamonline.net

**(٣)**. دياري صالح مجيد ، **التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين** ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب / قسم الجغرافية ،جامعة بغداد ( غير منشورة ) ، ٢٠٠٦ ،ص ص ٩و١٠ .

العرب عندما فتحوا تلك المنطقة في القرن الهجري الأول . وَتضمُ كل من أوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان وتركمانستان ، وفي محاولة لوضع إطار عام لتعريف منطقة دول حوض قزوين واسيا الوسطى، هناك معياران :

**الأول: المعيار الاستراتيجي** :

ويتمثلُ في وجودِ مجموعة من المصالح والأهداف الاقتصادية المشتركة بين مجموعة دول آسيا الوسطى وبحر قزوين . أذ جلب انهيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١، الاستقلال لجمهورياته الجنوبية الواقعة بين القوقاز ، والحدود الصينية وتتشكل هذه الجمهوريات التي يشار إليها اصطلاحا بدول ( آسيا الوسطى ) من : كازاخستان ، وتركمانستان ، وأوزبكستان ، وطاجيكستان ، وقيرغيستان ، أضافة إلى أذربيجان . والتي تحتل مساحة واسعة من الأرض تزيد على (١,٦) مليون ميل مربع ،ُمعضمها تضاريس صعبة إلى حد يصعب تخيله ، ويقطنها (٧١,٥) مليون نسمة . أي أقل قليلاً من عدد سكان بريطانيا . يقع بحر قزوين على الجناح الغربي لمنطقة آسيا الوسطى ، وهو حوض رسوبي ضخم تكمن على شطانه الثروة الهايدروكاربونية للمنطقة . وعلى الشاطئ الغربي لبحر قزوين ، تشكل الدول القوقازية وهي كل من ( أذربيجان ، وأرمينيا ، وجورجيا ) الجسر الذي يربط آسيا الوسطى بتركيا حليف الولايات المتحدة الأميركية وحلف الناتو . وعلى الحدود الشمالية لجورجيا تقع الشيشان ، وهي إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية ، والتي تستحوذ على أهمية خاصة جراء مرور خطي أنابيب النفط ( السوفيتية الأصل ) والممتدين من باكو عاصمة أذربيجان إلى البحر الأسود ، مما جعل التدخل العسكري الروسي فيها حتميا من الناحية العملية .

أما على الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين فهناك إيران البلد الوحيد في المنطقة العضو في منظمة الدول المصدرة للنفط ( الأوبك ) ، والذي يمتد مئات الأميال جنوبا في اتجاه الخليج وبحر العرب . أخيرا وعلى الجناح الشرقي لأسيا الوسطى تقع أفغانستان التي مزقتها الصراعات ورسمت لها وظيفتها كممر لخط أنابيب النفط

الممتد من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي ، شركة ( يوتوكال) منذ بضع سنين وهي شركة نفط وغاز أميركية كبرى [١] .

**الثاني: المعيار الجغرافي:**

نظراً لعدم وجود اتفاق واضح ومحدد في أدبيات الجغرافية السياسية حول تعريف آسيا الوسطى ، باستثناء الأتفاق على أنها في قلب القارة الأسيوية ، فهي ليست لها حدود جغرافية دقيقة ومحددة ، كونها تُعّرف بأنها منطقة تقع في قلب آسيا الوسطى بعيدة عن المحيطات والبحار الكبرى . ورغم ذلك ظهرت أراء واتجاهات عدة تّعرف منطقة آسيا الوسطى وتحددها جغرافياً ، ومن أولى هذه الاتجاهات من يحددها على أنها المنطقة المحصورة بالدول الآتية : طاجيكستان ، أوزبكستان ،قيرغيزستان ، وتركمانستان ، وتُستثني كازاخستان ، ويمثل هذا التيار (جيفري هويلر ) وهو من كبار المتخصصين بشؤون آسيا الوسطى أما الاتجاه الثاني ، فيحدد منطقة آسيا الوسطى بأنها المنطقة الممتدة شرقي الخط الممتد جنوبي شرقي الاورال وبحر قزوين وحتى شمال غربي الصين ومنغوليا ، ويمتد طويلا من جنوب سيبريا في الشمال إلى شمالي وشمالي شرق إيران وأفغانستان ومنغوليا والأقاليم المستقلة ذاتيا في غرب الصين ( منغوليا الداخلية وإقليم سيغيانغ ،بوجور، والتبت ) ،فضلاً عن كازاخستان والجمهوريات الأربعة الأخرى ( طاجيكستان ، وأوزبكستان قيرغيزستان ، وتركمانستان ) . وهذا التيار تمثله دائرة المعارف البريطانية وهو واسع جدا [٢] .

فيما يعكس الاتجاه الثالث ، ما تمثله الموسوعة البريطانية ، والتي تذكر بعدم وجود حدود جغرافية دقيقة لهذه الدول ، بقدر ما تعكسه حضاراتها التاريخية ، فهي تحددها ، بأنها الأرض التي تحدها من الشمال سيبريا ، ومن الجنوب إيران وباكستان

---

**(١).** أيان رتلبدج ، **العطش إلى النفط ، ماذا تفعل أميركا بالعالم لضمان أمنها النفطي** ، ترجمة مازن الجندلي ط١ ( بيروت : الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ )، ص ١٦٣.

**(٢).** محمد السيد سليم ، **التحولات العالمية والتنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى** ( الجيزة : مركز الدراسات الأسيوية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٨)، ص ٣١٤.

والهند وبنغلاديش ، وهذه المساحة تضم ( كازاخستان ، وتركمانستان ، وأوزبكستان وقيرغيستان ، وجزء من إقليم سيغيانغ الانفصالي في الصين [١] .

إما الباحثون العرب فيحددون منطقة آسيا الوسطى بالدول ذات الأغلبية الإسلامية وهي: كازاخستان ،قيرغيزستان، تركمانستان ،أوزبكستان ،طاجيكستان ويضيفوا إليها جمهورية أذربيجان الواقعة في إقليم القوقاز والمطلة على بحر قزوين [٢] .

تتوزع الإمكانيات النفطية لحوض بحر قزوين مابين دول آسيا الوسطى الخمس وهي كل من : ( كازاخستان ، وتركمانستان ، وأوزبكستان ، طاجيكستان قيرغيزستان ) حيث تشاطئ كازاخستان وتركمانستان، والتي تمثل اكبر دول بحر قزوين امتلاكا للغاز الطبيعي ، الأحواض الترسيبية الكبرى على الساحل الشرقي لبحر قزوين . بينما تمثل بقية الدول ـــ والتي لاتمتلك حقولا نفطية ثرية بالوقت الحاضر ـــ تمثل أهمية من نوع آخر تكمن في موقعها الاستراتيجي لنقل النفط والغاز من هاتين الدولتين إلى أسواق شرق وجنوب آسيا . ومن بين دول القوقاز الثلاث ( أذربيجان ، وجورجيا ، وأرمينيا ) تمثل أذربيجان اكبر دول بحر قزوين أمتلاكاً للثروة النفطية ، بينما تكمن أهمية الدولتين الأخريين في فعالية الموقع الجغرافي لنقل النفط والغاز الطبيعي إلى تركيا وجنوب أوروبا [٣] .

في ضوء ما تقدم ، فأن نطاق التعريف بدول آسيا الوسطى وبحر قزوين سيضم الجمهوريات الخمس، التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ وهي كل من : أوزبكستان ، طاجيكستان ، وكازاخستان ، وتركمانستان وقيرغيستان ، إضافة إلى جمهورية أذربيجان التي تقع على السواحل الغربية لبحر قزوين ، مع إعطاء أسبقية للدول النفطية في وسط آسيا وحوض قزوين والمتمثلة بالدول الخمس أنفة الذكر . هذه الجمهوريات الست التي تقع في وسط آسيا ، عدا أذربيجان التي تقع على

---

**(1)** .The New Encyclopedia Britannic, Philip w.goetz.Editor, vol.15 th (Washington: Library of Congress, 1987) p. 732.

**(٢)**. محمد ياس خضير خلف الغريري ، **سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماجستير( غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٣و٤.

**(٣)**. عاطف عبد الحميد ، أبعاد الصراع الدولي على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤ ، المجلد ٤١ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٦)، ص ٧٦.

الساحل الغربي لبحر قزوين ضمن إقليم القوقاز ، أصبحت حدودها الجغرافية والسياسية واضحة المعالم ، وكما يأتي :

**١. جمهورية أذربيجان :** هي الجمهورية الإسلامية الوحيدة التي تقع في إقليم القوقاز خارج منطقة أسيا الوسطى[١] ، ولكنها تطل على بحر قزوين ، وتقع أذربيجان ( Azerbaijan) في الجزء الشرقي لمنطقة ماوراء جبال القوقاز[*] . وتحد أذربيجان من الشمال ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا ، ومن الجنوب الغربي جمهورية أرمينيا ، ومن الجنوب إيران. وهي أصغر الدول الثلاثة المتشاطئة لبحر قزوين من جمهوريات آسيا الوسطى . كما تعرف أذربيجان باسم آخر، إلا وهو أرض النار، وُعرفت بهذا الاسم لأن حقول الغاز فيها تنفث النار من الأرض عند خروجها، حيث تمتلك هذه البلاد احتياطياً كبيراً من الغاز الطبيعي [٢] . وتبلغ مساحة أذربيجان نحو (٨٦,٦٠٠كم٢) ، فيما يبلغ عدد سكانها نحو ( ٨,٢٥٦) مليون نسمة، كما تمتلك أذربيجان مصادر طبيعية متنوعة أهمها: النفط، والغاز الطبيعي والحديد، والألمنيوم. وتنتج مواد زراعية متنوعة منها: القطن، التبغ الرز الشاي والفواكه [٣] .

**٢. جمهورية كازاخستان :** يعني أسم كازاخستان ( Kazakhstan ) باللغة الفارسية أرض( القوا زق) وتُعد اكبر الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي

---

**(١).** الموسوعة الحرة: أذربيجان، **شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت )** وعلى الرابط: www.ar.wikipedia.org

**(*).** القوقاز إقليم جبلي يقع بين البحر الأسود في الغرب وبحر قزوين في الشرق ، وتتقاسم الإقليم أربع دول هي أذربيجان وجورجيا وأرمينيا وروسيا . والقوقاز هو الاسم الشائع للمصطلح الروسي القفقاس ( kabkaz ) وكلاهما من الأصل اللاتيني (( قوقاسوس )). وعلى الرغم من كون الإقليم يمثل حضارة اورواسيوية ، فان التأثير الثقافي الأسيوي أكثر وضوحا فيه ، ويقطن القوقاز أكثر من خمسين شعبا بلغات مختلفة ومتنوعة ، لذلك أطلق عليه الرحالة العرب الذين جابوا الأقاليم ودونوا كثيرا من المعلومات التي عرفها العالم عن القوقاز ، تسمية ((جبل الألسن)) في إشارة بليغة إلى التنوع الكبير في لغات إقليم القوقاز . لتفاصيل أكثر انظر : عاطف معتمد عبدالحميد : القوقاز ...جغرافيته وتاريخه وأهميته عبر العصور ، **والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت )** في ٢٠٠٢/٣/١١ على الرابط : www.islamonline.net

**(2).** U S. Department Of State .Azerbaijan .October 2009.It is available at www.state.gov

**(٣).** فوزي درويش ، **التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين** ، ط ١( طنطا : مطبعة غباشي ، ٢٠٠٥) ص ٢٠.

السابق [١] . تقع كازاخستان في وسط قارة آسيا ، أو فيما يعرف حديثاً بقارة اوراسيا ، وجزئياً في أوروبا الشرقية ، شرق نهر الاورال،وعلى مفترق الطرق للحضارات القديمة . ولكازاخستان حدود مشتركة مع كل من روسيا من الشمال ، وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان من الجنوب ، والصين من الشرق ويحدها بحر قزوين من الغرب . ويبلغ طول حدود كازاخستان الإجمالية (١٥)ألف كيلومتر . وتعد اكبر دولة إسلامية في العالم من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها الكلية (٢,٧٢٤,٩٠٠ كم٢) وتحتل المرتبة التاسعة في العالم من حيث المساحة بعد روسيا الصين ،الولايات المتحدة الأميركية ،الأرجنتين ،البرازيل ، كندا ، الهند واستراليا . وتمتد من الغرب إلى الشرق لمسافة (٢٨٠٠كم ) ومن الشمال إلى الجنوب لمسافة (١٦٠٠كم ).

فيما يبلغ عدد نفوسها نحو ( ١٥,٦٠٠) مليون نسمة. وتتميز جمهورية كازاخستان بكونها تمتلك ثروات طبيعية هائلة ، وتحتل المرتبة الأولى في العالم باحتياطياتها المكشوفة من الزنك ، والمرتبة الثانية من الفضة والرصاص والكروم والمرتبة الثالثة من النحاس ، والمرتبة السادسة من الذهب . وتعّد كازاخستان الدولة النفطية الأولى من دول حوض بحر قزوين وتتركز احتياطياتها النفطية والغازية في المناطق الغربية من أراضيها [٢].

**٣. جمهورية تركمانستان** : تركمانستان ( Turkmenistan) إحدى دول آسيا الوسطى ، تقع في الجنوب الغربي لمجموعة دول بحر قزوين. تحدها من الشمال كازاخستان ومن الشمال الشرقي أوزبكستان ، ومن الجنوب الشرقي أفغانستان ومن الجنوب إيران ، ومن الغرب بحر قزوين . تبلغ مساحتها (٤٨٨,١٠٠) كم٢ ، وطول حدودها الأرضية (٣٧٣٦ ) كم . وتشترك مع أفغانستان بحدود طولها (٧٤٤ ) كم ومع أوزبكستان بحدود طولها ( ٩٩٢ ) كم ومع كازاخستان بـ (٣٧٩ ) كم ومع

---

**(١)**. لتفاصيل أكثر انظر الموقع الرسمي لسفارة جمهورية كازاخستان في الرياض على **شبكة المعلومات الدولية الانترنت )** وعلى الرابط : www.kazembygulf.net

**(2)**. U S. department Of state.kazakhstan.April.2009: It is available at : www.state.gov

أوزبكستان بـ ( ١٩٢١) كم وهي تطل على بحر قزوين بمسافة طولها (١٧٦٨) كم [١] . يبلغ عدد سكان جمهورية تركمانستان نحو (٦,٩)مليون نسمة . وتمتلك ثروات طبيعية كبرى، أهمها الغاز الطبيعي، النفط، الرصاص، والفضة. وتمتلك ثروات زراعية متعددة ، وأهمها القطن [٢] .

**٤. جمهورية أوزبكستان :** تقع جمهورية أوزبكستان( Uzbekistan) على سفوح جبال ( تيان شان ) القسم الجبلي الواقع في إطراف وادي فرغانه ، تحدها من الشمال والشمال الشرقي جمهورية كازاخستان وجمهورية قيرغيزستان ، ومن الجنوب الغربي جمهورية تركمانستان ، ومن الجنوب الشرقي جمهورية طاجيكستان ومن الجنوب أفغانستان [*] . وتبلغ مساحة أوزبكستان (٤٤٧,٤٠٠)كم٢، فيما يبلغ عدد سكانها ( ٢٧,٧٣٠) مليون نسمة. تمتلك أوزبكستان موارد طبيعية هائلة أهمها : الغاز الطبيعي ، النفط ، الذهب ، الفحم ، اليورانيوم ،الفضة ،النحاس الرصاص والزنك [٣].

**٥. جمهورية طاجيكستان :** ويعني اسمها طاجيكستان ( Tajikistan) أرض الطاجيك ، وهذا الشعب من السلالات العريقة في المنطقة . وطاجيكستان من أشد المناطق اشتعالا بالصراعات في الداخل ، ومن خارج حدودها أيضا وكان الطاجيك يعيشون في بخارى وتركمانستان ثم اتحد العنصران معاً ليكونا الطاجيك في تشرين

---

**(١).** محمد ياس خضير خلف الغريري ،**سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة** ، مصدر سابق ، ص٦.

**(2).** Turkmenistan Embassy- Riyadh. KSA. About Turkmenistan. It is available at: www.turkmenstan –sa.org

**(*)**.تتميز أوزبكستان بأقاليم لها شهرة عريقة في تاريخ الإسلام . فمنها : بخارى ، وسمرقند ، وخوارزم . وقد قدمت هذه الأقاليم علماء اثروا العلوم والتراث الإسلامي بجهودهم المتفردة ، كان منهم الإمام البُخاري الذي ألف أشهر كتب الحديث النبوي المعروف بصحيح البخاري ، والخوارزمي عالم الرياضيات وواضع علم الجبر واللوغاريتم ، والبيروني وهو عالم أديان وفلكي ورياضي كتب (١٤٦) كتابا ، والنسائي ، وكذلك ابن سينا وكان فيلسوفا وطبيبا مشهورا ، والزمخشري وهو من أشهر علماء التفسير ، والترمذي ، وكذلك الفيلسوف ابونصر الفارابي الذي لقب بالمعلم الثاني لشرحه كتب أرسطو وغيرهم العديد من أعلام التراث الإسلامي لتفاصيل أكثر : **الموسوعة الحرة** ، أوزبكستان ، في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط : www.ar.wikipedia.org وكذلك سيدي احمد ولد سالم ومي ألزغبي : جمهوريات آسيا الوسطى ... مدن وعلماء ، والمنشور على **شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط** : www.aljazeera.net

**(3)** .U.S .Department Of State .Uzbekistan .October 2009.It is available at : www.State.gov

الأول(أكتوبر) ١٩٢٤ . ثم أصبحت طاجيكستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي في كانون الأول ( ديسمبر) ١٩٢٩، وأعلنت طاجيكستان استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في كانون الأول ( ديسمبر) ١٩٩١ [١] . تقع جمهورية طاجيكستان في الطرف الأقصى من جنوب شرق آسيا الوسطى ، ويحدها من الشرق إقليم توركمانستان الشرقية (سينغ يانغ ) وجمهورية قيرغيزستان من الشمال وأفغانستان من الجنوب وأوزبكستان من الشمال . وتبلغ مساحتها ( ١٤٣,١٠٠) كم٢ [٢] . ويبلغ عدد سكانها (٧,٤٥٥,٨٠٠) مليون نسمة . وتمتلك موارد طبيعية عديدة أهمها : النفط ، والغاز ، اليورانيوم ،والذهب ، والفحم ، والزنك [٣] .

**٦. جمهورية قيرغيزستان :** تقع جمهورية قيرغيزستان ( Kyrgyzstan) على امتداد الحدود الشرقية لمنطقة آسيا الوسطى ، وتشترك حدودها الشرقية مع إقليم تركمانستان الشرقية وهو حاليا يتبع الصين الشعبية . وتحد قيرغيزستان من الشمال أوزبكستان . ومن الجنوب الغربي والغرب جمهورية طاجيكستان . تبلغ مساحتها ( ١٩٨,٥٠٠) كم٢ ، فيما يبلغ عدد سكانها نحو (٥,٣٠٠) مليون نسمة. وتمتلك قيرغيزستان موارد طبيعية متنوعة أهمها : الذهب ،الفحم ،النفط ،والغاز الطبيعي والرصاص [٤] . ويعتمد اقتصاد قيرغيزستان بنسبة كبيرة على الزراعة وتربية المواشي والخدمات . وتمتلك موارد طبيعية متنوعة أهمها : الذهب ، (حيث تعتمد معظم تجارتها الخارجية على المخشلات الذهبية والأحجار الكريمة )، وكذلك حجر الاثمد ( حجر الكحل ) والفحم ، والزئبق ، واليورانيوم ، والزنك ، والاحتياطيات المكتشفة من النفط والغاز الطبيعي لا تزال محدودة لا تتعدى (٤٠) مليون برميل

---

**(١).** فوزي درويش، **التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين**، مصدر سابق، ص٣٠.

**(٢). الموسوعة الحرة** ، طاجيكستان ، شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط : www.ar.wikipedia.org

**(3).** U.S.Department of State .Tajikistan .October .2009. It is available at : www.Statr.gov

**(4)** . U.S.Department of State .Kyrgyzstan .October .2009. It is available at : www.Statr.gov

و(٢٠٠)مليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي . ولا يكفي ما تنتجه من النفط والغاز للاستهلاك المحلي لذلك تعتمد على الاستيراد الخارجي في الوقت الحاضر. [١] .

**(جدول ــ ٥)**

**معلومات عن دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين**

| الدولة | العاصمة | المساحة /كم٢ | السكان مليون نسمة | أهم الموارد الطبيعية |
|---|---|---|---|---|
| آذربيجان | باكو | ٦٦,٦٠٠ | ٨,٢٥٦ | النفط، الغاز الطبيعي، الرصاص، الحديد والألمنيوم |
| كازاخستان | أستانة | ٢,٧٢٤,٠٠٠ | ١٥,٦٠٠ | النفط ،الغاز الطبيعي، الرصاص والفضة |
| تركمانستان | عشق آباد | ٤٤٨,١٠٠ | ٦,٩٠٠ | الغاز الطبيعي، النفط |
| أوزبكستان | طشقند | ٤٤٧,٤٠٠ | ٢٧,٧٣٠ | النفط ، الغاز الطبيعي ، الذهب ، اليورانيوم ، والفحم ، والرصاص والزنك |
| طاجيكستان | دوشانبيه | ١٤٣,١٠٠ | ٧,٤٥٥ | النفط، اليورانيوم ، والذهب ،والفحم ، والزنك |
| قيرغيزستان | بشكيك | ١٩٨,٥٠٠ | ٥,٣٠٠ | الذهب، الفحم، النفط، والغاز الطبيعي، والرصاص |
| المجموع | | ٤,٠٢٧,٧٠٠ | ٧١,٥٨٥ | |

أُعد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على المصادر الآتية:

(١). الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) والمنشورة على الرابط: www.ar.wikipedia.org

(2) .U.S Department of State, Azerbaijan, Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan .It is available at: www.State.gov.

**(١).** قيرغيزستان : معلومات أساسية ، بحث منشور في **شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت )** في ٢٠٠٧/٧/١٧ على الرابط : www.aljazeera.net

## المبحث الثاني
## الاحتياطيات النفطية في دول بحر قزوين واسيا الوسطى

**أولا. الاحتياطيات النفطية المؤكدة :** منذ أواسط القرن التاسع عشر ،أرتبط موضوع أستغلال الاحتياطيات النفطية في حوض قزوين واسيا الوسطى بالتأثير السياسي والاقتصادي الروسي ، وذلك لمحاذاة روسيا لها ، ولخضوع العديد من أقاليم المنطقة للهيمنة الروسية .

تُعد صناعة النفط الروسية التي بدأت عام ١٨٦٠ واحدة من أقدم الصناعات النفطية في العالم ، وأن كانت الولايات المتحدة الأميركية هي الأكثر تقدماً من الناحية التكنولوجية في هذا القطاع . وقد جرى استخراج النفط في بادئ الأمر من منطقة باكو الواقعة على ساحل بحر قزوين ، ولكن روسيا القيصرية لم تكن مالكة ثرواتها النفطية في ذلك الوقت ، بل كان الاستثمار الرئيس للنفط يعود إلى الرأسمال الأجنبي لاسيما رأس المال البريطاني والفرنسي والسويدي [١] .

كانت المصالح والاستثمارات الغربية في روسيا ضخمة قبل اندلاع الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧، وكان يهيمن عليها الإخوة الثلاثة من عائلة نوبل ، وهم كل من : روتشيلد ( Rothschild )، وهنري ديتردنك ( Henri Deterding) وماركوس صموئيل (Marcus Samuel) مالك شركة شل ( Shell) وبحلول عام ١٨٩٧ وصل إنتاج حقول النفط الروسية التي لم تتعد مساحتها (١٢) ميلاً مربعا فقط حول منطقة باكو في أذربيجان الحالية ، إلى أكثر من (٤٥%) من الكمية التي ينتجها العالم من النفط الخام ، وبعد ذلك بسنوات قليلة عند نهاية القرن ، كانت آبار النفط الروسية تنتج أكثر من نصف إجمالي إنتاج العالم من النفط الخام . غير أن روسيا سرعان ما فقدت مرتبة الزعامة هذه ، فقد تبوأتها الولايات المتحدة الأميركية بعد الاكتشافات النفطية في ولايات (تكساس ولويزيانا وأوكلاهوما) .

---

**(١)**. حافظ برجاس ،**الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق، ص ١٣٨ .

ومع ذلك كان لكل من أذربيجان ومنطقة آسيا الوسطى ادوار متباينة بقدر كبير خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ومن ثم خلال المدة التي وصلت فيها الصناعات السوفيتية في مجالي النفط والغاز الطبيعي إلى مرحلة الذروة، وهي مدة السبعينات ومعظم الثمانينات من القرن العشرين . كانت آسيا الوسطى ، وبخاصة تركمانستان مساهماً رئيسياً إلى حد كبير في إمدادات النفط والغاز الطبيعي في الاتحاد السوفيتي السابق [١] .

وخلال السنوات الأخيرة من عمر الاتحاد السوفيتي السابق كانت هنالك محاولات لتطوير المصادر الهايدرو كاربونية لبحر قزوين واسيا الوسطى ، إلا إن الافتقار إلى التمويل، وتدهور البنية التحتية ، وتقادم التقنيات المستعملة تسببت في انخفاض الإنتاج السوفيتي خلال مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وحصول كل من أذربيجان ، وكازاخستان ، وتركمانستان وأوزبكستان ، وقيرغيستان على استقلالها ، أعلنت الدول المذكورة عن رغبتها باستغلال ثرواتها النفطية والغازية .

وفي ضوء الأزمات الاقتصادية التي ألمت بها بعد الأستقلال وأفتقارها للتمويل والخبرة التكنولوجية ، اضطرت إلى دعوة الاستثمار الأجنبي لمساعدتها في تطوير احتياطياتها النفطية والغازية . وقد مثلت هذه الدعوة ، فرصة سانحة لبعض الدول المستهلكة الرئيسة ، وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي للدخول إلى تلك المنطقة وتشجيع ودعم شركاتها النفطية ذات الإمكانيات التمويلية الكبيرة والخبرات التكنولوجية العالية للدخول بمشاريع عملاقة لتطوير احتياطيات المنطقة من النفط والغاز الطبيعي ، بهدف تنويع مصادر تجهيزها بالطاقة ، وتخفيف اعتمادها على نفط دول الأوبك بصورة عامة ،والنفط العربي على وجه التخصيص .

---

**(١)**. روبرت أيبل ، **مصادر الطاقة في بحر قزوين** ، ط ١ ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١)، ص ٩.

بالاضافة إلى أسباب سياسية وإستراتيجية متداخلة بضوء الموقع الاستراتيجي التي تتمتع به تلك المنطقة [١] .

ومع تطور الاكتشافات النفطية في دول حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى، فقد تباينت تقديرات المصادر الاقتصادية المتخصصة بالطاقة للاحتياطيات النفطية المثبتة للمنطقة ، إذ حددت شركة البترول البريطانية ، والتي اعتمدت في عرض معطياتها الإحصائية على المصادر الحكومية ، كمية الاحتياطيات المثبتة بـ(٤٨) مليار برميل بنهاية عام ٢٠٠٩. فيما ذكرت إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأميركية بأن احتياطيات حوض قزوين تبلغ ( ٣١) مليار برميل في عام ٢٠٠٨ . فيما تتقارب المعطيات الإحصائية التي ذكرت من قبل خبراء مجلة النفط والغاز ، وكذلك التقرير الاقتصادي العربي الموحد ( انظر الجدول ـ٦) والتي أوردت أرقام (٣٨) مليار برميل و(٣٩,١٩) مليار برميل من النفط على التوالي . وقد يعود هذا التباين إلى الفترات الزمنية المختلفة التي صدرت فيها تلك المعطيات الإحصائية .

فيما تذكر المصادر الإيرانية ، أن الاحتياطيات المؤكدة في بحر قزوين تقدر بـ (١٧٩,٥) مليار برميل، وهذا يشكل (١٧,١%) من الاحتياطي العالمي المؤكد القابل للاستخراج [٢] . إلا أن هذه التقديرات تعد متفائلة جداً، وعلى أهميتها لأنها قد تكون صحيحة، إلا أنها لم تُعتمد في المصادر الاقتصادية الدولية المتخصصة بشؤون الطاقة حتى الوقت الحاضر.

---

**(١).** علي رجب ، **تطور إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية** ، ( الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ( الاوابك ) ، ٢٠٠٧ )، ص ٤ .

**(٢).** فهد مزبان الخزار ، **الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومارد بحر قزوين**، مصدر سابق ، ص ٣ .

**(جدول ــ٦)**

**الاحتياطيات النفطية المؤكدة لدول حوض بحر قزوين واسيا الوسطى**

**(مليار برميل )**

| الدولة | شركة النفط البريطانية (BP) ٢٠٠٩ | مجلة النفط والغاز ٢٠٠٦ | إدارة معلومات الطاقة الأميركية (EIA) ٢٠٠٨ | التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠٠٩ |
|---|---|---|---|---|
| أذربيجان | ٧,٠٠٠ | ــ | ٠,٥٩٤ | ٧,٠٠٠ |
| كازاخستان | ٣٩,٨ | ــ | ٣٠ | ٣٠ |
| تركمانستان | ٠,٦٠ | ــ | ٠,٦٠ | ٠,٦٠ |
| أوزبكستان | ٠,٦٠ | ــ | ٠,٠١٢ | ٠,٥٩ |
| طاجيكستان | ــ | ــ | ــ | ــ |
| قيرغيزستان | ــ | ــ | ــ | ــ |
| المجموع | ٤٨ | ٣٨ | ٣١ | ٣٨,١٩ |

تم إعداد الجدول بالاعتماد على المصادر الآتية :

**(١)**. BP Statistical Review of World Energy June,2009 ,p,6

**(٢)** . علي رجب ، **تطور إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية** ( الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك) ،٢٠٠٧) ص ٦ .

**(٣)** . Energy International Administration, Official Energy Statistics from the U.S Government, December .2009

**(٤ )** . صندوق النقد العربي وآخرون ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أبوظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٠ .

ومن الجدير بالذكر، أن معظم المصادر الاقتصادية النفطية تشير إلى أن الاحتياطيات النفطية والغازية لروسيا الفيدرالية وإيران في المناطق المغمورة في بحر قزوين تعد متدنية في مستوياتها ، أو أنها لازالت غير معروفة ، لأسباب متعددة منها تركيز الأهتمام على الاحتياطيات الهائلة من النفط والغاز الطبيعي ، التي تمتلكها كل من الدولتين المذكورتين خارج نطاق بحر قزوين ، والإنتاج في تلك المناطق لايزال مجدياً من الناحية الاقتصادية ولفترات طويلة . وعليه تركزت الدراسة على تناول مصادر الطاقة في الدول القزوينية الأربع وهي : أذربيجان كازاخستان ، تركمانستان ، وأوزبكستان .

**ثانيا. الاحتياطيات المحتملة** : لا تزال أرقام الاحتياطيات النفطية( Potential Reserves ) في دول حوض قزوين ووسط آسيا غير مستقرة . مع الأخذ في الاعتبار أن أرقام الاحتياطيات النفطية ، هي أرقام تتضمن قدراً من التكهن وتبنى على البيانات السيزمية ( Seismic Data ) ، المتعلقة بالمسح الزلازل وليس الحفر الفعلي . ويمكن أن نضيف إلى أرقام الاحتياطيات المؤكدة رقما جديداً قوامه (١٨٦) مليار برميل أخرى ، مما يجعل إجمالي الاحتياطيات في دول حوض بحر قزوين يتجاوز (٢٠٠) مليار برميل[١] .

فيما ذهبت دراسة لوزارة الطاقة الأميركية ، أصدرتها عام ٢٠٠٠ ، بأن حوض بحر قزوين، والذي حددته بكونه يشمل أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان وأوزبكستان مع أجزاء من روسيا وإيران ، يختزن نحو (٢٧٥) مليار برميل من النفط الخام ، أو حوالي خُمس احتياطيات العالم الإجمالية المؤكدة من البترول [٢] .

في ضوء ما تقدم ، وبأعتماد مُعطيات أرقام الاحتياطي المؤكد عالمياً من النفط والذي يبلغ وفقاً لأحدث إحصاءات مُنظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك )، وشركة

---

**(١).** فوزي درويش، **التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين** ، مصدر سابق، ص ص ١٦٦ و١٦٧ .

**(٢).** مايكل كلير ، **الحروب على الموارد ..الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية** ، ترجمة عدنان حسن ، ( بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢)، ص ٨ .

"برتش بتروليوم " المتاحة نحو ( ١٣٣٣,١) مليار برميل في نهاية عام ٢٠٠٩[١] تحتل دول حوض بحر قزوين **المرتبة الثامنة** على المستوى العالمي ، إذ تتجاوز احتياطياتها احتياطيات الولايات المتحدة الأميركية (انظر الجدول ــ٧) في الوقت الحاضر .

**(جدول ــ٧)**

**اكبر احد عشر دولة من حيث الاحتياطيات النفطية المؤكدة في العالم**

**(مليار برميل بنهاية ٢٠٠٩)**

| التسلسل | الدولة | الاحتياطي النفطي |
|---|---|---|
| ١. | المملكة العربية السعودية | ٢٦٤,٦ |
| ٢. | فنزويلا | ١٧٢,٣ |
| ٣. | إيران | ١٣٧,٦ |
| ٤. | جمهورية العراق | ١١٥ |
| ٥. | الكويت | ١٠١,٥ |
| ٦. | الامارات العربية المتحدة | ٩٧,٨ |
| ٧. | روسيا | ٧٤,٢ |
| ٨. | دول قزوين ،أذربيجان،كازاخستان،تركمانستان، أوزبكستان | ٤٨ |
| ٩. | ليبيا | ٤٤,٨ |
| ١٠. | كندا | ٣٣,٢ |
| ١١. | الولايات المتحدة الاميركية | ٢٨,٤ |

**اعد الجدول من قبل الباحث باعتماد المصادر الآتية:**

**(١) . صندوق النقد العربي ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أبوظبي ، ٢٠٠٩ ، ص٣٢٠.**

**( 2). BP Statistical Review of World Energy, June, 2010, p 6 .**

**ثالثا. احتياطيات الغاز الطبيعي :** تتميز منطقة بحر قزوين وأسيا الوسطى بوجود أحواض هائلة من الهايدروكاربونات المكونة لحقول النفط والغاز الطبيعي

**(1).**Organization Of Petroleum Exporting Countries, **Annual Statistical Bulletin**, (Austria: Ueberreuter Printer and Digimedid, 2009), p 41.

البرية والبحرية . وفي بادئ الأمر كان ينظر إلى بحر قزوين على أنه منطقة نفطية أكثر منه منطقة غازية . إلا أن تلك النظرة تغيرت لاحقاً وتدريجياً باتجاه تزايد أهمية المصادر الغازية للمنطقة، وذلك لاعتبارات عديدة، في مقدمتها الأتي:

١.الاكتشافات اللاحقة في المنطقة ، وبخاصة اكتشاف حقل ( شاه دينيز في أذربيجان في عام ١٩٩٩، والتي أفضت إلى زيادة كبيرة في احتياطياتها من الغاز الطبيعي .

٢.الزيادة الكبيرة في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي والتوسع في استعمالاته ولاسيما خلال العقد الماضي ، نظراً للميزة النسبية الجيدة للغاز ، وللتقدم التكنولوجي الذي أدى إلى انخفاض في تكاليف إنتاج ونقل الغاز والتطور التقني الذي حصل في مجال محطات توليد الكهرباء ذات الدورة المركبة .

٣.رغبة الدول المستهلكة في تنويع مصادر تجهيزها بالطاقة وتقليل اعتمادها على النفط [١] .

٤.إن للغاز الطبيعي جاذبية خاصة في مجال الطاقة ، ويرجع ذلك إلى كفاءته النسبية مقارنة بالمصادر الأخرى ، كما انه من مصادر الطاقة المفضلة مقارنة بالفحم والبترول ، ومن ثم فان الحكومات التي ستنفذ خططاً وطنية أو إقليمية للحد من انبعاث ثاني اوكسيد الكربون سوف تشجع استعمال الغاز الطبيعي ليحل محل الفحم والوقود السائل .

٥.وتزايدت أهمية الغاز الطبيعي لأعتبارات عديدة ، في مقدمتها شهرته كوقود نظيف ، ومخزونه الوفير ، ولكونه مصدراً اساسياً مغذياً لصناعة البتر وكيماويات كما يستعمل في توليد الطاقة الكهربائية وفي تشغيل محطات تحليه المياه ،بالاضافة إلى العديد من الاستعمالات المنزلية[٢] .

---

**(١)**. علي رجب، **تطور امدادت بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية**،( الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول "اوابك" ، تموز "يوليو"،٢٠٠٧) ، ص ٩.

**(٢)**. محمد سعد ابوعامود ، محددات صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٨ ( القاهرة : مركز الدراسات السياسية بمؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٧)، والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط :www.siyassa.org.eg

وعلى الرغم من وجود تقديرات متباينة لاحتياطيات الغاز الطبيعي في دول حوض بحر قزوين واسيا الوسطى ( انظر الجدول ــ٨) إلا أنها تتفق من حيث المبدأ بتصدر جمهورية تركمانستان المرتبة الأولى من بين الدول القزوينية ، والرابعة على المستوى العالمي ، والتي تمتلك لوحدها ( ٢٨٠,٦) تريليون متر مكعب ، وفقاً لأحدث معلومات شركة البترول البريطانية لعام ٢٠٠٩ تليها كازاخستان ، ومن ثم أوزبكستان وآذربيجان.

**(جدول ــ٨)**
**احتياطيات الغاز الطبيعي لدول حوض قزوين واسيا الوسطى**
**(تريليون قدم مكعب ) بنهاية**

| ت | الدولة | إحصاءات شركة البترول البريطانية BP ٢٠٠٩ | مجلة النفط والغاز ٢٠٠٦ | إدارة معلومات الطاقة الأميركية EIA ٢٠٠٨ |
|---|---|---|---|---|
| ١. | أذربيجان | ٤٢,٣ | ٣٠ | ٣٠ |
| ٢. | كازاخستان | ٦٤,٤ | ١٠٠ | ١٠٠ |
| ٣. | تركمانستان | ٢٨٠,٦ | ١٠٠ | ١٠٠ |
| ٤. | أوزبكستان | ٥٥,٨ | ٦٥ | ٦٥ |
| ٥. | طاجيكستان | ــ | ــ | ــ |
| ٦. | قيرغيزستان | ــ | ــ | ــ |
| | المجموع | ٤٤٣,١ | ٢٩٥ | ٢٩٥ |

**الجدول أعدَّ بالاعتماد على المصادر الآتية :**
**(١) BP Statistical Review of World Energy, June, 2009, p 22 .**
**( ٢) . علي رجب ، تطور امدادت بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية ، ( الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول "اوابك" ، تموز "يوليو"،٢٠٠٧) ، ص١٠.**
**(3).Energy International Administration, Official Energy Statistics from the U. S Government, December, 2009**

وفي ضوء ما نقدم، يتضح أن احتياطيات دول المنطقة من الغاز الطبيعي هي أفضل نسبياً بالمقارنة مع احتياطياتها النفطية. إذ تحتل الدول القزوينية المرتبة الرابعة على المستوى العالمي بعد كل من : روسيا ، إيران ، وقطر ( انظر الجدول ــ٨ ) . وبالمقارنة مع احتياطياتها النفطية فقد احتلت الدول القزوينية

المرتبة الثامنة على المستوى العالمي ( انظر الجدول ــ ٧ ) بعد كل من : السعودية وفنزويلا، إيران، والعراق ، والكويت ، روسيا، وليبيا . وتعكس ظاهرة تصاعد أرقام الاحتياطيات الغازية للدول القزوينية ، **ولاسيما بعد أن تجاوزت احتياطياتها من الغاز الطبيعي ضعف ما تمتلكه المملكة العربية السعودية ، وكذلك ضعف ما تمتلكه الولايات المتحدة الأميركية** ، مما دفع دول حوض بحر قزوين لمرتبة جديدة في قائمة اهتمامات المستهلكين وشركات الاستثمار العالمية ، ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي .

وقد ساهمت هذه التطورات بتغيير أمور كثيرة في مجالين مهمين ، فقد تم معرفة الكثير عن المصادر الكامنة للطاقة في قاع بحر قزوين . فكان هناك اكتشاف ضخم على الأقل بالنسبة لحقل الغاز الطبيعي جنوبي قزوين على شواطئ أذربيجان واكتشاف ضخم أخر على الأقل للنفط في شمال بحر قزوين على شواطئ كازاخستان بالاضافة إلى ذلك ، يبدو أن روسيا قامت باستكشاف كبير على الساحل الخاص بها من بحر قزوين ، ولكن السوق العالمي للنفط قد تذبذب بشكل كبير ، فضلا عن انخفاض أسعار النفط مما أدى إلى تأجيل أو التحفظ على تطوير الاحتياطيات الكامنة في بحر قزوين في الجانب الروسي لحسابات روسية خاصة ، بانتظار حسم الوضع القانوني بين الدول المتشاطئة على بحر قزوين في المستقبل المنظور .

**(جدول –٩)**

**اكبر عشر دول في العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي**

**( تريليون قدم مكعب بنهاية ٢٠٠٩)**

| ت | الدولة | احتياطي الغاز الطبيعي |
|---|---|---|
| ١. | روسيا الاتحادية | ١٥٢٩,٢ |
| ٢. | جمهورية إيران الإسلامية | ١٠٤٥,٧ |
| ٣. | دولة قطر | ٨٩٩,٣ |
| ٤. | الدول القزوينية :تركمانستان،كازاخستان،أذربيجان وأوزبكستان | ٤٤٣,١ |
| ٥. | المملكة العربية السعودية | ٢٩٧,٣ |
| ٦. | الولايات المتحدة الأميركية | ٢٣٧,٧ |
| ٧. | دولة الإمارات العربية المتحدة | ٢٢٧,١ |
| ٨. | جمهورية نيجيريا | ١٨٤,٢ |
| ٩. | جمهورية فنزويلا | ١٧٠,٩ |
| ١٠. | جمهورية اندونيسيا | ١١٢,٥ |

**الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على إحصاءات شركة البترول البريطانية، ولتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى: BP Statistical Review Of World Energy. June, 2009, p 22**

**رابعا. أنتاج النفط والغاز الطبيعي :** يواجه حجم احتياطيات الطاقة في بحر قزوين واسيا الوسطى مُعضلة عدم اكتمال إجراءات الاستكشافات للنفط والغاز الطبيعي ، لذلك لايزال ما يكمن في أعماق بحر قزوين من احتياطيات للطاقة (النفط والغاز ) غير معلوما على وجه الدقة ، فالاستكشافات التي تمت من قبل الشركات الأجنبية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي ، بدأت بالكاد تعطي نتائجها الأولية في حدود المضاعف المؤكد لما هو معلوم مسبقا من احتياطيات خاصة بالنفط والغاز . ولكن من الممكن في هذا المضمار تقديم تقويمات واقعية ومعقولة بان غاز ونفط بحر قزوين اكبر حجماً من إمكانيات منطقة بحر الشمال ، وضعف الإمكانيات المتاحة لدى الولايات المتحدة الأميركية .

فالاحتياطي المؤكد في حوض بحر قزوين واسيا الوسطى يبلغ نحو ( ٤٨) مليار برميل ، أي ما يقرب من (٤% من جملة الاحتياطيات العالمية المؤكدة ( والتي تقدر وفقاً لأحدث إحصاءات شركة النفط البريطانية لعام ٢٠١٠ بنحو ١٣٣٣,١ مليار برميل ). ومن (١٠-١٥) تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي ، أي من (٧-١٠) بالمائة من الاحتياطيات العالمية من الغاز الطبيعي ( والتي تقدر بنحو (١٨٥) تريليون متر مكعب وفقاً لأحدث إحصاءات شركة البترول البريطانية لعام ٢٠٠٩.

وقد أتاحت هذه الإمكانيات قدرات إنتاجية واعدة للنفط والغاز لمجموعة حوض قزوين وأسيا الوسطى للدول الأربع ( أذربيجان ، وكازاخستان وتركمانستان وأوزبكستان )، والتي ساهمت بتزويد الأسواق العالمية بإضافات جديدة وبخاصة على مدار العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، والتي تمثلت في التزايد المستمر والتدريجي ، حيث أوضح ( الجدول ــ ١٠) بأن مجموع كميات الإنتاج كان في عام ٢٠٠٠ نحو (١,٣٤٧) مليون برميل يوميا وتصاعد تدريجياً حتى وصل عام ٢٠٠٨ إلى (٢,٧٨٤) مليون برميل يومياً. وكذلك الحال بالنسبة لإنتاج الغاز الطبيعي ( انظر الجدول ــ١١) حيث تدرج إنتاج الغاز من (١٠٩,١) بليون متر مكعب عام ٢٠٠٠ حتى وصل إلى (١٧٣,٢) بليون متر مكعب عام ٢٠٠٨.

**(جدول ــ١٠)**

**إنتاج دول حوض بحر قزوين من النفط للفترة من عام٢٠٠٠الى عام٢٠٠٨**

**( ألف برميل يومياً )**

| الدولة | ٢٠٠٠ | ٢٠٠١ | ٢٠٠٢ | ٢٠٠٣ | ٢٠٠٤ | ٢٠٠٥ | ٢٠٠٦ | ٢٠٠٧ | ٢٠٠٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أذربيجان | ٢٨٢ | ٣٠١ | ٣١١ | ٣١٣ | ٣١٥ | ٤٥٢ | ٦٥٤ | ٨٦٩ | ٩١٤ |
| كازاخستان | ٧٤٤ | ٨٣٦ | ١٠١٨ | ١١١١ | ١٢٩٧ | ١٣٥٦ | ١٤٢٦ | ١٤٤٨ | ١٥٥٤ |
| تركمانستان | ١٤٤ | ١٦٢ | ١٨٢ | ٢٠٢ | ١٩٣ | ١٩٢ | ١٨٦ | ١٩٨ | ٢٠٥ |
| أوزبكستان | ١٧٧ | ١٧١ | ١٧١ | ١٦٦ | ١٥٢ | ١٢٦ | ١٢٥ | ١١٤ | ١١١ |
| طاجيكستان | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| قيرغيزستان | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| المجموع | ١,٣٤٧ | ١,٤٧٠ | ١,٦٨٢ | ١,٧٩٢ | ١,٩٥٧ | ٢,١٢٦ | ٢,٣٩١ | ٢,٦٢٩ | ٢,٧٨٤ |

**المصدر: الجدول من إعداد الباحث باعتماد المعطيات الإحصائية في :**

**BP Statistical Review of World Energy, June 2009, p, 8**

ونتيجة لما تقدم ، وعلى الرغم من وجود اتفاق حول الاحتياطيات المؤكدة لدى دول حوض بحر قزوين ، هناك قدر من التشكيك حول الاحتياطيات النهائية (المحتملة )،مع إجماع غالبية المصادر الاقتصادية المتخصصة في قطاع الطاقة على إن إجمالي المواد القابلة للاستخراج تتراوح ما بين (١٠٠ـــ٢٠٠) مليار برميل من النفط الخام .

وتعكسُ التقديرات التي تُبنى على التجربة في الميدان النفطي **أعتماداً على نسبة الإنتاج إلى الاحتياطي، " واحد إلى عشرين"** [١] . عندئذ تكون كمية الاحتياطيات القزوينية المؤكدة ( ٤٨) مليار برميل معادلة لكمية إنتاج قوامها (٢,٥) مليون برميل يومياً ، بأفتراض أستمرار توفر الإمكانيات المتاحة للإنتاج والتصدير . وفي حالة دول حوض بحر قزوين تجاوزت ُمعدلات الإنتاج هذه النسبة المتحققة عملياً عقب وصولها إلى (٢,٧) مليون برميل في اليوم منذ عام ٢٠٠٨ ، مما يعني أن أحتياطياتها المؤكدة تصل إلى (٥٤) مليار برميل، أعتماداً على النسبة المنوه عنها آنفاً. وتعكسُ هذه الصورة أتجاهاً ايجابياً مُشجعاً بخصوص مُستقبل الإنتاج النفطي للدول القزوينية في المستقبل المنظور .

ومع أن هذه الكميات في حد ذاتها ليست كبيرة ، ولكن مع تدفق الاستثمارات الأجنبية ، وبخاصة الأميركية ، وتوفر خطوط الأنابيب والموانئ ، أضحى أثرها على التدفقات التجارية والأسعار كبيراً في الوقت الحاضر ، وبخاصة مع تزايد كميات الغاز الطبيعي في تركمانستان وبقية الدول القزوينية وتدرجها لتحتل المرتبة الرابعة عالمياً. عندئذ فأن السرعة المحتملة لنمو تدفق نفط بحر قزوين تُعد أكثر أهمية من حجمه المحتمل بالنسبة إلى توازن سوق النفط العالمي والطلب على النفط على مدى السنوات العشر القادمة في ضوء تنامي النظرة لحوض قزوين واسيا الوسطى لما يؤديه من دور مهم في إطار نمو المعروض من النفط من خارج منظمة

---

**(١)**. سارة امرسون ، أهمية بحر قزوين للسوق العالمية في كتاب : **مصادر الطاقة في بحر قزوين للسوق العالمية** ، ط ١ ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١ )، ص ٢٣٤.

دول الأوبك . وينظر إلى حوض بحر قزوين ، إلى جانب الصين ، على انه حقل النفط الكبير الآتي الذي ينتظر التنمية في المستقبل المنظور .

**(جدول -١١)**

**إنتاج دول حوض بحر قزوين من الغاز الطبيعي للفترة من ٢٠٠٠الى ٢٠٠٨**

**( بليون متر مكعب )**

| الدولة | ٢٠٠٠ | ٢٠٠١ | ٢٠٠٢ | ٢٠٠٣ | ٢٠٠٤ | ٢٠٠٥ | ٢٠٠٦ | ٢٠٠٧ | ٢٠٠٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أذربيجان | ٥,١ | ٥ | ٤,٧ | ٤,٦ | ٤,٥ | ٥,٢ | ٦,١ | ٩,٨ | ١٤,٧ |
| كازاخستان | ١٠,٤ | ١٠,٥ | ١٠,٢ | ١٢,٦ | ٢٠ | ٢٢,٦ | ٢٣,٩ | ٢٦,٤ | ٣٠,٢ |
| تركمانستان | ٤٢,٥ | ٤٦,٤ | ٤٨,٤ | ٥٣,٥ | ٥٢,٨ | ٥٧ | ٦٠,٤ | ٦٥,٤ | ٦٦,١ |
| أوزبكستان | ٥١,١ | ٥٢ | ٥١,٩ | ٥٢ | ٥٤,٢ | ٥٤ | ٥٤,٥ | ٥٩,١ | ٦٢,٢ |
| طاجيكستان | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| قيرغيزستان | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| المجموع | ١٠٩,١ | ١١٣,٩ | ١١٥,٢ | ١٢٢,٧ | ١٣١,٥ | ١٣٨,٨ | ١٤٤,٩ | ١٦٠,٧ | ١٧٣,٢ |

**المصدر:تم إعداد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على:**

**BP Statistical Review of World Energy, June 2009, p, 24**

## المبحث الثالث

## معوقات تطوير الإمكانات النفطية في دول حوض قزوين واسيا الوسطى

**١.المعوقات القانونية :** حَظيت منطقة آسيا الوسطى والدول المتشاطئة ( Coastal Countries ) حول حوض قزوين ( Caspian Basin) ، ومنذ ثمانينات القرن الماضي بأهمية جيوسياسية واقتصادية متداخلة ، وذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من أحتياطيات كبيرة من موارد الطاقة ( النفط والغاز الطبيعي )، والتي أستقطبت أهتمام القوى الإقليمية والدولية، وبخاصة عقب أنهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. وأصبح موضوع الاتفاق على توصيف ( قزوين ) هل هو بحر أم بحيرة ؟ مُشكلة إقليمية مُزمنة لدول المنطقة .

تاريخياً، تم توقيع أتفاقيات بين الاتحاد السوفيتي السابق وإيران لتقاسم بحر قزوين في عامي ١٩٢١ و١٩٤٠ ،للاستفادة المشتركة من ثروات البحر ولتنظيم أستغلال المنطقة في شؤون الملاحة وصيد الأسماك وبخاصة المُنتجة للكافيار(*) .

---

( *) من المؤكد أن معظم الناس قدسمعوا بالكافيار غير أن اغلبهم ربما لم يسبق أن تذوقه أبدا، ويوصف الكافيار بأنه من أطيب الأطعمة ،ويتكون من بيض السمك أو مايسمى (البطارخ) ومن سمك الحفش تحديدا والذي يعيش بشكل أساسي في المياه الباردة في بحري قزوين والأسود . ويتنوع لون الكافيار الذي يأخذ شكل حبيبات دقيقة بين الأسود والرمادي والأصفر والبني ، ويحفظ معظم الكافيارعند تسويقه في محاليل ملحية ويباع بأسعار عالية ويبلغ سعر الكيلو منه نحو ألف دولار أميركي ، وكثيرا ما يباع بالغرامات لندرته . ويعود ارتفاع أسعاره لعدة أسباب ، لعل أهمها : كونه ينتج في ثلاث دول فقط هي روسيا وإيران ورومانيا، ولصعوبة استخلاص الكافيار، وذلك إن سمك الحفش بطئ جدا في إنتاجه ، فالحفش يستغرق من الزمن كالإنسان تماما ليصل سن النضج الجنسي . كما يعتبر الحفش من أغلى الأسماك في العالم ، وتم لحد الآن تحديد (٢٥) فصيلة منه ثلاثة منها فقط تنتج الكافيار وكلها تعيش في بحر قزوين ويتم الصيد لهذا السمك النادر من بحر قزوين من قبل إيران وأذربيجان وروسيا وكازاخستان في الوقت الراهن . واهم فوائد الكافيار المعروفة ، هي إعطاء الطاقة للجسم بشكل كبير وغير متصور ، وبخاصة الكافيار الأحمر حيث أثبتت الدراسات الروسية بعد عدة تجارب وجود مادة الفسفور في الكافيار الأحمر لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : **الموسوعة الحرة** ، في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط www.Wikipedia.org. وكذلك تعريف الكافيار والمنشور على الرابط: www.omsity.com

إلا أن كازاخستان وأذربيجان وتركمانستان ، الدول التي أستقلت بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي لم تعترف بذلك، ورفضت شروط الاتفاقيات السابقة كونها أبُرمت مع نظام لم يعد له وجود( أي نظام الاتحاد السوفيتي ) ، بالأضافة إلى أنها لم تتطرق إلى موضوع أستغلال الثروات الهيدروكاربونية [١] . وهكذا أصبحت حقوق التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي مصدر خلاف ، وقد جرت مفاوضات بين الدول المطلة على بحر قزوين لحسم الموضوع . وكانت هناك وجهات نظر مختلفة تتمحور في مجملها حول موقفين متناقضين لمعالجة هذه المشكلة المزمنة والتي يمكن إيجازها بالاتي :

**الموقف الأول** : يُطالب بأعتبار **قزوين بحر مغلق،** ومن ثمَ أقتسام مُسطحاته المائية بصورة مُتساوية بين الدول المُطلة عليه ( أي ٢٠% لكل دولة من الدول الخمس ) وتؤيد روسيا هذا الموقف ، فيما ترغب إيران بتوزيع ثروات البحر وفقاً لنظام (الحقوق المشتركة )،أي التعامل مع قزوين كبحر (أو بحيرة مغلقة) توزع ثرواته بالتساوي بين الدول المطلة عليه [٢] . وبخاصة أن هناك حالات مماثلة في العالم جرى معالجتها وفقاً لهذه الصيغة ، إذ نجد أنُمعظم البحيرات والبحار شبه المحاطة باليابسة التي تحيط بها حدود جغرافية لأكثر من دولة ، مثل بحيرة كونستانز (Constanz ) أو البحيرات العظمى ، قد خضعت للتقسيم . وصاحبت عملية تقسيمها درجات متفاوتة من التعاون والإدارة المشتركة ، فيما يتصل بحقوق العبور وصيد الأسماك والتوصيلات الممدة تحت الأرض من الكابلات والتعاون في الجوانب المتعلقة بحماية البيئة . وفيما يتعلق بالموارد الكامنة تحت الأرض فأن الممارسة المتبعة لا تشير إلى وجود أي أختلاف بارز بين البحيرات والبحار شبه المحاطة باليابسة ، التي تنشط بها حركة الملاحة ، وفي حالات البحيرات كما في

**(١)**. أيان رتليدج ، **العطش إلى النفط : ماذا تفعل أميركا بالعالم لضمان أمنها النفطي** ،مصدر سابق ، ١٦٩.
**(٢)**. فهد مزبان الخزار، الجمهورية الإسلامية ومارد بحر قزوين ، مصدر سابق، ص ٢٣.

حالة المسطحات المائية الداخلية والبحار الإقليمية أصبحت سيادة الدول المحيطة بها تشمل بصورة تلقائية التربة الواقعة تحت مياهها [١] .

**الموقف الثاني** : ويتبنى موقف أعتبار **قزوين بحر مفتوح** ، ومن ثمَ يسري عليه قانون البحار ، أي إن بحر قزوين يجب أن يُعامل بأعتباره بحراً مفتوحاً ، ومن ثمَ يخضع للبند (٢٢) من أتفاقية الأمم المتحدة عام ١٩٨٢ ، والخاص بقانون البحار . وهذا البند يُعّرف البحر شبه المغلق ـــ بالخليج ـــ أو بحر مُحاط بدولتين أو أكثر ومتصلاً ببحر أو محيط آخر عن طريق مخرج ضيق وتحيطه منطقتان أو أكثر من المناطق الاقتصادية لدولتين على ساحله. وبحسب هذا التعريف فأن تحديد منطقة خاصة للملاحة الاقتصادية تتراوح ما بين (١٠-٤٠) ميلاً لكل دولة تطل على بحر قزوين . وفي إطار هذا التعريف سوف يُصنف بحر قزوين ضمن هذا التقييد ضمن فئة البحار الإقليمية [٢] . مما يعني تقسيمهِ بين الدول المُطلة وفقاً لطول ساحل كل منها . وتؤيد هذا الموقف كل من أذربيجان وكازاخستان ، فيما تتأرجح تركمانستان بين تأييدها للموقف الأول في بادئ الأمر ، وأنحيازها للموقف الثاني لاحقاً[٣] .

وقد أدركت تركمانستان، والتي تمتلك **المرتبة الأولى** بأحتياطيات الغاز الطبيعي ضمن دول حوض بحر قزوين ، بأن أجتذاب الاستثمارات الأجنبية يتطلب قدراً من سيادة حكم القانون ، وسعت إلى وضع أطار تشريعي لهذا الغرض ، إذ تم في كانون الأول ( ديسمبر) ١٩٩٦ إصدار قانون الموارد الهايدرو كاربونية . وفي نيسان (ابريل) ١٩٩٨وقع الرئيس التركمانستاني على مرسوم بإجراء خصخصة جزئية كما تمت المصادقة على عقود أنموذجية توفر معاملة تفضيلية لمستعملي الموارد

---

**(١).** بول جريجوري ، تنمية احتياطيات الطاقة في بحر قزوين ... البيئة القانونية ، **في كتاب : مصادر الطاقة في بحر قزوين ..الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، ط ١** ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١)، ص ٤٤.

**(٢).** جيفري كيمت ، إيران والطاقة في بحر قزوين ، **في كتاب : مصادر الطاقة في بحر قزوين ..الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، ط ١** ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١)، ص ٨٢ .

**(٣).** فهد مزبان الخزار ، الجمهورية الإسلامية ومارد بحر قزوين ، مصدر سابق ، ص ٦٩.

الكامنة في الأرض . وبعد ثلاث سنوات صادقت تركمانستان على عطاء دولي لاستكشاف احتياطياتها المحتملة في مجال تنمية الموارد الكامنة في بحر قزوين [1] .

يتضحُ مما تقدم ، أن المعوقات القانونية التي عكسها تباين الأختلافات في مواقف دول حوض قزوين حالت دون التوصل لاتفاق شامل بشأن تقاسم بحر قزوين وتحديد الحدود السياسية بين الدول الخمس المطلة عليه. ومع دخول العديد من شركات النفط العالمية باستثمارات في المنطقة على الرغم ما يمكن أن يثير ذلك من مشاكل مستقبلاً إلا أن هذا المعوق لازال محدداً رئيساً لتطوير الإمكانات النفطية في حوض دول بحر قزوين .

**٢.المعوقات الاقتصادية :** نظراً لعدم وجود إطار قانونيُ متفق عليه يُنظم آليات أستثمار موارد الطاقة الكامنة في أعماق بحر قزوين ، برزت العديد من المعوقات الاقتصادية لعل أهمها الآتي :

**أ. ارتفاع تكاليف الإنتاج :** تُعد تكاليف الإنتاج أحد أهم المُعوقات الاقتصادية في منطقة بحر قزوين بأرتفاعها نسبياً مقارنة بالمستويات الموجودة في العراق ودول الخليج العربي ، سواءً أكان ذلك بالنسبة للتكاليف المباشرة أو تكاليف الإنتاج الكلية التي تشتمل على المراحل اللاحقة للإنتاج والتي تتضمن أيضاً تكاليف النقل وصولا إلى موانئ التصدير ، إذ قد يمر النفط عبر عدد من الدول وربما يتم نقله بوسائط مختلفة قبل تحميله على ظهر الناقلات . وعلى سبيل المثال ، تم تقدير تكاليف الاستكشافات والتطوير في دول حوض قزوين مابين (١٢-١٣) دولاراً للبرميل الواحد .( انظر الجدول ـ ١٢ ) .

وعلى الرغم من أنخفاض تكاليف الإنتاج للبرميل الواحد في حوض قزوين ُمقارنة مع مناطق أخرى( انظر الجدول ـــ ١٢) ، كسواحل الولايات المتحدة الأميركية ، وخليج المكسيك ، وسواحل البرازيل ، وسواحل غرب إفريقيا ، والتي تبدوا في حسابات الجدوى الاقتصادية غير عملية بالوقت الحاضر مقارنة مع أسعار

(١). .بول جريجوري ، تنمية احتياطيات الطاقة في بحر قزوين ... البيئة القانونية، مصدر سابق، ص ٦٩.

النفط في الأسواق الدولية . إلا أن واقع المقارنة ما بين تكاليف أنتاج البرميل الواحد في دول حوض قزوين بالمقارنة مع مناطق أخرى في العالم ، وبأعتماد أقل تكاليف لإنتاج البرميل الواحد ، نجد أن دول الخليج العربي وبضمنها العراق وإيران ، تحتل المرتبة الأولى من حيث أنخفاض تكاليف الإنتاج، وتتراوح ما بين ( ١ــ٢) دولار للبرميل الواحد ، وتأتي دول مُنظمة الأوبك الأخرى بالمرتبة الثانية بتكاليف تتراوح ما بين (٣ــ٤) دولار للبرميل الواحد ، ومن ثم تأتي روسيا الاتحادية بالمرتبة الثالثة (١,٥ــ٤,٨)، وبعدها دول بحر الشمال بالمرتبة الرابعة (١١) دولار للبرميل الواحد فيما تأتي دول بحر قزوين في **المرتبة الخامسة** (١٢ــ١٣) دولارا للبرميل الواحد ايضاً .

ويرجع أرتفاع تكاليف الإنتاج في بحر قزوين إلى أسبابٍ عديدة منها ، إن الجزء الأكبر من الاحتياطيات تقع في المياه المغمورة ولاسيماً وأن المنطقة البحرية غير مُستكشفة سابقاً وفقيرة بالبنية التحتية والخدمات الأساسية ، بالإضافة إلى التباين في عمق المياه وضحالتها ، ولاسيما في الجزء الشمالي من البحر ، وهي المنطقة ذات الاحتمالات العالية بالثروات الهايدروكاربونية ، مما جعل استعمال الناقلات ومضخات النفط التقليدية صعباً . وعلى سبيل المثال ، يتباين عمق المياه في القاطع الكازاخستاني من البحر ما بين (١-٢) متر إلى (٣٠٠-٤٠٠) متر والتي تتطلب مقاربات هندسية مختلفة للعمليات الاستكشافية . إضافة إلى التباين الشديد في درجات الحرارة بتغيير فصول السنة بحيث يكون الجو حار جدا صيفاً، وبارد جدا شتاءً ومصحوب بتجمد ونزول الثلوج.

يُضاف إلى ذلك أن منسوب المياه في بحر قزوين غير مستقر ويميل نحو الانخفاض . كما يعود أرتفاع تكاليف الإنتاج ايضاً إلى نوعيات النفوط الصعبة المنتجة في المنطقة ، وبالأخص في قاطع كازاخستان ، إذ تتسم بمحتواها العالي من الكبريت لذا فهي تحتاج إلى معدات خاصة لمعالجتها [1] .

**(١).** علي رجب، **تطور إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية**، مصدر سابق، ص ٢٥.

## (جدول ــ ١٢ )

## تكاليف الاستكشافات وتطوير إنتاج البرميل الواحد في مناطق متعددة في العالم

| ت | الدولة / أو الموقع الجغرافي | تكاليف إنتاج البرميل الواحد بالدولار الأميركي | السنة |
|---|---|---|---|
| ١. | سواحل الولايات المتحدة الأميركية | ٧٠ | ٢٠٠٦ (١) |
| ٢. | خليج المكسيك | ٣٥-٣٠ | ٢٠٠٦ |
| ٣. | سواحل البرازيل | ٦٥-٦٠ | ٢٠٠٦ |
| ٤. | سواحل غرب إفريقيا | ٧٠-٦٥ | ٢٠٠٦ |
| ٥. | دول حوض قزوين | ١٣-١٢ | ٢٠٠٤ (٢) |
| ٦. | دول الخليج العربي | ٢-١ | ٢٠٠٨ |
| ٧. | معظم بلدان منظمة الأوبك | ٤ـ٣ | ٢٠٠٩ (٣) |
| ٨. | بحر الشمال/بريطانيا والنرويج | ١١ | ٢٠٠٩ |
| ٩. | روسيا | ٤,٨ـ١,٥ | ٢٠٠٩ |
| ١٠. | النفوط الفنزويلية الثقيلة جدا | ١٢ | ٢٠٠٩ |

**المصادر:**

**(١)**. علي خليفة الكواري ،الطفرة النفطية الثالثة..قراءة أولية في دواعي الطفرة وحجمها ...حالة أقطار مجلس التعاون ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٣٦٢ ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٩) ص ٣٠ .

**(٢)**. علي رجب ، **تطور إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية** ( الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول الاوابك ، شباط / فبراير ٢٠٠٨ ) ص ٢٤.

**(٣)**. عبد الفتاح دندي ، توزيع الإيرادات الإجمالية لبرميل النفط ، **مجلة النفط والتعاون العربي** ، المجلد(٣٥) العدد (١٣١) ( الكويت : الامانه العامة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول خريف ٢٠٠٩) ،ص ٢١ .

**٣.التحديات الجغرافية** : إن العائقَ الرئيس أزاء تنمية نفط بحر قزوين وتصديره هو غبن الجغرافية ، فحوض بحر قزوين يتشكل من منطقة جغرافية مغلقة ومحاطة بالأراضي من جميع الجهات ، بالإضافة إلى الافتقار إلى البنية التحتية للنقل التي تخص ربط الإنتاج المستقبلي من النفط في المنطقة بأسواقه الخارجية ، إلا أن نظام خطوط الأنابيب الموروث من تركة الاتحاد السوفيتي السابق ،لا يحتمل تصدير أكثر من كمية محدودة من نفط المنطقة ، وتنقل أغلب الكميات عبر روسيا والتي ثبت أنها تمثل إشكالية كبرى بوصفها دولة عبور . ولهذا السبب كان موضوع تطوير طرق تصدير جديدة يشكل أولوية قصوى لدى الشركات المعنية وحكومات الدول المضيفة لها على حد سواء ، غير أن التحرك نحو إيجاد الحلول لمشكلة المواصلات أتسم بالبطء حتى الآن ، مما أدى إلى إبطاء الوتيرة الكلية لتنمية نفط حوض بحر قزوين [١] .

إن دولَ منطقة بحر قزوين ( بأستثناء روسيا الاتحادية ) وقعت على معاهدة ميثاق الطاقة (Energy Charter Treaty)، وهذه المعاهدة تفرض نظاماً قانونياً محدداً على أعضائها . وفي كانون الأول( ديسمبر) ١٩٩١ ،وافقت أحدى وخمسون دولة على معاهدة ميثاق الطاقة الأوروبي وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الأميركية والأعضاء غير الأوروبيين في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مثل اليابان وكندا واستراليا . ويتضمن ميثاق الطاقة الأوروبي أهدافاً مُتعددة ، كتشجيع التعاون في مجال الطاقة بين الدول التي كان يفصل بينها الستار الحديدي في الماضي ، والمساعدة على الانتقال إلى اقتصاد السوق ، ورفع فاعلية إنتاج الطاقة وتحويلها ونقلها واستعمالها إلى الحد الأقصى ، مع خفض مشكلات البيئة إلى الحد الأدنى .

ومن الناحيةِ النظرية يمكن لكل من أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان بأعتبارها دول مُوقعة على معاهدة ميثاق الطاقة أن تستعمل الإطار العام لهذه

---

**(١)**. بولروسكاس ، تنمية نفط بحر قزوين ..نظرة عامة ، في كتاب : **مصادر الطاقة في بحر قزوين ..الانعكاسات على منطقة الخليج العربي ، ط ١** ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١ ) ص ٢٧.

المعاهدة في معالجة بعض القضايا الرئيسة مثل حماية البيئة وقضايا النقل . وتعالج معاهدة ميثاق الطاقة بصورة مباشرة قضية نقل الطاقة باعتبارها عنصراً رئيساً في مجال تأمين الكميات المعروضة من هذه الموارد . ولهذا الغرض تؤكد المعاهدة على ماياتي :

(١). يمكن لمنتجات الطاقة أن تمر عبر دولة ثالثة.

(٢). يجب على الدول التي تمر بها إمدادات الطاقة أن تتخذ الخطوات اللازمة لتسهيل عملية عبورها .

(٣). يجب على الدول إلا توقف تدفق الطاقة المنقولة عبر حدودها في حالة نشوب نزاع حول نصوص اتفاقيات العبور وشروطها.

وإذا ما تم التقيد الصادق بتطبيق هذه الإحكام في منطقة بحر قزوين ، فان معاهدة ميثاق الطاقة ستكون إطاراً قانونياً مناسباً لتنظيم نقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية [١] .

أن هذه الشروط الثلاثة المُبينة آنفا ، لو قُدّر لها أن تحظى بالمراعاة من جانب دول المنطقة فأن ((معاهدة الميثاق))، سوف توفر إطاراً قانونياً مناسباً لنقل موارد الطاقة في بحر قزوين إلى الأسواق الدولية ، لكن أختلاف المصالح السياسية والمصالح الاقتصادية العامة أو الخاصة تهدد مراعاة القواعد، التي أتت بها معاهدة الميثاق من جانب دول مشتركة في سلسلة عمليات النقل . وروسيا بأعتبارها الناقل الذي يقترب من حد الاحتكار في عمليات النقل لنفط كل من كازاخستان وأذربيجان ربما لا يروق لها أن تفقد ما في يدها من أدوات ضغط توفر لها وضعاً احتكاريا. وترغب إيران في أن يعبر نفط وغاز قزوين عبر أراضيها ، وكذلك نجد أن الصين ترغب هي الأخرى في غاز ونفط قزوين لمواجهة مشروعات التنمية الاقتصادية فيها فالتعريفات المطبقة تُظهر عدم توقف النوايا لإطاعة قواعد "الترانزيت" التي أتت بها معاهدة ميثاق الطاقة ، كذلك نجد أن ، كونسورتيوم خط أنابيب قزوين ( Caspian Pipeline Consortium) قد أشار إلى أن أعضاء هذا الكونسورتيوم

(١). بول جريجوري ، تنمية احتياطيات الطاقة في بحر قزوين ... البيئة القانونية، مصدر سابق، ص ٨٥.

سوف يحصلون على الأولويةِ بالنسبة لخط الأنابيب الممتد إلى مسار نوفورسبيك وهو أعتبارُ مهم يمنح للكونسورتيوم مقدرة محددة . والأكثر من ذلك أن شركة ترانزنفط ( Transneft)الروسية والتي تُعد القائمة على تشغيل خط الأنابيب لها تاريخ طويل في الممارسات التي تميز بين هذا وذاك [١] .

تعكسُ الشبكة الرابطة بين مُصدري ومُستوردي النفط والغاز، في ظروف ندرة العرض ووفرة الطلب، واللذين يتمتعون بقوة نسبية اكبر من حيث المبدأ. ولكن طبيعة المادة محل التبادل وهيكلية القوة الشاملة المقارنة بين دول ( المنبع ) ودول (المصب) بالاضافة إلى الأثر المتراكم لسياسات الطاقة على الجانبين خلال العقود الأخيرة تفرض كلها طابعها المميز على العلاقة بين الطرفين . فإذا بها علاقة تتداخل فيها عوامل القوة وجوانب الضعف ، مع ميل عبر الزمن نحو إفقار المصدرين لشطر مؤثر من أوراق قوتهم لحساب المستوردين [٢] ، في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية من دول آسيا الوسطى وحوض قزوين ، وما حولهما كإيران وأفغانستان ولباكستان ، وكذلك لدول القوقاز كأذربيجان وجورجيا وأرمينيا . والتي تشكل بمجملها دولُ منتجة( أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان ) ودول معبر عبر الاتجاهات الأربع شرقية نحو الصين وشمالية نحو أوكرانيا وروسيا وغربية نحو تركيا وأوروبا وجنوبية نحو بحر العرب والخليج العربي .

**٤ .المعوقات السياسية :** يُعد النقلُ مشكلة سياسية مثلما هو مشكلة أقتصادية أيضاً إذ لابد من مرور مسارات التصدير أيا كان أتجاهها عبرَ دول لا يمكن ضمان أستقرارها ، ولهذا السبب يجب أن تكون المخاطر السياسية من القضايا الرئيسة التي تشغل بال المنتجين في المنطقة . وتبدوا المنطقة ـــ بأستثناء حالة الشيشان الواضحة ـ هادئة، خصوصاً مقارنة بحالة الفوضى والنزاعات التي سادت أرجاءها خلال السنوات ١٩٩٢ـ١٩٩٥ . إلا أن الكثير من النزاعاتِ التي عرفتها المنطقة ما

---

**(١)**. فوزي درويش، **التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين**، مصدر سابق، ص ٢٦٠.
**(٢)**. محمد عبد الشفيع عيسى، شبكات نقل النفط والغاز، الاستثمار العالمي والإقليمي في الأسواق الدولية للطاقة، **مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٠** ( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الأول "ديسمبر"، ٢٠٠٩)، ص ١٣٥.

تزال بلا حل مرض ، وما يزال أحتمال تجدد حالة عدم الاستقرار قائماً. وفي ما ياتي بعض المصادر الرئيسة للمخاطر السياسية، التي تواجه إنتاج وتصدير النفط من حوض بحر قزوين، وهي :

**(١) .النزاع حول إقليم ناكورنو- كاراباخ** : خاضت أذربيجان حرباً خاسرة ضد القوات الارمنية خلال السنوات ١٩٩١-١٩٩٤، حول إقليم ناكورنو- كاراباخ وهي منطقة مستقلة تقع داخل حدود أذربيجان وتخضع الآن للسيطرة الارمنية ، وعلى الرغم من سريان وقف إطلاق النار منذ عام ١٩٩٤ فأن القضايا الأساسية التي أثارتها الأزمة لم يتم حلها بعد . ولم تحرز جهود حفظ السلام التي قادتها الولايات المتحدة الأميركية وروسيا وفرنسا إلا قليلاً من التقدم ، على الرغم من المفاوضات المتواصلة طوال الجزء الأكبر من عام ١٩٩٩ . ومع تنامي تخوف أرمينيا وشعورها بالتهديد بأعتبارها الطرف المستبعد من عوائد الازدهار النفطي في منطقة قزوين ، فلا يمكن أن نتجاهل أحتمالات تجدد اشتعال هذا النزاع .

**(٢). المشكلة الشيشانية :** لقد أدى تجدد النزاع العسكري بين الجيش الروسي والمقاتلين الشيشان، إلى إبراز حدة التقلب الأساس في الساحة السوفيتية السابقة بأكملها ، فما تزال ثورة ما بعد الحقبة السوفيتية تتواصل ، وهي أكثر وضوحا في حالة روسيا التي لم يقرر شعبها ولا النخبة السياسية فيها حتى الآن، شكل الدولة والاقتصاد والسياسة الخارجية الذي يتوخونه لبلادهم . ولم تعد دول أخرى مثل أذربيجان وكازاخستان تعتمد على روسيا بصورة تامة .

**(٣).السياسة الداخلية في منطقة القوقاز :** مع أن الدولتين الرئيستين في منطقة جنوبي القوقاز، وهما أذربيجان وجورجيا قد حققتا قدرًا كبيرًا من الاستقرار منذ السنوات الأولى لاستقلالهما فأنهما لم تصلا إلى بر الأمان حتى ألان [١] .

---

**(١).** لورنت روس كاس ، تنمية نفط بحر قزوين ، نظرة عامة ، في كتاب : **مصادر الطاقة في بحر قزوين .. الانعكاسات على منطقة الخليج العربي** ، ط ١( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١) ،ص ٣٣و٣٤.

في ضوء ما تقدم ،ُيمكن القول بأن المشاكل السياسية التي تعاني منها دول آسيا الوسطى وحوض قزوين ، هي ليست عصية على الحل ، وقد أثبتت وقائع الإحداث إمكانية السيطرة عليها إذا ما توفرت النوايا الصادقة مع مراعاة المصالح الاقتصادية المتداخلة بين دول المنطقة، مع عدم إغفال تأثير التنافس الدولي المؤثر في الساحة الإقليمية ، وبما يحقق قدراً من الاستفادة المشتركة لجميع الإطراف .

# الفصل الرابع

# التنافس على مصادر الطاقة في حوض قزوين

**تمهيـــد:**

" إن الحربَ تأتي من الشرق ، والحرب ستندلع بسبب الشرق ، وتُحسم في الشرق " بهذه الكلمات لخصَ الكاتب الألماني " أرنست جاخ" في عام ١٩١٦، خطورة الموقع الاستراتيجي المُميز لمنطقة الشرق [١]. أما" توني بلير "، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق والذي تولى رئاسة الوزراء للسنوات (١٩٩٧ــ٢٠٠٧) ،فيؤكد ذات التوجه بعد نحو قرن من الزمان ، ولكن برؤية أخرى بقوله :" إن مركز الجاذبية العالمي ينتقل إلى الشرق ، وبالنسبة إلينا في أوروبا والولايات المتحدة الاميركية فأن مثل هذا التغيير بالغ الأهمية " [٢] .

وإذا كانت دوافع الصراع الاقتصادي والاستراتيجي ، أنحصرت في بادئ الأمر في السيطرة على دول منطقة الشرق الأوسط بحكم موقعها الاستراتيجي المتفرد ولضخامة أحتياطياتها الضخمة من النفط والغاز، وبخاصة في منطقة الخليج العربي. فيما أضافت الاكتشافات الحديثة لاحتياطيات النفط والغاز في دول حوض قزوين بعداً جديداً لأهميته الشرق الإستراتيجية .

لقد أدركت الولايات المتحدة الاميركية هذه الأهمية بوقت مبكر، لذلك قامت بتوسيع الحدود الجغرافية لمفهوم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية،حين انتقلت إليها زعامة الدول الرأسمالية الغربية ،لتشير من خلالهِ جغرافياً إلى مناطق جنوب الاتحاد السوفيتي السابق( دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين)، ووسعت الإدارات الأميركية المتعاقبة استعمال مصطلح الشرق الأوسط ، ليرتبط بأقاليم النفط في الخليج العربي [٣] .

ولا ترتبط أهمية أسيا الوسطى ، بمصادر الطاقة (النفط والغاز) فحسب بل إنها استحوذت على اهتمام العلماء والقادة السياسيين وخبراء الإستراتيجية ولاسيما

---

**(١).** ارنست جاخ ، المجلة الألمانية ( Dentsche Politik) في ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ ، نقلا عن : حافظ برجاس ، **الصراع الدولي على النفط العربي** ، مصدر سابق ، ص١٩٩.

**(2).** Tony Blair , in Conversation with Michael White and Patrick ,guardian ,14 June 2008, P. 20.

**(٣).** احمد صدقي الدجاني وآخرون ، **الشرق أوسطية مخطط أميركي صهيوني** ، ط ١( القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٨٨) مصدر سابق، ص٢٥ .

منذ أوائل القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر . فقد وضع الخبير الاستراتيجي البريطاني(هالفرد ماكندرHalford Mackinder ) نظرية "قلب الأرض"وما ورد فيها ، بأن الجزيرة العالمية لا يمكن السيطرة عليها إلا بقوة برية تستطيع أن تجعل من تلك القوة البرية العظيمة أعظم قوة بحرية أيضاً ، لأن السيطرة على منطقة السويداء (Heard Land)،تفضي إلى حكم العالم ،وذلك لأن القارات الثلاث ( أوروبا واسيا وأفريقيا )تكوّن في الحقيقة قارة واحدة عظمى ، ألا وهي جزيرة العالم ، وعلى هذا الأساس وضع " ماكندر" نظريته على أركان ثلاثة خلاصتها :

- ❖ إن من يحكم شرقي أوروبا يتسلط على منطقة السويداء.
- ❖ ومن يحكم منطقة السويداء يتسلط على جزيرة العالم .
- ❖ ومن يحكم جزيرة العالم يتسلط على العالم كله [١] .

وقد أضفى ، مُستشار الأمن القومي الأميركي الأسبق " زبغنيو بريجينسكي " على هذه النظرية رؤية أميركية جديدة ، كونه يرى بأن الولايات المتحدة الاميركية تواجه تحديات بخصوص الطريقة التي تُدير بها العالم ، وفي مُقدمة هذه التحديات أن قارة أوراسيا هي القارة الأكبر في العالم ،وهي محور الحركة الجيوبوليتيكية، وأن القوة التي تتحكم في أوراسيا (تضم قارتي أوروبا واسيا )، تستطيع أن "تسيطر على اثنين من مناطق العالم الثلاث الأكثر تقدماً والأوفر في مجال الإنتاجية الاقتصادية " ( ويقصد بالمنطقتين ، آسيا وأوروبا . إما مناطق العالم الثلاث فهي، قارات آسيا، وإفريقيا وأوروبا [٢] .

وبالنسبة للولايات المتحدة الاميركية تحتل رقعة الشطرنج الأوراسية، والتي تضم قارتي أوروبا واسيا ،الأولوية الأولى وهي بمثابة الجائزة الجيوبوليتيكية الرئيسة على مدى نصف ألفية من السنين ــ بحسب وصف مستشار الأمن القومي الأميركي السابق " زبغنيو بريجينسكي"،حيث خضعت شؤون العالم للقوى والشعوب الاوراسية التي حاربت بعضها البعض ،من اجل السيادة الإقليمية، وتطلعت إلى

---

**(١)**. حميد حمد السعدون ، نظرية ماكندر ، قراءة جديدة في ظل الهيمنة الاميركية ، **مجلة دراسات دولية** العدد ٢٨( بغداد: مركز الدراسات الدولية بجامعة بغداد، ٢٠٠٥) ، ص ٩٠.

**(٢)**. زبغنيو بريجينسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى** ، ترجمة آمل الشرقي ، ط ١، (الأردن /عمان : الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ص٤٨.

حيازة النفوذ العالمي . وهنا قوة غير أوراسية تبرز في أوراسيا ــ وعلى مدى وفاعلية غلبتها على أوراسيا ــ تتوقف بشكل مباشر سيادة أميركا العالمية [1] .

تتجلى خصوصية منطقة اوراسيا بصورة عامة ، ومنطقة آسيا الوسطى ودول حوض قزوين على وجه التخصيص ،في كونها ذات موقع استراتيجي مهم حيث تربط آسيا بأوروبا ومنطقة الشرق الأوسط . وهي مطوقة من الشمال بُمستعمرها السابق روسيا ، ومن الشرق بقوة عظمى صاعدة اقتصادياً وهي الصين ، ومن الجنوب بدولة غرقت في فوضى العنف والتدخل الأميركي وهي أفغانستان وجمهورية أصولية متشددة وتبحث لنفسها عن دور في النادي النووي الدولي وهي إيران ، كما أنها على مقربة من دولة علمانية تبحث عن دور إقليمي وهي تركيا . فضلاً عن قربها من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط.

وقد تميز التنافس الدولي على موارد الطاقة " النفط والغاز" في دول حوض بحر قزوين،في كونه تنافساً أتخذ ابعاداً تجاوزت مضامين النظرية الاقتصادية لمفهوم التنافس الاقتصادي وأضحى " صراعاً" دخلت فيهُ مختلف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية . ولعل أخطرها على الدول القزوينية بصورة خاصة وعلى دول العالم بصورة عامة ، استخدام الوسائل العسكرية للسيطرة على مصادر الطاقة ، باستغلال مختلف الذرائع لتحقيق هذا الهدف .

ومع انتهاء حقبة الحرب الباردة عام ١٩٩١، شكل الوصول إلى تلك المصادر اهدافاً أثارت الطموحات التجارية للدول الكبرى ، ودفعت نحو استعمال مختلف الوسائل لتحقيق تلك الأهداف ، ومما ساعد على تصعيد ظاهرة الصراع الدولي والإقليمي ، كون المنطقة أضحت تعاني من " فراغ قوة " بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وحصول دول وسط آسيا استقلالها بشكل جماعي وعلى نحو مفاجئ، فكل دولة من دولها تعاني من صعوبات داخلية وخارجية ، مما وفر المقدمات التي سهلت تصاعد وتيرة الصراع والتدخل الدولي والإقليمي في المنطقة طمعاً في الهيمنة أو استغلال جزءاً من مصادر الطاقة في حوض بحر قزوين.

---

(١). المصدر السابق نفسه ، ص٤٧.

إن ظهور منطقة بحر قزوين على الساحة النفطية العالمية ، قد أضافت تعقيداً لخريطة الإستراتيجية الدولية ، وأضاف إلى منطقة الخليج العربي منطقة أخرى كساحة للصراع الدولي ، ليس فقط بسبب الحاجة المستمرة للنفط والغاز في العقود القليلة القادمة ، وإنما بسبب أن الدول المُستقلة حديثاً في منطقة حوض بحر قزوين هي دول نامية، وتعاني من شح الأموال وقصور التجهيز التكنولوجي الذي يُتيح لها استخراج النفط وتسويقه بقدراتها الذاتية أوالاحتفاظ بمخزوناتها كمخزونات إستراتيجية مستقبلية ، لذلك فأن مسألة السيطرة على نفط بحر قزوين إلى جانب السيطرة على نفط الخليج العربي ، ستلعب دوراً رئيساً خلال العقود القليلة القادمة في حسم وبلورة طبيعة النظام الدولي .

في ضوء ما تقدم ، فقد تضمن هذا الفصل مبحثين ، تناول المبحث الأول : التنافس الدولي على مصادر الطاقة في دول بحر حوض قزوين . واستعرض المبحث الثاني : التنافس الإقليمي على مصادر الطاقة في دول بحر قزوين .

## المبحث الأول
## التنافس الدولي على نفط دول حوض قزوين

شهدت السنوات العشرين بعد أنتهاء الحرب الباردة سنة ١٩٩١ ، أفول دولة عظمى هي الاتحاد السوفيتي السابق ، وإنفراد دولة عظمى هي الولايات المتحدة الاميركية بالهيمنة العالمية. وقد لخصَ مُستشار الأمن القومي الأميركي سابقاً "زبغنيو بريجينسكي "عناصر القوة الاميركية في هذه المدة بقوله : " باختصار تقف أميركا شامخة في المجالات الأربع الحاسمة للنفوذ العالمي ، عسكرياً ،إذ تمتلك قدرة عالمية لا نظير لها واقتصادياً ، تظل المتقدمة في النمو العالمي ، حتى لو واجهت التحديات في بعض المجالات من قبل ألمانيا واليابان اللتين لا تتمتعان ببقية ما تتمتع به من مزايا القدرة العالمية ، وتكنولوجياً ، تحتفظ بالتقدم الشامل في جميع مجالات الابتكار الحاسمة وحضارياً، تتمتع ــ رغم بعض المبالغة ــ بجاذبية لا يزاحمها احد فيها لاسيما لدى شباب العالم . هذه العوامل مجتمعة تمنح الولايات المتحدة الاميركية قدرة سياسية لا تقاربها أية دولة أخرى . وبسبب اجتماع هذه العوامل الأربعة تصبح أميركا القوة العالمية العظمى والوحيدة والشاملة " [١] .

وفي الاتجاه المقابل، كان ظهور روسيا الاتحادية كوريث شرعي للدولة السوفيتية السابقة في المؤسسات الدولية كمجلس الأمن الدولي، والأمم المتحدة ومجموعة الدول الصناعية وغيرها. والأهم من ذلك ، أنها وبحكم الموقع الروسي والقدرات العسكرية التقليدية والنووية،حافظت روسيا على أهميتها وتأثيرها كدولة كبرى في العالم بصورة عامة وفي آسيا الوسطى على وجه التحديد ، لذلك سنتناول في هذا المبحث دور وتأثير اقوي دولتين في إقليم حوض قزوين وهما : الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية .

**اولاً . الولايات المتحدة الاميركية** : يرجعُ الاهتمام الأميركي بمنطقة أوراسيا إلى المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، فوفقاً للمؤرخ الأميركي " ميلفن ليفر

(١). زبغنيو بريجينسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى**، مصدر سابق ، ص٣٩.

" في كتابه تعاظم القوة وإدارة ترومان والحرب الباردة ، والصادر عام ١٩٩٢ ، فأن ُمخططي الإستراتيجية الاميركية بدأوا في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية في صياغة نظام دفاعي يضمن أمن الولايات المتحدة الاميركية في النظام الدولي ، الذي بدأ يتشكل بعد هزيمة قوات المحور . وأرتكز على ضرورة تشييد نظام جيوبوليتيكي [١] في قارة أوراسيا (أوربا وأسيا ) يصون المصالح الاميركية .

وقد أدركت واشنطن أن التهديد الأكبرلمصالحها يكمن في احتمال ظهور قوة مهيمنة، تستطيع فرض سيطرتها في مركز القوى في قارتي أوروبا وأسيا، وطبقاً لهذه الرؤية وجد صُناع السياسة الاميركية أن ميزان القوى العالمي سيتحدد على وفق سيطرة كل من : واشنطن أو موسكو على المراكز الصناعية الرئيسة في القارة الأورواسيوية . ومن هنا نظر مسؤلي الأمن القومي الأميركي للاتحاد السوفيتي السابق على انه القوة الوحيدة التي تستطيع تهديد المصالح الحيوية الاميركية . وكان هذا هو السبب الحقيقي للحرب الباردة [٢].

وقد أرتفع الإنفاق العسكري الأميركي بصورة بارزة منذ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١. وكان المستوى بحلول ٢٠٠٧، أعلى مما كان عليه في أي مرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. (انظر الجدول ــ ١٣)، وتوزع الإنفاق العسكري بين مخصصات للميزانية السنوية للدفاع والتمويل التكميلي الطارئ تحت عنوان "الحرب العالمية على الإرهاب ".

---

**(١).** ينطوي التركيب اللغوي للجيوبولتكس على مفهومين ، الأول ( Geo) بمعنى الأرض و( Politics) وتعني السياسة . وعلى هذا فأن المقصود بالمصطلح ( جيوبولتكس) هو سياسة الأرض ، أي ما يمكن أن يفرضه الواقع الأرضي أو المكاني بكل عناصره ( الموارد ، المساحة ، السكان ... الخ ) من متغيرات قد تؤدي إلى انكماش في سياسة الدولة ، أو إلى توسيعها وتطويرها . فالنظرية الجيوبوليتيكية تبحث في قوة الدولة من خلال الأرضية المتواجدة عليها ، أو هي تنظر إلى التطورات السياسية التي تمر بها الدولة من حيث علاقتها بالأرض ، وترى إن الأرض وثيقة الصلة بسياسة الدولة . وطبعا يقصد بالأرض هنا ، الحيز الجغرافي الذي تتواجد فيه الوحدة السياسية ( أي الدولة ) . للتفاصيل يمكن الرجوع إلى: عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية** مصدر سابق، ص ٤١.

**(٢).** محمد سعد أبو عامود ، تحولات السياسة الاميركية تجاه إيران وتركيا وروسيا ، **مجلة السياسة الدولية** العدد١٤٧ ، ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، كانون الأول "يناير" ٢٠٠٢ ) ، ص ٧٣.

**( جدول ــ١٣)**

**المخصصات الاميركية لموازنة وزارة الدفاع الأساسية و الحرب العالمية على الإرهاب**

**٢٠٠١ــ٢٠٠٨**

**( الأرقام بمليارات الدولارات الاميركية وبالأسعار الجارية)**

| السنة | الموازنة الأساسية | الحرب العالمية على الإرهاب | مجموع مخصصات وزارة الدفاع |
|---|---|---|---|
| ٢٠٠١ | ٣٠٢ | ١٧ | ٣١٩ |
| ٢٠٠٢ | ٣٢٨ | ١٤ | ٣٤٢ |
| ٢٠٠٣ | ٣٧٥ | ٦٩ | ٤٤٤ |
| ٢٠٠٤ | ٣٧٧ | ٦٦ | ٤٤٣ |
| ٢٠٠٥ | ٤٠٣ | ١٠٣ | ٥٠٦ |
| ٢٠٠٦ | ٤٢١ | ١١٥ | ٥٣٦ |
| ٢٠٠٧ | ٤٣٨ | ١٦٩ | ٦٠٧ |
| ٢٠٠٨ | ٤٨١ | ١٨٩ | ٦٧٠ |

**المصدر:**

معهد استوكهلم لأبحاث السلام(سيبري) ، **الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٨ التسليح ونزع السلاح والأمن** ، ترجمة عمر الأيوبي وآخرون ،ط ١ ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، تشرين الثاني "نوفمبر"٢٠٠٨) ص٢٩٤.

أضحى من المعروف عالمياً بأن الولايات المتحدة الاميركية تحتل **المركز الأول** بالإنفاق على التسليح في العالم ومنذ سنوات طويلة، ومع ذلك فأن أرتفاع الكلف العسكرية لحروبها عادة ما ُيثقل الميزانية الاميركية،ويتسبب في حدوث العديد من المشاكل السياسية والأزمات الاقتصادية لها . وعلى سبيل المثال ، فقد قدّرت مصلحة الأبحاث في الكونكرس الأميركي ،الأكلاف العسكرية (بدولارات السنة المالية ٢٠٠٧) ، للحرب الاميركية في كوريا ،والتي استمرت لثلاث سنوات وشهر من ٢٥ حزيران (يونيو)١٩٥٠ لغاية٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٣ بـ (٢٩٥) مليار دولار أميركي . فيما كلفت حرب فيتنام الخزينة الاميركية،والتي استمرت من١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٦ لغاية ١٧ حزيران(يونيو) ١٩٧٥ نحو (٦٧٠) مليار أميركي، وهذه

مجرد أكلاف عسكرية ولا تشمل الرعاية الطبية ، وتعويضات الإعاقة للجنود المسّرحين ، ونفقات إعادة التدريب ، وتطوير الأسلحة وغيرها من نفقات الميزانية العسكرية .

إما أعباء التدخل العسكري في العراق ،فأنها تجاوزت الكلف المالية لكل الحروب الاميركية السابقة . ومنذ عام ٢٠٠٨ تجاوزالمبلغ(٣) تريليون دولار أميركي [١] ، فضلاً عن أستمرار أرتفاع ميزانية الدفاع السنوية الاميركية ، إذ كانت في عام ٢٠٠٩ نحو (٦٣٦,٥٣٧) مليار دولار أميركي ، وارتفعت إلى (٦٨٨,٠٤١) مليار دولار أميركي في عام ٢٠١٠ . فيما تخطط إدارة الرئيس باراك اوباما إلى تخفيض ميزانية الدفاع الاميركية إلى ( ٥٨٤,٩١٩) مليار دولار لعام ٢٠١١ [٢] .

وما يمُيز الإمبراطورية الأميركية ، ليس سيطرتها المباشرة على أجزاء مُترامية من الكرة الأرضية أو تجمعاتها السكانية الكبرى ، بل إنتشارها ونفوذها الكونيين غير المسبوقين في التاريخ المعاصر. وما يؤكد ذلك، نذكر في أدناه جانباً من إحصاءات وزارة الدفاع الاميركية ، وكما يأتي :

١. يتمركز حالياً أكثر من نصف مليون جندي أميركي في إرجاء المعمورة ، منهم (٢٠٠) ألف جندي في احتلال مباشر للعراق وأفغانستان .

٢ . يتبع وزارة الدفاع الاميركية ( البنتاغون ) في أميركا والعالم أكثر من ( ٥٤٥,٧٠٠) مُنشاة ومبنى موزعة على (٥٤٠٠) موقع ، وتبلغ مساحتها (٤٠) مليون هكتار ، وتقدّر قيمتها بحوالي (٤٠٠) مليار دولار . كما يُدير البنتاغون حوالي (٣٠) مليون هكتار في مختلف أنحاء العالم .

٣. تنخرط الولايات المتحدة الاميركية في أتفاقيات أمنية ثنائية مع (٣٥) دولة، ولها وجود عسكري تحت مسميات مختلفة ( تدريب ، حماية ، وتموين...الخ ) في (١٥٦)

---

**(١).** جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، **حرب الثلاثة تريليونات دولار ، الكلفة الحقيقية لحرب العراق** ،امصدر سابق، ص ص ٢٩ و٣٠٢.

**(2).** Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010, P 58.

دولة في مختلف مناطق العالم . { مما يعني أن نفوذ القوات الاميركية يطال نحو (٧٥% من دول العالم } .

٤. بالاضافة إلى تعداد قواتها العسكرية المكونة من مليون ومائة ألف جندي هناك أكثر من (٧٠٠) ألف موظف مدني تابعين للبنتاغون ، دون احتساب المتعاقدين والمرتزقة من الشركات الأمنية واللوجستية الخاصة ، والذين يصل عددهم إلى (١٥٠) ألف عنصر تقريباً.

٥. تُسيطر الولايات المتحدة الاميركية بأساطيلها البحرية المُنتشرة على معظم الممرات المائية في العالم وخطوط الملاحة ، وهي قسّمت الكرة الأرضية إلى ست مناطق جغرافية ، تخضع كل منطقة منها لقيادة عسكرية بها مزودة بالسفن الحربية والطائرات العاملة في منطقة مسؤوليتها[١] .

٦. كما تمتلك الولايات المتحدة الاميركية وفقاً لإحصاءات وزارة الدفاع الاميركية أيضاً نحو (٧٠٢) قاعدة حربية في الخارج ، تتوزع على (١٣٠) بلداً من بلدان العالم وهي إلى جانب ذلك تمتلك (٦٠٠٠) قاعدة حربية داخل الأراضي والمياه الاقيمية الاميركية [٢] . **كما قامت ببناء (١٩) قاعدة عسكرية ثابتة في منطقة بحر قزوين ضمن إستراتيجيتها في " الحرب العالمية " على الإرهاب** [٣]. عدا تواجدها العسكري في أفغانستان والعراق.

٧. استمرالإنفاق العسكري الأميركي بالتصاعد التدريجي في السنوات العشر الاخيره وعلى سبيل المثال ، كان في عام ١٩٩٨ نحو (٣٢٨,٦) مليار دولار ووصل في عام ٢٠٠٧ إلى ( ٥٤٦,٧) مليار دولا أميركي . ويبين ( الجدول ـــ ١٤) أرقام الإنفاق العسكري لتسع دول في العالم ، **تحتل الولايات المتحدة الاميركية المركز الأول فيها** مع ملاحظة أن الدول المتنافسة على موارد الطاقة في بحر قزوين ، كلهاُمدرجة ضمن الدول التسع المنوه عنها ، باستثناء الهند التي تحتل المرتبة السابعة بالأنفاق

---

**(١).** منذر سليمان،قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي على المنطقة العربية ، مصدر سابق، ص٢٢.

**(٢).** رفيق عبدالسلام ، **الولايات المتحدة الاميركية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة** ،ط ١ ( الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠٠٨) ، ص٣٦.

**(٣).** ريتشارد هاينبرغ ، **سراب النفط** ، مصدر سابق ، ص٢٩٩.

العسكري في العالم، إلا أنها لم تدخل بشكل مباشر بالصراع على مصادر الطاقة في بحر قزوين .

**(جدول ــ ١٤)**

**الإنفاق العسكري لأعلى تسع دول في العالم وللمدة من ١٩٩٨ ــ ٢٠٠٧**

**( بملايين الدولارات وبالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥ عدا عام ٢٠٠٧ بالأسعار الجارية )**

| الدولة | أميركا | روسيا | فرنسا | بريطانيا | ألمانيا | الصين | الهند | تركيا | إيران |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٩٨ | ٣٢٨٦١١ | ١٣٦٠٠ | ٥٠٣٤٥ | ٤٧٦٩١ | ٤٠٩٩٣ | ١٩٣٠٠ | ١٤٧٥٧ | ١٤٨٦٥ | ٢٢٩٠ |
| ١٩٩٩ | ٣٢٩٤٢١ | ١٤٠٠٠ | ٥٠٧٨٧ | ٤٧٥٤٢ | ٤١٨٢٢ | ٢١٦٠٠ | ١٧١٥٠ | ١٦٤١٤ | ٣٢٠٠ |
| ٢٠٠٠ | ٣٤٢١٧٢ | ١٩١٠٠ | ٥٠٢٥٠ | ٤٧٧٧٨ | ٤١١٤٧ | ٢٣٨٠٠ | ١٧٦٩٧ | ١٥٨٨٥ | ٤٧٣١ |
| ٢٠٠١ | ٣٤٤٩٣٢ | ٢١٢٠٠ | ٥٠٠٣٦ | ٤٨٧٨٦ | ٤٠٤٧٤ | ٢٨٠٠٠ | ١٨٣١٣ | ١٤٥٦٢ | ٥٢٢٠ |
| ٢٠٠٢ | ٣٨٧٣٠٣ | ٢٣٦٠٠ | ٥١٠٦٤ | ٥٠٩٦٣ | ٤٠٦٠٤ | ٣٣١٠٠ | ١٨٢٥٦ | ١٣٧٥٢ | ٣٩٢٦ |
| ٢٠٠٣ | ٤٤٠٨١٣ | ٢٥١٠٠ | ٥٢٦١٥ | ٥٧١٤٠ | ٤٠٠٤٤ | ٣٦٦٠٠ | ١٨٦٦٤ | ١٢٢٨٦ | ٤٥٩٤ |
| ٢٠٠٤ | ٤٨٠٤٥١ | ٢٦١٠٠ | ٥٤٠٥٩ | ٦٠٠١٨ | ٣٨٨١٦ | ٤٠٣٠٠ | ١٩٢٠٤ | ١٠٩٧٣ | ٥٨١٦ |
| ٢٠٠٥ | ٥٠٣٣٥٣ | ٢٨٥٠٠ | ٥٢٩١٧ | ٦٠٠٠٣ | ٣٨٠٦٠ | ٤٤٣٠٠ | ٢٢٢٧٣ | ١٠٣٠٣ | ٧٢١٣ |
| ٢٠٠٦ | ٥١١١٨٧ | ٣١٢٠٠ | ٥٣١٩٩ | ٥٩٥٩٥ | ٣٧١٣٣ | ٥١٩٠٠ | ٢٣٦١٥ | ١١٠٨٠ | ٧٦٧٧ |
| ٢٠٠٧ | ٥٤٦٧٨٦ | ٣٥٤٠٠ | ٥٣٥٧٩ | ٥٩٧٠٥ | ٣٦٩٢٩ | ٥٨٣٠٠ | ٢٤٢٤٩ | ١١٠٦٦ | ٦٥٩٢ |

**المصدر**:

الجدول من إعداد الباحث استناداً لإحصاءات : معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي(سيبري)، **الكتاب السنوي ٢٠٠٨ عن التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي** ، ترجمة عمر الأيوبي وآخرون ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨ ) الصفحات ، ٣٥٥و٣٥٦ و٣٥٨.

في ضوء ما تقدم ، فأن التوجه الأستراتيجي العام للولايات المتحدة الاميركية تجاه دول حوض قزوين ، هو جزء من أهتمام كوني عام ، إلا أنه أستحوذ ، ومنذ أحداث أيلول "سبتمبر" ٢٠٠١ على قصب السبق في الإستراتيجية الاميركية. ويتضمن العديد من التفصيلات ، لذا يُمكن تأطير هذه الأخيرة ، ضمن عدد من الإبعاد والتي تشكل في مجموعها التوجه الأستراتيجي الأميركي العام في آسيا الوسطى وحوض دول بحر قزوين ، وكما يأتي:

١. **البعد النفطي** : على الرغم من عدم أكتمال الاستكشافات النفطية في دول حوض بحر قزوين ، لحداثة أستقلالها ، ولحاجتها للإمكانيات الفنية والتكنولوجية ، إلا أن

حجم المُكتشف منها حالياً يعكس حقيقة وجود "أحتياطيات إستراتيجية" ، من النفط والغاز في هذه المنطقة الحيوية في وسط آسيا ( انظر الفصل الثالث ) ، وهو أمر يتبدى بوضوح ، إذا لاحظنا " المحاور " التي دارت حولها الحروب ، في هذه المنطقة خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين : في جورجيا ، وبين أذربيجان وأرمينيا ، وفي الشيشان ، وفي أفغانستان . فمنذ انكفاء الكرملين " السوفيتي "، وحتى عاصفة الأبراج ( الاميركية ) ، دار الصراع في آسيا الوسطى على المنابع النفطية وخطوط الإمداد ، وعلى أربعة محاور : الأول ، " الشيشان روسيا " . والثاني ، " أذربيجان ــ جورجيا ــ تركيا " . والثالث ، " تركمانستان إيران ". والرابع " كازاخستان ـ أوزبكستان ـ أفغانستان ــ باكستان " [1] .

لقد تم الإفصاح عن الطبيعة الإستراتيجية للاهتمام الأميركي بمنطقة حوض قزوين ، ولأول مرة ، من قبل وزارة الخارجية الاميركية في تقرير أعدته في نيسان (ابريل ) ١٩٩٧، وعُرض على الكونكرس الأميركي . وما ورد بالتقرير : إن الولايات المتحدة ، كمستهلك رئيس للنفط ، لها مصلحة مباشرة في " **تعزيز وتنويع" إمدادات الطاقة العالمية** . وهذا التنويع مهم ليس فقط بالمفهوم الاقتصادي لتامين مصدر إضافي للطاقة لأجل الصناعات وشبكات النقل الاميركية ــ بل أيضاً كإجراء أمني ، للحماية من انقطاعات الأمداد في أماكن أخرى . وفقاً لذلك ، فقد أصبحت سياسة الولايات المتحدة الاميركية هي " تشجيع التنمية السريعة لموارد الطاقة القزوينية لكي تقوي أمن الطاقة للدول الغربية " . وفي عام ١٩٩٧ ، أبلغت الحكومة الاميركية الكونكرس بأن حوض قزوين يضم كمية كبيرة من الاحتياطي النفطي تبلغ (٢٠٠) مليار برميل ــ حوالي عشرة إضعاف الكمية الموجودة في بحر الشمال ، وثلث الاحتياطيات الإجمالية للخليج [2] .

وقد حاولت الولايات المتحدة الاميركية ، ومنذ إحداث أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١م إزاحة موسكو عن آسيا الوسطى، وذلك بتنفيذ عدة وسائل ، أهمها الآتي :

---

**(١).** حسين معلوم، الإستراتيجية الأميركية في وسط آسيا :الواقع والآفاق ، مصدر سابق، ص ٨٧.

**(٢).** مايكل كلير ، **الحروب على الموارد : الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية** ، ترجمة عدنان حسن ( بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٢) ، ص ص ٩و ٩٨.

٣. **البُعد العسكري:** تعددت الأنشطة العسكرية الأميركية في دول حوض بحر قزوين واسيا الوسطى ، ولعل أهمها الآتي :

**أ . القواعد العسكرية :** غدت آسيا الوسطى بعد أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م جزءً من خريطة القواعد العسكرية للولايات المتحدة الاميركية، التي تسعى إلى إرساء إمبراطورية برمائية في جنوب ووسط آسيا لتدعيم التمركز العسكري الأميركي لقواتها وقوات حلف الناتو في القواعد العسكرية في أفغانستان وبما يشكل عامل ضغط وترهيب لدول آسيا الوسطى وكمحطات أنطلاق وتوغل لإمكانية السيطرة على هذه المنطقة استراتيجياً، في وقت تزداد العلاقة العسكرية مع كل من أذربيجان وجورجيا في منطقة القوقاز القريبة .

كما أقامت الولايات المتحدة الاميركية خمس قواعد عسكرية في قرغيزستان وطاجيكستان ، وتركمانستان . وعلى سبيل المثال ، تقوم القاعدة العسكرية في قرغيزيا على مساحة (٤٠) هكتاراً وعلى بُعد نحو (٣٠)كم من العاصمة بيشكيك وتُعرف بقاعدة ماناس ــ نسبة إلى المطار الذي تقع إلى جواره ــ وهي قاعدة جوية ضخمة تتسع (٣٠٠٠) عنصر من سلاح الجو، وتقوم بمهام الإمداد والتموين للقوات الاميركية في أفغانستان، وتحوي عدة طائرات مقاتلة ، ولا تستغرق الرحلات العسكرية الجوية من ماناس إلى أفغانستان سوى عدة دقائق للوصول بالسلاح والتموين والوقود إلى شمالي العاصمة الأفغانية كابول . وتقوم حالياً بدور القاعدة الاحتياطية لاية أعطاب يمكن أن تحدث أو تأخير في وصول الإمدادات من القواعد الاميركية الموجودة في الباكستان [١] .

**ب. تأجير الأراضي لإغراض عسكرية :** تم مفاوضة بعض دول آسيا الوسطى على تأجير بعض الأراضي لإقامة قواعد عسكرية لحلف الناتو والولايات المتحدة

**(١).** عاطف عبد الحميد ، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٦٤( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "ابريل" ٢٠٠٦) ، ص ٧٨.

الاميركية،وهو ما نجحت فيه واشنطن فعلياً في كل من جمهوريتي أوزبكستان وقرغيزستان .

ج. **الانقلابات السلمية**: دعم أنقلابات سلمية في السلطة لإزاحة عدد من الأنظمة الموالية لموسكو. وقد تم تجريب الطريقة الأخيرة في كل من قرقيزستان فيما عُرف بالثورة السوسنية ( الصفراء اللون) في آذار ( مارس ) ٢٠٠٥م ،وتمت الإطاحة بنظام الرئيس " عسكر عليبف " والذي فرّ لاجئاً إلى موسكو . وحاولت واشنطن تكرار التجربة المذكورة في العام نفسه في أوزبكستان فيما عُرف بإحداث " انديجان " ٢٠٠٥ م ،ولكن الرد الدموي والحازم من حكومة طشقند قضى على الانقلاب في مهده [١] .

٣. **المنافسة في قطاع الطاقة** : إما على صعيد المنافسة في قطاع الطاقة ( النفط والغاز ) ، فيعد تأسيس( اتحاد كوام GUUAM) ويتضمن الأحرف الأولى للدول الأعضاء والذي تأسس في عام ١٩٩٧م ، ويضم جورجيا وأوكرانيا وأذربيجان ومولدافيا وأوزبكستان ، محاولة لإيقاف سيطرة روسيا على الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق . وقد مثل هذا التحالف تحدياً كبيراً لروسيا نتيجة أختيار أعضائه من الأقاليم السوفيتية الثلاثة التي كانت تحت سيطرة موسكو . فمولدافيا وأوكرانيا مثلتا الإقليم العازل بين روسيا والغرب في شرق أوروبا وجورجيا وأذربيجان مثلتا القوقاز ، بينما كانت أوزبكستان ممثلاً لآسيا الوسطى . **وركز أتحاد" كوام" على مواجهة الاحتكار الروسي لأمن الطاقة في أوراسيا من خلال الذراع الطويلة التي تمثلها شركة غاز بروم** . وفي الوقت الذي تسعى فيه روسيا للاستغلال الأمثل لثرواتها الهائلة من الغاز عبر شركة " غازبروم " يرصد المستهلكون ما يسمى بالدور الجيوسياسي للغاز الروسي ، معتبرين أن الأرتهان للغاز الروسي لا يقل تهديداًعن التمدد الجغرافي أو التهديد العسكري ، وهي مخاوف صارت تتردد تحت مسمى" الهيمنة الروسية

**(٢)**. عاطف عبد الحميد ، روسيا واسيا الوسطى .. حماية المصالح واحتواء الإخطار، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٧٠ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، تشرين الأول "أكتوبر، ٢٠٠٧)، ص٨٤.

"على أمن الطاقة في عهد ما بعد الحرب الباردة. وهنا يحاول" اتحاد كوام"التكاتف لمواجهة الخطر الروسي والبحث عن بديل للغاز الروسي، بتدعيم الشراكة بين أذربيجان وجورجيا وتركيا لدفع مشروع خط أنابيب الغاز " باكو ــ تبليسي ـ أرض روم " والذي سيمتد بموازاة خط النقل الشهير" باكوـ تبليسي ــ جيهان" ( انظر الجدول ــ١٥) .

**(جدول ــ١٥)**

**خطوط أنابيب نقل النفط الخام والغاز الطبيعي الرئيسة من دول حوض بحر قزوين واسيا الوسطى**

| اسم الخط | الطول كيلومتر | الطاقة الاستيعابية | تاريخ العمل | الجهة المالك | الاتجاه |
|---|---|---|---|---|---|
| باكوـ تبليسي ـ جيهان | ١٧٦٠كم | مليون برميل | ٢٠٠٥ | أميركا وتركيا | الغربي/البحر المتوسط |
| ائتلاف قزوين | ١٥١٠كم | (٦٥٠) ألف برميل | منجز | مشترك | الغربي/ الغربي البحر الأسود |
| باكوـ كروزني ـ نوفوروسك | ١٣٤٦كم | (١٨٠) ألف برميل | منجز | روسيا | شمالا/البحر الأسود |
| كازاخستان ـ الصين | ٩٧٠كم | (٤٠٠) ألف برميل | منجز | مشترك بين الدولتين | شرقاً/ نحو الصين |
| باكو ــ تبليسي ــ ارض روم | ٥٥٠ميل | (٢٣٣)مليار قدم٣من الغاز | منجز | مشترك | غرباً/ تركيا |
| مركز آسيا الوسطى | ــــ | ــــ | منجز | روسيا | يرتبط بشبكة الأنابيب الروسية |
| أنابيب نكا ـ طهران ـ الخليج العربي | ٣٩٢كم لغاية طهران | (٥٠٠)ألف برميل | منجز | إيران | يرتبط بشبكة الأنابيب الإيرانية التي تنقل النفط لموانئ الخليج العربي |

**المصادر:**

تم أعداد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على المصادر الآتية:

**(١)**. علي رجب ، **تطورات إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية** ، (الكويت : منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول "اوابك" ، شباط"فبراير ، ٢٠٠٨) ص ص١٩و ٢٠ و٢١.

**(٢)**. محمد عبد الشفيع عيسى ، شبكات نقل النفط والغاز : الاستنفار العالمي والإقليمي في الأسواق الدولية للطاقة ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٣٧٠( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، كانون الأول "ديسمبر"، ٢٠٠٩) ص ١٣٥.

**(٣)**. دياري صالح مجيد، **التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين** ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة ) مقدمة لكلية الآداب بجامعة بغداد ، ٢٠٠٦، ص ص ٥٩ و٢٥٣.

ويتضح من خلال شبكة أنابيب نقل النفط والغاز من دول بحر قزوين للأسواق النفطية الخارجية،والموضح في( الجدول ــ ١٥)**التنافس الحاد بين كل من روسيا والولايات المتحدة الاميركية ، وإصرار الأخيرة على حصر أتجاهات الخطوط غرباً لتحاشي مرورها في الأراضي الروسية** ، تحسباً لأحتمالات استعمال روسيا لهذه الأنابيب كسلاح سياسي مُستقبلا. فيما منعت الولايات المتحدة الاميركية الشركات النفطية من مد أية أنابيب في إيران ، جراء خضوعها للعقوبات الاقتصادية الدولية والأميركية .

ولمتابعة جانباً من الاهتمامات الاميركية بمنطقة حوض قزوين ، فقد زار المبعوث الخاص للرئيس الأميركي السابق "جورج بوش" قبل إحداث ١١أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١ بمدة قصيرة ، أفغانستان واقترح زعزعة نظام طالبان ، مؤكداً بأن أهمية أفغانستان سوف تزداد في السنوات القادمة ، في الوقت الذي بدأ فيه نفط آسيا الوسطى واحتياطياتها من الغاز ، يؤدي دوراً عظيماً في السوق العالمية للطاقة وأضاف أن بوسع أفغانستان أن تكون ممراً ممتازاً ومهماً لهذه الطاقة ، وكذلك الوصول إلى أسواق آسيا الوسطى .

ولابد من التذكير أن الرئيس الأميركي السابق " جورج بوش الابن " بدأ عمله في تجارة النفط في ولاية تكساس الاميركية ، وأدارَ نائبه " ديك تشيني" شركة هاليبرتن النفطية العملاقة ، وكانت "كوندا ليزا رايس"، مستشارة الأمن القومي ومن ثم وزيرة الخارجية في عهد بوش الابن ، تعمل في مجلس إدارة شركة شيفرون . ويُدرك الثلاثة أهمية النفط الإستراتيجية للتأثير الأميركي الكبير في آسيا الوسطى . وقد صرح "ديك تشيني "عام ١٩٩٨م ما نصه : (( **على حد علمي إن الظهور المفاجئ لمنطقة بحر قزوين كعامل أستراتيجي مهم ليس له مثيل في التاريخ** )). وضمن الإطار ذاته قال في محاضرة ألقاها في معهد" كاتو " للدراسات : ((لقد شاء الله أن يضع الغاز والنفط في بلدان متنوعة وسوف يتعين علينا أن نذهب حيث يوجد

النفط والغاز بصرف النظر عن رأينا في النظام الذي يحكم الدول التي يوجد فيها )) [1] .

**٤.التعاون العسكري الأميركي مع دول بحر قزوين :** أتجهت دول بحر قزوين التي أستقلت بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م ، إلى الاهتمام بالإرث السابق للاتحاد السوفيتي في الميدان العسكري ، إلا أن هذا الإرث لم يوزع بطريقة مناسبة لكل الدول ، وإنما تحكمت به عوامل ذاتية وموضوعية عديدة ، مما تطلب من هذه الدول التفكير بالمساعدة الخارجية ، وسرعان ما أتجهت نحو توثيق علاقاتها العسكرية مع الولايات المتحدة الاميركية ، جراء أستعداد الأخيرة في مد يد العون لهذه الدول ، نتيجة لحسابات تتعلق بمصالحها بالدرجة الأساس.

وتعد أذربيجان الحليف الأقرب للولايات المتحدة الاميركية في منطقة قزوين وهو ما يتضح من خلال عدة مؤشرات منها : الدعوة التي وجهتها واشنطن لأستضافة مقر " حماية بحر قزوين " . والزيادة التي شهدتها المساعدات العسكرية الاميركية لأذربيجان وحصول الأخيرة على معدات عسكرية أميركية متقدمة منها على سبيل المثال، حصولها في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ م على (٨) زوارق مراقبة .

كما قامت الولايات المتحدة الاميركية بتدريب عناصر من القوات البحرية الأذربيجانية في المعاهد العسكرية الاميركية والتركية ، وإرسال خبراء لتدريب تلك القوات على تقنيات الليزر التي تستخدم في مجالات الرصد والمراقبة . وبجانب أذربيجان ، تأتي كازاخستان في المرتبة الثانية من بين حلفاء واشنطن في منطقة بحر قزوين . وبصفة عامة ، يظل البعد المتعلق بتجارة السلاح احد دوافع واشنطن لتدعيم علاقاتها العسكرية مع دول بحر قزوين [2] ، مع إنه مُشتق من أصل الاهتمام الأميركي بالنفط الخام والغاز الطبيعي للمنطقة .

---

**(١)**. محمود عبد الواحد محمود ، التنافس الدولي على نفط آسيا الوسطى ، **مجلة الحكمة** ، العدد ٢٨، ( بغداد: دار الحكمة ، آب " أغسطس " ، ٢٠٠٢ ) ، ص ٣٦.

**(2).**Marlene Laruelle and Sebastian, The Militarization of the Caspian Sea: Create games and small games over the Caspian Flees, the **China and Eurasia Forum Quarterly** (Washington: Central Asia –Caucasus Institute in Johns Hopkins University, may, 2009), p 30.

**ثانياً. جمهورية روسيا الاتحادية :** منذ عام ١٩٩١م ، تحكمت في السياسة الخارجية الروسية بصورة عامة ، وسياستها حيال الدول النفطية في حوض بحر قزوين جملة من الأعتبارات ، لعل أهمها الأتي :

**١. إستراتيجية الموقع الجغرافي** : يُعد العامل الجغرافي من أبرز العوامل المؤثرة في سياسة الدولة الخارجية ، إذ قال نابليون " **إن سياسة الدولة تكمن في جغرافيتها** " ، وهو قول لا تزال آثاره راسخة حتى اليوم ، ويرى المختصون في العلاقات الدولية ، إن هناك علاقة وثيقة بين الجغرافية والسياسة ، وقد أُطلق على هذه الصلة بعلم الجغرافية السياسية "الجيوبوليتكس " وهو العلم الذي يبحث في تأثير الظروف الجغرافية الطبيعية في حياة الدولة السياسية وفي علاقاتها الخارجية [١] .

والجغرافية ذات أهمية خاصة لأن أثر معطياتها في صنع السياسة أقل تغيراً من غيرها وأن تنفيذ القرارات السياسية والاقتصادية ، سواءً أكانت على الصعيد الداخلي أم الإقليمي أم الدولي، لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق علاقاتها بالثوابت الجغرافية ، فهذه المعطيات طبيعية كانت أم بشرية ترسم إشكال النشاط الاقتصادي وتحدد نقاط وهن الأمن القومي وتقرر إلى حد ما شكل القرار الذي يتفق والأفضلية القومية التي تُستهدف [٢] .

وكان الروس قد تعلموا **درسين أساسين** من الحروب الكارثية التي وقعت في القرن العشرين ، وهما :

**(أ)** . إن كل الحروب التي استهدفت روسيا في القرن الماضي دارت في قلب التراب الروسي.

**(ب)** . إن المعتدي الأساس الذي حاول غزو منطقة السويداء الروسي جاء من الغرب والشرق، سواءاً أكان في عام ١٩١٨م ( فرنسا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة

---

**(١)**. إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية ـ دراسة في الأصول والنظريات**، ط ٥ ( الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧ )، ص ١٧٧.

**(٢)**. علي محمد المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، **مجلة الحكمة** ، العدد ٤، ( بغداد: بيت الحكمة ، ١٩٩٨) ص، ٢٥.

الاميركية ، واليابان ) ، أم في عام ١٩٤١ من قبل دول المحور ( ألمانيا وايطاليا واليابان ) ، ومن هذه الحقيقة انطلقت أهدافهم العالمية التي كان أهمها الآتي :

**(١)** . منع وقوع هجوم على الوطن الأم ( منطقة السويداء الروسي ) .

**(٢)**. إبعاد النفوذ الأميركي من الإطراف الاوراسية ( مناطق الحواف ) .

**(٣)**. إيجاد الظروف الدولية اللازمة لدعم القوة الروسية في كافة مناطق الحواف " الحدود الروسية " [١] .

**٢. العلاقات التاريخية مع الدول القزوينية :** ترتبط روسيا بعلاقات تاريخية قديمة وُمتداخلة مع دول حوض بحر قزوين ، إذ جرى تبادل الحكم بين زعماء هذه المناطق وزعماء روسيا بين مدة وأخرى ، وفقاً للظروف الذاتية والموضوعية التي مرت على كلا الطرفين . وعلى سبيل المثال ، فرض زعماء القبيلة الذهبية ( التتار) سيطرتهم على إقليم وسط أسيا في القرن الثالث عشر (٦١٧هـ /١٢٢٠م) ، وعندما اهتدى سلاطينهم في بداية القرن الرابع عشر الميلادي إلى الإسلام ، فقاموا بنشره في مناطق واسعة خلف جبال الاورال.

لقد حكم المسلمون روسيا (٢٤٠) سنة من خلال أمتدادات حكم القبيلة الذهبية إذ حكم سلاطين التتار مناطق نهر" الفولغا" بأكمله ، ابتداءً من موسكو إلى استرا خان على بحر قزوين. وفي القرن الثامن عشر فرضت روسيا القيصرية سيطرتها الكاملة على منطقة أسيا الوسطى وورثت دولة الاتحاد السوفيتي بعد ثورة تشرين الأول ( أكتوبر) ١٩١٧، ذلك الميراث القيصري ، ودخلت دول آسيا الوسطى التركيبة الاتحادية للدولة السوفيتية بعد أن قُسمت هذه المنطقة إلى جمهوريات اعتمدت اللهجات المحلية كلغات وطنية تحت راية الاتحاد السوفيتي . وهكذا استمر الوضع حتى ١٩٩١م ، وعندما بدأ الاتحاد السوفيتي بالتفكك ، ومن ثمَ عادت من جديد هذه الجمهوريات الخمسة في آسيا الوسطى ، لتحصل على استقلالها ولتحافظ

(١). المصدر السابق نفسه ، ص ص، ٢٥و٢٨.

على هويتها الثقافية والدينية على الرغم من السيطرة الروسية والسوفيتية لعقود طويلة [١].

**٣.إعادة الجدل حول الهوية الروسية :** لقد شهدت روسيا منذ عام ١٩٩١م ، إعادة انبعاث الجدل التاريخي حول هوية روسيا الاتحادية ، هل هي دولة أوروبية أم أسيوية ؟ . وهنا ينبغي أن نذكر بالشعار الرسمي لروسيا القيصرية والذي كان يُمثل نسراً ذا رأسين ، واحد ينظر في أتجاه الشرق (نحو آسيا) والآخر في أتجاه الغرب ( نحو أوروبا). وقد بدأت روسيا بعد عام ١٩٩١م، إعادة انبعاث الهويتين في سياستها الخارجية . فقد تراوحت السياسة الخارجية الروسية منذ عام ١٩٩١م بين توجهين أساسين . **أولهما : توجه أوروبي أطلنطي** ( Euro- Atlantic) . **والثاني : أوراسي جديد** ( New Eurasian) .**فالتوجه الأول** ، الذي سيطر على السياسة الروسية الخارجية في عهد الرئيس الروسي الأسبق " بوريس يلتسين " منذ نهاية سنة ١٩٩١ وحتى نهاية ١٩٩٥م . والذي سعى لأندماج روسيا مع الحضارة الغربية،وبعد ظهور متغيرات جديدة في آسيا الوسطى ، وفي مقدمتها أندلاع التنافس التركي ــ الإيراني على آسيا الوسطى، مما هدد المصالح الروسية وتصاعد التيارات الأصولية "المتطرفة" في آسيا الوسطى ودول حوض قزوين سرعان ما تزايدت وتيرة **التوجه الثاني** : الاوراسي الجديد ، والذي تأكد مع تعيين بريماكوف بمنصب وزير الخارجية سنة ١٩٩٦م ومن ثم رئيسا للوزراء في عام ١٩٩٨م وحتى مايس ( مايو ) ١٩٩٩م، وفي هذا الإطار بلور ما أصبح يُعرف بمبدأ "بريماكوف " في السياسة الخارجية الروسية . وتدور ملامح المبدأ حول المحاور الآتية :

أ. إنشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية ، واقترح إنشاء تحالف اوراسي بين روسيا والصين والهند كمثلث استراتيجي يوازن القوة الاميركية .

ب. معارضة توسع الحلف الأطلسي في دول الكتلة السوفيتية المنتهية .

---

**(١)**. حميد شهاب احمد ، التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لأسيا الوسطى ، **مجلة دراسات دولية** ، العدد ٢٨، ( بغداد: مركز الدراسات الدولية بجامعة بغداد، أيلول "سبتمبر: ٢٠٠٨) ، ص ٥ .

ج. الدفاع عن تقوية دور الأمم المتحدة بعدما بدأ دورها يتوارى لحساب حلف الأطلنطي [١] .

ومنذ استلام الرئيس " فلاديمير بوتن" رئاسة روسيا في مطلع عام ٢٠٠٠م أستقرت روسيا بالمزج بين التوجهين (الاورو ــ أطلنطي والاوراسي الجديد) وحتى الوقت الحاضر . ومن أبرز التعبيرات عن هذا التوجه . العمل على بناء القوة الذاتية الروسية ، ومعارضة الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣م ، والمطالبة بنظام عالمي متعدد الأقطاب ، ومعارضة إنشاء الولايات المتحدة الاميركية للدرع الصاروخي في بولندا ، ومنافسة الولايات المتحدة الاميركية على الموارد النفطية في أقصى شمال المحيط المتجمد الشمالي ، وسعي روسيا لتقليص النفوذ الأميركي ( الاقتصادي والعسكري ) في أسيا الوسطى ودول حوض قزوين [٢] .

ويأتي التوجه ليعكس ذات الأهداف القومية العليا التي أكتسبتها روسيا من دروس الحروب الكارثية التي وقعت عليها في القرن العشرين ،وبخاصة أنها حددت وبموجب وثيقة العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا ٢٠١٠ـ٢٠٢٠، والتي صادق عليها الرئيس الروسي "ديمتري ميدفيدف"بمرسوم رئاسي في٥ شباط"فبراير"٢٠١٠ تهديدات الأمن القومي الروسي بأحد عشر تهديداً أمنياً ًيواجه روسيا في السنوات العشر القادمة ، من بينها خمسة تهديدات عسكرية أرتبطت بالولايات المتحدة الاميركية وسياساتها، في مختلف مناطق العالم ، في مقدمتها العمليات العسكرية لحلف الناتو وتوسيع حلف الناتو شرقاً، فيما أعتبرت الوثيقة، نشرقوات أجنبية في دول محاذية لروسيا أحد التهديدات العسكرية الخارجية الرئيسة التي تواجهها الدولة الروسية . ويتضمن ذلك القواعد العسكرية للولايات المتحدة ودول حلف الناتو التي تمت إقامتها في آسيا الوسطى ، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، وشملت

---

**(١)**. محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول " أكتوبر " ٢٠٠٧) ص ص ٤٠و٤١.

**(٢)**. لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى : محمد السيد سليم ، مصدر سابق ، ص ٤٥.

قاعدة مناس في قيرغيزستان ، وخان آباد في أوزبكستان الأميركيتين ،وقاعدة ترمذ الألمانية في أوزبكستان والقاعدة الفرنسية في طاجيكستان [١].

**٤. إعادة ترتيب أسبقيات السياسة الروسية :** لمواجهة أشتداد ظاهرة التنافس الدولي على مصادر الطاقة في حوض بحر قزوين ، أعادت روسيا ترتيب أولويات السياسة الخارجية الروسية ، بوضع دول الكومنولث المستقلة والتي كانت من مكونات الدولة السوفيتية السابقة، وبضمنها دول حوض قزوين الغنية بمصادر الطاقة ( النفط والغاز) في" **الموقع الأول** " وعلى رأس أولويات سياسة روسيا الخارجية منذ انتهاء العهد السوفيتي ١٩٩١م . وبعد هذه المنطقة تأتي أوروبا ، ثم الولايات المتحدة الاميركية ، ثم شرق آسيا . وفي وثيقة السياسة الخارجية التي اعتمدتها روسيا في عهد الرئيس " بوتين" في عام ٢٠٠٠م ، حافظت دول الكومنولث على "**الموقع الأول** " في الاهتمامات الروسية ، ثم جاءت أوروبا بعدها ومن بعدها الولايات المتحدة الاميركية ، ثم آسيا ، وفي إطارها ذكرت بالترتيب كل من الصين والهند ، وجنوبي آسيا ، واليابان ، وجنوبي شرق آسيا ، ثم إيران وذكرت كل من شبه الجزيرة الكورية وأفغانستان ، الأولى من حيث ضرورة مشاركة روسيا في حل مشاكلها ، والمحافظة على علاقات متوازنة مع الكوريتين ، والثانية من حيث أعتبارها بسبب الصراع الممتد بها تهديداً حقيقياً لأمن الحدود الجنوبية لرابطة الكومنولث ، وتأثيرها المباشر على المصالح الروسية . وبعد ذلك ، جاء الشرق الأوسط ، ثم إفريقيا ، ثم أميركا الوسطى والجنوبية [٢] .

**٥. العامل الجيوستراتيجي** : تظلُ روسيا لاعباً جيوستراتيجياً رئيساً في منطقة حوض قزوين ،(الجيو ستراتيجيا ـ أي الإدارة الإستراتيجية للمصالح الجيوبوليتيكية) ومع حالة الضعف التي تعاني منها روسيا مرحلياً، فأن مجرد وجودها يؤثر بشكل كبير على الدول المُستقلة حديثاً ضمن مجال قارة أوراسيا الواسع ،بحسب وصف

---

**(١)**. نورهان الشيخ ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٨١( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تموز"يوليو" ٢٠١٠)، ص١٩١.

**(٢)**. السيد صدقي عابدين، السياسة الروسية في آسيا.. الأهداف والتحديات ، **مجلة السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول "أكتوبر" ٢٠٠٧) ، ص ٨٧.

"بريجينسكي ". وهي تحمل أهدافاً جيوبوليتيكية طموحة يزداد إفصاحها علناً ما أن تستعيد قوتها حتى تأخذ بالتأثير الملموس على جيرانها. [١].

كما قدم التورط العسكري الأميركي في أفغانستان منذ عام٢٠٠١م وكذلك في العراق منذ احتلاله في عام ٢٠٠٣م، ولحد الآن ، إلى روسيا فرصة إستراتيجية مهمة. فقد تزامن الانغماس الأميركي في بلاد الرافدين مع صعود إقليمي واضح لإيران ، لم تكن موسكو بعيدة عنه ، بل كانت في القلب منه تماماً . فهي أي موسكو وقفت إلى جانب إيران في بناء مفاعل بوشهر النووي وزودت طهران بقدرات تكنولوجية سببت للولايات المتحدة الاميركية، ولا تزال، قلقاً وإزعاجاً واضحاً خشية انفراط الترتيبات الإقليمية الجديدة التي أرادت بغزو العراق أن تفرضها على المنطقة . وبسبب المأزق العراقي ، إلى جانب خطورة الدخول حالياً في مواجهة عسكرية مع إيران ، فأن كل انشغال أميركي في الشرق الأوسط بات يمثل بالنسبة لواشنطن ، نافذة تنفتح على "خسارة" جديدة ، بينما يُمثل لموسكو نافذة تؤدي إلى فرصة " ربح" يجب إلا تضيع [٢] .

**٦. التنافس الروسي الأميركي :** يمكن القول أن روسيا الاتحادية ماضية في سعيها للعودة إلى منطقة بحر قزوين ، والدخول في" اللعبة الكبرى الثانية"[٣]، والتي تتمثل في الصراع الدائر بين الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية وبين روسيا الاتحادية ، للدخول في المنافسة وسلسلة من المساومات على مصادر الطاقة ( النفط والغاز) ، في منطقة حوض قزوين ،والتي أضحت إحدى أهم المساومات الروسية الاميركية في السنوات العشر الأخيرة، وذلك من خلال تنفيذ العديد من الخطوات وبخاصة في الميدانين السياسي والاقتصادي ، وكما يأتي :

---

**(١)**. زبغنيو بريجينسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى** ، مصدر سابق ، ص ٦٢.

**(٢)**. إبراهيم عرفات ، روسيا والشرق الأوسط .. أية عودة ؟ ، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٧٠، ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، تشرين الأول " أكتوبر" ٢٠٠٧)، ص ٧٣.

**(٣)**. أستخدم مفهوم " اللعبة الكبرى " لأول مرة في الرواية المسماة "من؟ " للروائي الانكليزي "روديارد كبلينغ" ، أما في المجال التاريخي والعلاقات الدولية فقد أستخدم مفهوم اللعبة الكبرى الأولى، للتعبير عن الصراع الذي كان دائراً في القرن التاسع عشر بين الإمبراطورية البريطانية وروسيا القيصرية من أجل السيطرة على مناطق اسياالوسطى ، وبخاصة على طريق الحرير . للتفاصيل أنظر : محرم أكشي وآخرون ، **تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** ، ط١ ( بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٩ ) ، ص١٩٦.

**أ . الميدان السياسي**: ويشمل التحرك في العديد من الجوانب، أهمها الآتي:

**(١) . العلاقات الثنائية :** عملت روسيا على تطوير علاقاتها الثنائية مع دول حوض بحر قزوين في كافة المجالات ، وسعت وبشكل مبكر ، ومنذ أوائل تسعينات القرن الماضي على التفكير بأطر أوسع لاحتواء هذه الدول في تحالفات تكون لموسكو فيها قصب السبق في كافة الميادين.

**(٢). التحالفات السياسية** : حاولت روسيا ومنذ عام ١٩٩١م وحتى الوقت الحاضر إعادة التأثير وممارسة النفوذ في دول حوض قزوين من خلال دمجها في تنظيمات إقليمية عديدة ، أهمها الآتي :

- **كومنولث الدول المستقلة :** أسست منظمة دول الكومنولث المستقلة مع انهيار الاتحاد السوفيتي ، لتقديم تحالف يشبه الاتحاد الأوروبي ، والتي اشتركت بها دول حوض قزوين الخمس منذ بداية تشكيلها، إلا إنها لم تُحقق الآمال العريضة التي أسست من اجلها.
- **اتفاقية الأمن الجماعي** : عقدت اتفاقية الأمن الجماعي في مايس " مايو" ١٩٩٢م ، وشملت كافة دول آسيا الوسطى ، إضافة إلى روسيا وأرمينيا وأذربيجان وبيلاروسيا ومولدافيا ، واستهدفت إقرار الحماية المشتركة وتامين الأمن الجماعي على أي عدوان تتعرض له إحدى الدول الأعضاء .
- **منظمة تعاون آسيا الوسطى** : رُسمت صورة هذا التحالف في عام ١٩٩٤م بعضوية روسيا وكافة دول آسيا الوسطى عدا تركمانستان . ولكن مع عدم فاعليتها أدمجت عام ٢٠٠٥ في منظمة أخرى هي منظمة " يوراسيك " للتعاون الاقتصادي التي تشمل روسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وبيلاروسيا .
- **منظمة شنغهاي** : شكلت في حزيران ( يونيو) ٢٠٠١م ، كتطوير لمجموعة عمل عُرفت من قبل باسم مجموعة شنغهاي ، وعُقدت عام ١٩٩٦م في مدينه شنغهاي ، وضمت روسيا والصين ودول آسيا الوسطى . وذلك بهدف مواجهة ما أسمته دول المجموعة بـــ " الشياطين الثلاثة: الحركات الانفصالية

والتطرف الديني، والإرهاب ". ولم يتعد دور هذه المجموعة سوى مطالبة واشنطن بسحب قواتها من كل من قيرغيزستان ، وأوزبكستان لكن الولايات المتحدة مانعت واتهمت روسيا والصين بابتزاز حكومات المنطقة وإرهابها لتفكيك القواعد الاميركية [1] .

**ب. الميدان العسكري** :تُعد روسيا أن مجموعة دول آسيا الوسطى تُشكل عمقاً أستراتيجياً لها ، إلى جانب ما تمثله من نطاق امني جنوبي لها ، لذلك ، وفي إطار اتفاقية الأمن الجماعي ، والاتفاقيات الثنائية التي وقعتها روسيا مع دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين ، تحتفظ روسيا بـ ( ٣٠) قاعدة عسكرية لها داخل هذه الدول زادت أهميتها مع اقتراب حلف الناتو من الحدود الروسية في شرق أوروبا ودول البلطيق وفي أفغانستان . ومع ضعف اتفاقية الأمن الجماعي ـــ شانها شان الضعف الذي أصاب كومنولث الدول المستقلة ـــ إذ انسحبت أوزبكستان عام ١٩٩٩م منها وأخذت الترتيبات الأمنية الثنائية تحل محل ترتيبات الأمن الجماعي . وبموجب هذه الترتيبات أصبح لروسيا نحو ( ١٠) آلاف جندي من الفرقة (٢٠١) المدرعة في طاجيكستان ، إلى جانب (١٥) ألف جندي آخرين يعملون في تامين الحدود الطاجيكية ـــ الأفغانية .

إلا أن هذه الرتيبات الأمنية لم تكن ترقى لمواجهة التهديدات الأمنية التي تتعرض لها المنطقة ، ذلك أن قوات الانتشار السريع ـــ والتي تم تشكيلها في مايس "مايو" ٢٠٠١م ، لتصبح آلية الكومنولث في الحرب ضد الإرهاب ـــ لا تزيد على (١٥٠٠) جندي تُشكلهم أربع دول هي: روسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان ، كما تركز نطاق حركتها فقط في مواجهة الإرهاب الناتج عن الأصولية الإسلامية القادمة من أفغانستان وإيران . وينطبق الحال ذاته من الضعف على مركز مكافحة الإرهاب ، الذي بدأ العمل في حزيران "يونيو" ٢٠٠١م ، إذ لم

(١). عاطف عبد الحميد ، روسيا واسيا الوسطى: حماية المصالح واحتواء الإخطار مصدر سابق، ص ٨٤.

توفر الدول المشاركة فيه ( قيرغيزستان ، وأوزبكستان ، وطاجيكستان ) المستحقات المالية اللازمة لعمله [١] .

ويتميز الأسطول الروسي ، بكونه الأكثر قوة بين أساطيل الدول المطلة على بحر قزوين ، حيث يتجاوز عدد السفن الحربية الروسية في بحر قزوين ( ١٠٠ ) سفينة ، تؤدي مهام متعددة وتشمل كاسحات الألغام والقوارب الهجومية وقاذفات الصواريخ ، كما تقوم القاعدة الروسية في (كسبيسك) ، منذ عام ٢٠٠٠م ، بمهام الرقابة الجوية في بحر قزوين وتضم طائرات الإنذار المبكر وطائرات مضادة للغواصات . وتتكون القوات البحرية الروسية في بحر قزوين من فيلق مكون من (٣٢) وحدة قتالية يصل عدد إفرادها إلى حوالي (٢٠) ألف جندي . وتم نشر هذه القوات منذ عام ٢٠٠٠م بعد إعلان الرئيس الروسي آنذاك " فلاديمير بوتين " اعتبار منطقة بحر قزوين منطقة مصالح إستراتيجية روسية [٢] .

ومع ما تقدم ، استطاعت روسيا ، ومنذ أواخر عام ٢٠٠٣م ، أن تخطو خطوة كبرى لدعم نفوذها العسكري في آسيا الوسطى ، عندما وقعت مع قيرغيزستان اتفاقية تسمح الأخيرة بموجبها للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة (كنات ) الجوية في منطقة (بشكيك) عاصمة قيرغيزستان . وتُعد (كنات) أول قاعدة جوية روسية خالصة في المنطقة ، حيث تحتوي على وجود عسكري بري وجوي روسي مكثف ، إلى جانب حاميات عسكرية روسية في حدود (٨٠٠ إلى ١٥٠٠) جندي في قواعد عسكرية في أرمينيا وأذربيجان وجورجيا وكازاخستان وطاجيكستان [٣] .

ولا نستبعد ، أن يتعزز المسعى الروسي في استعادة السيطرة على هذه المنطقة مستقبلاً مع تطور الإمكانيات العسكرية والاقتصادية لروسيا الاتحادية مع تزايد التنافس الدولي على النفوذ في منطقة بحر قزوين ، وبخاصة من قبل الولايات المتحدة الاميركية .

---

**(١).** حسام سويلم ، القواعد العسكرية في آسيا الوسطى ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان " ابريل" ، ٢٠٠٦ ) ، ص ٨٢ .

**(2).** Marlene Laruelle and Sebastian, Ibid, p23.

**(٣).** حسام سويلم، القواعد العسكرية في آسيا الوسطى ، **مجلة السياسة الدولية** ، المصدر السابق ، ص ٨٣.

### ج. الميدان الاقتصادي:

**(١). التنافس على موارد الطاقة في حوض بحر قزوين** : تُعد روسيا عملاقاً في مجال الطاقة ، فهي تمتلك سابع أكبر أحتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج العربي وفنزويلا ، حيث قدر احتياطيها من النفط الخام بنحو (٧٢,٢) مليار برميل (٥,٦%) من الاحتياطي العالمي .وبلغ إنتاجها نحو (١٠) مليون برميل يومياً استناداً لإحصاءات٢٠١٠. كما إنها **الدولة الأولى** في العالم من حيث أحتياطيات الغاز الطبيعي حيث قدر أحتياطيها من الغاز الطبيعي بنحو ( ٤٤,٣٨) تريليون متر مكعب ( ٢٣,٧%) من الاحتياطي العلمي . وبلغ إنتاجها بنحو (٥٢٧,٥) بليون متر مكعب في اليوم، وفقاً لإحصاءات ٢٠١٠ م. [١] .

ويسهم النفط بنحو (١٣%) من إجمالي الناتج المحلي الروسي، وتشكل الصادرات السلعية ، خاصة من النفط والغاز الطبيعي والمعادن ، نحو (٨٠%) من إجمالي الصادرات الروسية . وعلى صعيد آخر كان هناك حرص على دعم القدرة التنافسية للشركات الروسية في الخارج ، وتنمية الصادرات الروسية من النفط والغاز لمختلف الأسواق ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية ودول الاتحاد الأوروبي . فوفقاً لتصريح لرئيس شركة " لوك أويل " وحيد اليكبيروف ، تمتلك الشركة نحو(٢٠٠٠) محطة تعبئة الوقود في الولايات المتحدة الاميركية ، ونحو (٦٠٠) محطة في أوروبا . وقامت الشركة خلال عام ٢٠٠٧ ، على سبيل المثال ، بتبديل اللافتات على محطات الوقود في الولايات المتحدة من ( Getty وMobil ) الاميريكيتين إلى (Lukoil ) الروسية وذلك لتأكيد ترسيخ وجودها في السوق النفطية الاميركية. كذلك ، تمثل أوروبا سوقاً مهمة للنفط الروسي ، إذ تقوم روسيا بإمداد الدول الأوروبية بثلث أحتياجاتها من الغاز والنفط ، وبخاصة ألمانيا التي تُعد

**(1)** .BP Statistical Review of World Energy, June, 2010, p. 6, 22.

روسيا أكبر مصدر للنفط وللغاز الطبيعي إليها . ومن المتوقع أن يغطي الغاز الروسي في عام ٢٠٢٠ نحو (٧٠%) من احتياجات القارة الأوروبية [١] .

**(٢). شبكات أنابيب نقل النفط والغاز**: تتأتى أهمية هذه الشبكات في مختلفِ مناطق العالم، في كونها الرابطة المستمرة، بين مُصدّري ومُستوردي النفط الخام والغاز الطبيعي المسُال. والمصدّرون في ظروف ندرة العرض ووفرة الطلب في أسواق الطاقة العالمية ، يتمتعون بقوة نسبية أكبر، من حيث المبدأ ، ولكن طبيعة المادة محل التبادل ، وهيكلية القوة الشاملة المقارنة بين دول "المنبع " ودول " المصب " بالاضافة إلى الأثر المُتراكم لسياسات الطاقة على الجانبين خلال العقود الأخيرة تفرض كلها طابعها المميز على العلاقة بين الطرفين . فإذا بها تتداخل فيها عوامل القوة وجوانب الضعف ، مع ميل عبر الزمن نحو إفقاد المصدرين لشطر مؤثر من أوراق قوتهم لحساب المستوردين وتعد منطقة حوض بحر قزوين في آسيا الوسطى أحد أهم المصدّرون من منتجي النفط الخام والغاز الطبيعي المسال في مختلف دول العالم [٢] . إما المستوردون الرئيسيون للطاقة في العالم فهم ثلاثة إطراف : الصين والهند في شرق وجنوب آسيا . وأوروبا ، والولايات المتحدة الأميركية .

**(٣). صفقات الغاز الطبيعي** : ترتبط روسيا بعلاقات اقتصادية مُتشعبة مع دول حوض بحر قزوين ، وبخاصة في مجالات الغاز الطبيعي ، ولعل أهمها اتفاقية "تركمانبشي" التي وقعتها روسيا في١٢ مايس (مايو) ٢٠٠٧م مع تركمانستان وكازاخستان ، وبموجبها احتكرت روسيا نقل غاز تركمانستان التي تمتلك اكبر احتياطي من الغاز في دول بحر قزوين ( انظر الفصل الثالث) بعد روسيا حتى عام ٢٠٢٨م . وتتضمن الاتفاقية إصلاح وإعادة بناء أنبوب الغاز القديم الذي يمتد من تركمانستان عبر كازاخستان إلى ساحل بحر قزوين ، وصولاً إلى روسيا ، وبإمكانه

---

**(١)**. نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية الاوروواطلسية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول " أكتوبر" ٢٠٠٧) ، ص ٥٢.

**(٢)**. يتوزع منتجو النفط الخام والغاز الطبيعي في العالم في خمس مناطق هي : الوطن العربي في منطقتي الخليج العربي وشمال إفريقيا، والحزام الإفريقي المحاذي للصحراء أو قلبها في وسط وجنوب السودان ونيجيريا والنيجر ، وانغولا . ومنطقة حوض قزوين وما حولها بما فيها إيران . وجنوب شرق آسيا في شطر منه اندونيسيا وأخيرا روسيا الاتحادية. لتفاصيل أكثر انظر : محمد عبد الشفيع عيسى ، شبكات نقل النفط والغاز : الاستنفار العالمي والإقليمي في الأسواق الدولية للطاقة ، مصدر سابق، ص ١٣٤.

حاليا نقل خمسة مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً، أي نصف الكمية المستهدفة للاتفاقية ، وهي عشر مليارات متر مكعب ، والتي كانت تمثل طاقته الأصلية . كما تتضمن الاتفاقية بناء خط أنابيب غاز جديد مواز له تصل طاقته إلى عشرة مليارات متر مكعب بحلول عام ٢٠١٠، وفي مدينة " تركمانبشي " التركمانستانية الواقعة على بحر قزوين ، صرح وزير الصناعة والطاقة الروسي بان خط الأنابيب الجديد والخط المطور سيشكلان معاً أضخم نظام لنقل الغاز في آسيا الوسطى بسعة من المتوقع أن تصل إلى (٣٠) مليار متر مكعب من الغاز سنوياً [١] .

وبتوقيع اتفاقية " تركمانبشي" ، تكون روسيا قد حققت نجاحات على أكثر من صعيد ، وكما يأتي :

- أستعادت روسيا ثقلها في آسيا الوسطى عبر الاتفاق مع تركمانستان وكازاخستان على توريد الغاز من الأولى ومرور الأنابيب عبر أراضي الثانية ، وبخاصة أن الاتفاق تزامن مع صدور بيان مشترك مع الرئيس الاوزبكي " إسلام كريموف " حول إعادة بناء خطوط أنابيب غاز أخرى قائمة .
- بحكم قبضة موسكو على غاز بحر قزوين ، يقوي هذا الاتفاق موقف روسيا التي تتحكم في ربع احتياجات أوروبا من الغاز. وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد ألحت ، وبشدة ومنذ عام ١٩٩٦م على إنشاء خط لنقل غاز تركمانستان عبر بحر قزوين إلى أذربيجان ، ومنه إلى جورجيا ، ثم إلى تركيا ليصدر إلى أوروبا ، إضافة إلى خط نفط ( باكو ــ تبليسي ــ جيهان ) الذي وصفه المراقبون بأنه يسلك طريقاً سياسياً هدفه تجنب مرور الأنابيب في أراضي روسيا الاتحادية .
- وعلى صعيد الأرباح المالية والعائدات من صادرات الغاز ، تكون الشركة الروسية العملاقة " غازبروم " المسئولة عن تنفيذ الاتفاقية قد حققت صفقة

(١). أسامة مخيمر ، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ ( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول "أكتوبر" ٢٠٠٧) ، ص ٩٣.

مربحة جدا . فروسيا تدفع لتركمانستان (١٠٠) دولار مقابل كل متر مكعب من الغاز ، بينما تبيعه إلى دول أوروبا بسعر (٢٥٠) دولار [١] .

إن العودة الروسية للمنطقة لم تقتصر على تفعيل علاقاتها مع مجموعة الدول القزوينية فحسب ، بل كذلك على تطوير علاقاتها الاقتصادية والنووية مع إيران ، وتنشيط علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع دول الخليج العربي كونها تشكل الظهير المباشر للحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية .

(١). أسامة مخيمر ، المصدر السابق نفسه ، ص ٩٣.

## المبحث الثاني

## التنافس الإقليمي على مصادر الطاقة في دول حوض قزوين

**تمهـــيد:**

ظهر في الفترة التي أعقبت أنتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠، تطور مفاهيم جديدة للتطبيقات الإستراتيجية في دول حوض بحر قزوين ، بين الدول الموجودة فيها أو المحيطة بها ، لذلك تباين تأثير الدول الإقليمية في هذه المنطقة ، في ضوء ما تمتلكه من عناصر القدرة والتأثير ، وبمدى توافقها مع قدرات القوى الكبرى الفاعلة في المنطقة والمتمثلة بالولايات المتحدة الاميركية وروسيا الاتحادية .

وأول من تأثر بظاهرة التنافس الإقليمي والدولي على موارد الطاقة ( النفط والغاز الطبيعي ) في حوض بحر قزوين هي دول الحوض ذاتها، والتي أدركت بان مواردها مًستهدفة من الآخرين ، سواءاً من دول الحوض ذاتها ، أم من الدول الاقليمة المجاورة لها ، أو من قبل الدول الكبرى ، روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية .

كما يظهر ذلك جلياً في الإستراتيجية التركية الطورانية والتي يؤيدها (حلف الناتو) وهي رؤية جديدة تماماً ، فقد عاد تطلع تركيا لإحياء مجدها السياسي والحضاري والتاريخي والاقتصادي نحو الشرق ( بتبني فكرة العثمانية الجديدة ) بعد أن ودعه مصطفى كمال أتاتورك منذ عشرينات القرن الماضي بمقولته المشهورة " وداعاً أيها الشرق ومرحباً أيها الغرب " .

ولم تكن جمهورية إيران الإسلامية بعد عام ١٩٩١ ، أقل أندفاعاً من تركيا لولا المحددات الذاتية والموضوعية ( الدينية واللغوية والحضارية )، وطوق الايدولوجيا الثيوقراطية التي طوقت نفسها بها لسنوات . وعندما أرادت إيران التوجه صوب البراغماتية ، في سياستها الخارجية حيال دول الجوار الشمالي ، فقد فات الأوان .

ومن أقصى الشرق جاءت الصين التي وضعت إيديولوجيتها الاشتراكية جانباً وطرقت أسواق آسيا الوسطى للحصول على بعضٍ من مصادر الطاقة القريبة منها .

ولذلك سعت بكين لتطوير علاقاتها الاقتصادية مع الدول القزوينية ، بهدف الحصول على جزء من موارد الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) . وذلك من خلال مد أنابيب نقل النفط والغاز شرقاً ، رغم وعورة وقساوة الطبيعة الفاصلة بين الصين ودول آسيا الصغرى .

والى الغرب جاءت أوروبا بمؤسستها الحربية ( حلف الناتو) والسائرة بركاب القاطرة الاميركية إلى حيث جبال ووديان آسيا الوسطى في أفغانستان ، ودفعت ثمن مُسايرتها تضحيات مادية وبشرية كبيرة ، عبر مشاركتها في الحرب الأفغانية مع الولايات المتحدة الاميركية ، طمعاً في النفط والغاز الطبيعي.

**أولا .دول حوض بحر قزوين :**

مع أنتهاءِ حقبة الحرب الباردة عام ١٩٩١م ، ظهرت في آسيا الوسطى سبع دول مُستقلة على الساحة الدولية وهي : أذربيجان ، وأرمينيا، وجورجيا، وتركمانستان وأوزبكستان ، وكازاخستان ، وطاجيكستان دفعة واحدة ، تشكل خمس منها دول حوض قزوين ، وفي حيز جغرافي موحد . ويعتبر هذا حدثاً مميزاً في تاريخ العلاقات الدولية، إن لم يكن حدثاً فريداً يتجاوز في إبعاده المختلفة إطار المجال الإقليمي.

وتضمُ المنطقة عدة قوميات، إلا إنها تتميز بتفوق العنصر التركي بالدرجة الأولى، ثم يليه العنصر الفارسي، ويبرز ذلك في كون اللغات المتداولة هي في الغالب لغات تركية أو فارسية ( أنظر الجدول ــ ١٦).

لم يأتِ استقلال دول آسيا الوسطى ، عن الاتحاد السوفيتي السابق نتيجة ثورة أو تمرد ، كما حصل في أوروبا الشرقية ودول البلطيق في عمر الدولة السوفيتية الأخير بل وَجدت هذه الدول نفسها تحصل على الاستقلال دون طلب منها . لذلك عاشت السنوات الخمس الأولى في عهد من الارتباك في العلاقة مع موسكو ، ويمكن تلمس هذا الارتباك في تباطؤ هذه الدول في الإعلان عن استقلالها ، حتى أن بعضها

مثل كازاخستان ، كانت آخر من أعلن عن الاستقلال بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بأسبوع كامل [1] .

**. (جدول ـ ١٦)**

**الديانات السائدة ونسب الشعوب التركية والفارسية في دول حوض قزوين والقوقاز**

| الدولة | الإقليم | المساحة كم٢ | السكان مليون نسمة | الديانة ذات الأغلبية | نسبة الشعوب من أصل تركي % | نسبة الشعوب من أصل إيراني |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أذربيجان | القوقاز | ٨٦,٦٠٠ | ٨,٢٥٦ | الإسلام | ٨٢ | ـــ |
| أرمينيا | القوقاز | ٢٩,٨٠٠ | ٢,٩٦٧ | المسيحية | ٢,٢ | ـــ |
| جورجيا | القوقاز | ٦٩,٧٠٠ | ٤,٤٠٠ | المسيحية | ٦ | ـــ |
| كازاخستان | قزوين | ٢,٧١٧,٣٠٠ | ١٥,٦٠٠ | الإسلام | ٤٤,٤ | ـــ |
| تركمانستان | قزوين | ٤٤٨,١٠٠ | ٤,٤٤٨ | الإسلام | ٨٠ | ـــ |
| أوزبكستان | قزوين | ٤٤٧,٤٠٠ | ٢٧,٧٣٠ | الإسلام | ٧٦ | ـــ |
| طاجيكستان | قزوين | ١٤٣,١٠٠ | ٧,٤٥٥ | الإسلام | ٨ | ٦٠ |
| قيرغيزستان | قزوين | ٧٧,١٨١ | ٥,٣٠٠ | الإسلام | ٥٢ | ـــ |
| المجموع | ـــ | ١٣,٠٤٥,٩٨٣ | ٧٦,١٥٦ | ـــ | ـــ | ـــ |

**المصادر:**

**(١).** عمار جفال : **التنافس التركي ــ الإيراني في آسيا الوسطى** ، دراسات إستراتيجية ،العدد " ١٠٦ " ط ١ ( أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،٢٠٠٠) ، ص١٦.

**(٢).** الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) والمنشورة على الرابط: www.ar.wikipedia.org

(3) .U.S Department of State, Azerbaijan, Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan .It is available at: www.State.gov.

**(٤).**معلومات عامة عن أذربيجان ، سفارة أذربيجان في القاهرة ، والمنشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط: www.azembassy.org.eg

**(١).** عاطف عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى ... حماية المصالح واحتواء الإخطار، مصدر سابق، ص ٨٢.

ومع كون المنطقة **منطقة فراغ قِوى** ( Vacuum Power Area) وتتميز بدرجة عالية من التوتر وعدم الاستقرار السياسي مما يشجع القوى المجاورة على التدخل . هذه التوليفة من فراغ القوى من جهة ، ومحاولات أستيعابها من إطراف خارجية ، دفعت الدول القزوينية للبحث عن عناصر قوتها بذاتها ، فاتجهت نحو بناء المؤسسات الأمنية والعسكرية ،وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة وتعكس أرقام ( الجدول ــ ١٧) مستويات الإنفاق العسكري للدول القزوينية ويتضح من خلالها ، زيادة الإنفاق العسكري بشكل تدريجي ، بهدف تنظيم قدراتها وبما يتوائم مع إمكانياتها الذاتية من جانب ، وبما يتناسب مع حجم الأخطار المحيطة من جانب آخر، لتحقيق نمطاً من الحماية الذاتية ، ولو بصورة أولية ، لحماية مؤسسات الدول ، ومصادر الطاقة المتنامية فيها.

وبمراجعة أرقام الإنفاق العسكري للدول القزوينية ، تحتل كازاخستان المركز الأول في الإنفاق العسكري ، حيث أنفقت في عام ١٩٩٨ نحو (٢٤٦) مليون دولار وتصاعدت الأرقام إلى أن وصلت إلى (٤١١) مليون دولار في عام ٢٠٠٣ واستمر تصاعد مستويات الإنفاق العسكري لديها ، حتى بلغت (٩٩٦) مليون دولار في عام ٢٠٠٧ . فيما تحتل أوزبكستان ادني مستويات الإنفاق العسكري ، رغم عدم توفر المعلومات بصورة متكاملة عنها .

## (الجدول ــ١٧ )

## الإنفاق العسكري لدول حوض قزوين للمدة من ١٩٩٨ــ ٢٠٠٧

**( بملايين الدولارات الاميركية وبالأسعار الثابتة ما عدا أرقام ٢٠٠٧ بالأسعار الجارية)**

| السنة | أذربيجان | كازاخستان | قيرغيزستان | طاجيكستان | تركمانستان | أوزبكستان | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٩٨ | ١٠٢ | ٢٤٦ | ٤٤,٢ | ١٩,٨ | ١٦٨ | ــ | ٥٨٠ |
| ١٩٩٩ | ١٣٣ | ٢٠٢ | ٤٤,٨ | ١٦,٦ | ١٨٢ | ٩٥,٣ | ٦٧٧,٧ |
| ٢٠٠٠ | ١٤١ | ٢١٥ | ٥٥,١ | ١٤,٣ | ــ | ــ | ٤٢٥,٤ |
| ٢٠٠١ | ١٦٠ | ٢١٧ | ٤٨,٣ | ١٤,٢ | ــ | ٧٠,٧ | ٥١٠,٢ |
| ٢٠٠٢ | ١٧٢ | ٣٤٧ | ٥٦,١ | ٣٠,٣ | ــ | ــ | ٦٠٥,٤ |
| ٢٠٠٣ | ٢١٥ | ٤١١ | ٦٣,٨ | ٣٩,٣ | ــ | ٦٤,٢ | ٧٩٣,٣ |
| ٢٠٠٤ | ٢٦٠ | ٤٧٠ | ٦٨,٤ | ٤٦,١ | ــ | ــ | ٨٤٤,٥ |
| ٢٠٠٥ | ٣٠٥ | ٥٩٢ | ٧٥,٦ | ــ | ــ | ــ | ٩٧٢,٦ |
| ٢٠٠٦ | ٦٢٥ | ٦٩٣ | ٨٣,٣ | ــ | ــ | ــ | ١,٤٠١,٣ |
| ٢٠٠٧ | ٦٦٧ | ٩٩٦ | ١٠١ | ــ | ــ | ــ | ١,٧٦٤ |

**المصدر**:

الجدول من إعداد الباحث استناداً لإحصاءات : معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي(سيبري) ، **الكتاب السنوي ٢٠٠٨ عن التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي** ، ترجمة عمر الأيوبي وآخرون ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨ ) ص ص، ٣٥٣ و ٣٥٥.

**ملاحظة**: تعني العلامة(ــ) في الجدول بأن الأرقام غير متوفرة.

## ثانياً. الدور التركي:

في خطابٍ لمؤسس تركيا الحديثة ، وأولَ رئيس لها مُصطفى كمال أتاتورك بتاريخ ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٣م ، وبمناسبة الذكرى العاشرة لأعلان الجمهورية التركية ذكر ما نصه : " إن الاتحاد السوفيتي اليوم صديق وجار ... ونحن في حاجة لهذه الصداقة والوفاق، لكن لا أحد يُمكنه التنبؤ كيف ستكون هذه العلاقة في المستقبل وهذه الإمبراطورية يمكن أن تتفكك... والدول التي يتحكم فيها يمكن أن تفلت منه ويتم رسم ميزان قوى عالمي جديد وحينذ يجب على تركيا أن تعرف ماذا تفعل ...يجب إلا ننتظر أتراك الخارج حتى يتقربوا منا، بل يجب علينا نحن التقرب منهم ". وفي مناسبة أخرى **ذكر أتاتورك ما نصهُ : "سيشهد العالم بدهشة في يوم ما نهوض وسير هذه الإمبراطورية غير المرئية التي مازالت نائمة على مشارف آسيا "** [١] وقصد بذلك الإمبراطورية التركية.

أسهمت المتغيرات الدولية والإقليمية في نهاية القرن العشرين في تطور أهداف تركيا من سياستها التقليدية المتمثلة أساساً في الحفاظ على وحدتها من دون أية طموحات إمبراطورية ، إلى الدور الجديد الذي شرع الرئيس التركي الأسبق "توركوت اوزال " **في بلورته تحت شعار " العثمانية الجديدة "، ويعني قيام تركيا بدور فاعل في محيطها الممتد من بحر الادرياتيك إلى حدود الصين ، مروراً بالشرق الأوسط** ، أي تلك المناطق التي كانت في وقت ما جزءاً من الدولة العثمانية مضافاً إليها الجمهوريات الإسلامية في القوقاز واسيا الوسطى "[٢] .

تدفع تركيا للأهتمام البالغ بمنطقة آسيا الوسطى وحوض قزوين ، العديد من العوامل ، فتاريخياً سبق وأن سيطرت الدولة العثمانية ( الدولة الأم لدولة تركيا الحديثة ) على هذه المنطقة ، سيطرة تكاد تكون مطلقة في المدة الواقعة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كما أن مجموع الشعوب التركية تمثل (٨٥%) من سكان هذه الدول ، وتضم معظم سكان أوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان

(١). عمار جفال ، **التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز**، مصدر سابق، ص ١٨.
(٢). المصدر السابق، ص ١١.

وتركمانستان،وهؤلاء يتحدثون لغات قريبة من اللغة التركية وهم أقرب حضارياً وثقافياً إلى تركيا . فضلاً عن كونهم مسلمون، يدينون بالمذهب السني الحنفي الذي تدين به تركيا [١] .

وخلال القرن العشرين، أبتعدت تركيا ، وتحديداً، منذ أنهيار الدولة العثمانية في عام ١٩١٨م ، عن التأثير في دول آسيا الوسطى وحوض قزوين ، بسبب خضوع الأخيرة للسيطرة السوفيتية ، واتبعت تركيا منهج التحالف مع الغرب ، وخضعت سياستها بعد الحرب العالمية الثانية لمبادئ الحرب الباردة وحلف الناتو . واستمرت بوضع علاقاتها مع أوروبا على رأس أسبقياتها برغبة دخول السوق الأوروبية المشتركة والاتحاد الأوروبي.

وعقب انتهاء الحرب الباردة وتزايد النفوذ الأميركي بعد حرب الخليج الثانية " حرب الكويت " وانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ ، أستمرت تركيا بوضع أوروبا على رأس أسبقياتها إلا أن رغبتها جوبهت بعدم أستجابة الأوروبيين لها ، وعلى الرغم من ثبات تركيا بمنهجها حيال الاتحاد الاورو ربي ، إلا أنها أتجهت نحو تعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة الاميركية [٢] .

وقد أفرزت تطورات الأوضاع في دول حوض قزوين وإقليم القوقاز المجاورة لتركيا من جهة الشرق بعد عام ١٩٩١م وظهور الجمهوريات الإسلامية ، وضعاً جديد لتركيا ، وباتجاهين :

**الأول،** ويتعلق بنمط العلاقات الثنائية بين تركيا والدول الحديثة الاستقلال. وقد عكس تصريح رئيس الوزراء التركي الأسبق سليمان ديميرل عام ١٩٩٠الموقف التركي الجديد ، بقوله: **" إن استقلال الجمهوريات الإسلامية بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي ما هو إلا حلم تركي تحقق أخيراً،** كون الأتراك يعتبرون أن لهم تاريخاً

**(١)**. حميد شهاب احمد ، التنافس الإقليمي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لأسيا الوسطى ، مصدر سابق ، ص ٩.

**(٢)**. فيروز احمد، **صُنع تركيا الحديثة**، ترجمة سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري، ( بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠)، ص٥٠٦.

مُشتركاً وروابط ثقافية وعرقية عميقة بهذه الجمهوريات ، لذلك يعد المسؤولون الأتراك أن تركيا هي بمثابة الأخ الأكبر لهذه الجمهوريات" [١] .

وسرعان ما أعترفت تركيا علانية بأنتهاء وصاية الكرملين على تلك الجمهوريات ، وسارعت للأعتراف بها كدولٍ مُستقلة كاملة السيادة ، بهدف مد الجسور وكل إشكال التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني معها ودُعيت تلك الجمهوريات لاجتماع قمة للدول الناطقة باللغة التركية في شهر نيسان ( ابريل ) ١٩٩٢م في تركيا ، وحضر الاجتماع العديد من رؤساء دول آسيا الوسطى وتسابق الجميع إليها ، وكان عدد الرؤساء احد عشر رئيساً ، تم خلاله ، تأسيس مُنظمة اقتصادية للتعاون الاقتصادي الإقليمي (ايكو) وتزعمت أنقرة كل الأنشطة الضرورية في المؤتمر ، لتعزيز أواصر التعاون والحوار والصداقة بينها وبين دول بحر قزوين واسيا الوسطى ، فيما أستبعدت إيران وروسيا من الخطط الاقتصادية والسياسية الجديدة [٢] . وأنطلق أيضاً مشروع "العشرة آلاف طالب " الذي لا يزال مستمراً حتى الآن دعماً للتعليم في تلك الدول ومحاولة لخلق جيل يميل إلى تركيا، ونخبة مرتبطة معها فكرياً ، وقد أرادت تركيا من هذا المشروع أستثمار علاقاتها مع دول المنطقة على المدى البعيد عبر الأستثمار في العنصر البشري [٣].

**والثاني** ، تطور مفاهيم جديدة للأمن الاستراتيجي لتركيا دوراً مهماً فيه، ولاسيما في المنطقة الممتدة بين أوروبا ـــ وأسيا الوسطى (أوراسيا) وبين الدول المهُتمة بالمنطقة ، أو بين الدول الموجودة فيها ، أو المحيطة بها ، ولكن بعض تلك الدول لها مصلحة باستثمار خيراتها ضمن رُؤيتها الخاصة ، ويظهر ذلك في الإستراتيجية التركية ، والتي يؤيدها ( حلف الناتو ) وهي رؤية جديدة تماماً كما أعلن عنها ُمنسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي السابق " خافيير سولانا " ، بأن الحلف سيتحول من حلف دفاعي إلى حلف هجومي ، ليشمل دول آسيا الوسطى ودول

---

**(١).** احمد نوري ألنعيمي ، **الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى** ــ جامعة بغداد مركز الدراسات الدولية ، نقلا عن حميد شهاب احمد ، مصدر سابق ، ص٩.

**(٢).** محمد علي سرحان ، **أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى،ط ١**(دمشق:صفحات للدراسات والنشر،٢٠٠٧)، ١٤٥.

**(٣).**محرم أكشي وآخرون ،مصدر سابق ، ص١٩٤.

أوروبا الشرقية ، وهي رؤية إستراتيجية لتداخل المصالح الاقتصادية والأمنية بين أوروبا واسيا ، حسب منظور الحلف الجديد ، بينما يظل الحلف دفاعياً بين الدول الأسيوية ، وخاصة بين الصين وروسيا [١] . ويدعم هذا التوجه موقف الولايات المتحدة الاميركية ، والتي ترتبط مع تركيا بعلاقات أستراتيجية وثيقة ، كونها تمثل من وجهة النظر الاميركية ، مدخلاً أستراتيجياً نحو الشرق ، رغم مواجهتها لسلسة من التحديات الاقتصادية والسياسية [٢] .

وبخصوص الميدان الاقتصادي، ترتبط تركيا بعلاقات متشعبة مع دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين في كافة المجالات ، وبخاصة في حقل التعاون لنقل النفط الخام والغاز الطبيعي في الأنابيب عبر الأراضي التركية . ومنذ مجئ حزب العدالة والتنمية إلى الحكم ، والعلاقات بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى تشهد تحسناً مطرداً ، والسبب في ذلك يعود إلى أن حزب العدالة نجح في إعادة صياغة علاقاته مع تلك البلدان على أسس جديدة قائمة على التعاون والمصالح المشتركة .

وفي أطار الوعي التركي المتزايد بأن دول بحر قزوين ، الغنية بأحتياطيات كبرى من الطاقة (النفط الخام والغاز الطبيعي )، أضحت مصدراً بديلاً للدول الأوروبية التي تعتمد على أستيراد الطاقة ،طرحت تركيا نفسها بوصفها الدولة المفتاح ، والممر الآمن لعبور الطاقة من بحر قزوين إلى أوروبا. وفي هذا الإطار،فأن خط أنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" ، الهادف إلى نقل نفط آذربيجان وبقية دول آسيا الوسطى ، وبشكل خاص كازاخستان ــ عبر جورجيا ــ إلى ميناء جيهان التركي الواقع على البحر الأبيض المتوسط بطول (١٧٧٦)كم ،يشكل أهمية بالغة بالنسبة لتركيا والغرب على السواء ، ذلك أن المشروع المذكور يشكل أول مرحلة من مراحل تحول تركيا إلى **جسر للطاقة** وممراً لها بين الشرق والغرب [٣].

---

**(١).** محمد علي سرحان ،**أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى** ، مصدر سابق ،ص١٣٩.

**(2).**Zbigniew Brzezinski ,Lee Hamilton and Richard Lugar ,Foreign Policy into the 21st Century: The U.S .Leadership Challenge ,The Center for Strategic and International Studies 1800 K StreetnN.w,Washigton,Dc,2006.P98.

**(٣).**بشير عبد الفتاح، السياسة التركية وقضية تأمين الطاقة، **مجلة السياسة الدولية**، العدد١٨٢( القاهرة: مؤسسة الأهرام تشرين أول "أكتوبر، ٢٠١٠)، ص١١٩.

## ثالثاً. الدور الإيراني :

حاولت إيران بسط نفوذها في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وحوض قزوين ، يساعدها في ذلك العديد من العوامل ، في مقدمتها الموقع الجغرافي لإيران المحاذي لتركمانستان وأذربيجان ، فضلاً عن كونها إحدى الدول الخمس المتشاطئة لبحر قزوين والتي تضم كل من إيران ،أذربيجان ، وروسيا ، وكازاخستان وتركمانستان . إما ثقافياً وحضارياً، فأن أقرب دول المنطقة لإيران هي طاجيكستان والتي يزيد عدد سكانها عن الست ملايين نسمة والذين يتحدثون باللغة الفارسية "على الرغم من كونهم من المُسلمين السُنة" . أما الدولة الأخرى التي يشكل المسلمون الشيعة فيها أكثر من (٧٠%) فهي أذربيجان المحاذية لإيران لكنها تعتبر من دول القوقاز وليس من الدول الإسلامية لآسيا الوسطى . وعلى غرار تركيا ، شكلت إيران في شباط "فبراير" ١٩٩٢ م منظمة الدول الناطقة باللغة الفارسية ، والتي ضمت بالاضافة لإيران ، كل من طاجيكستان وأفغانستان [١] .

إما في الميدان العسكري ، فقد حُرمت إيران من التواجد العسكري في بحر قزوين بعد الاتفاقيات التي وقعتها مع الإمبراطورية التترية في عام ١٨٢٨م ، وذلك باستثناء السفن التجارية ، وتكرر هذا الحرمان في معاهدات الصداقة التي وقعتها طهران مع موسكو في عامي ١٩٢١م و١٩٤٠م ، غير إن انهيار الاتحاد السوفيتي دفع طهران إلى إعلان عدم التزامها بالمعاهدات سالفة الذكر ، وذلك بالرغم من افتقادها للقدرة على نشر أسطول بحري في بداية التسعينيات من القرن الماضي نتيجة لحربها الطويلة مع العراق والتي أنهكت القدرات العسكرية الإيرانية ، إلى جانب افتقاد إيران للدعم الغربي . ومع ذلك تولي إيران اهتماما كبيرا ببحر قزوين فهي تعتمد عليه في تنفيذ برامجها التدريبية العسكرية ، كما تستقر حوالي (٦٠) سفينة حربية إيرانية في موانئ بحر قزوين . كما تعارض إيران ، منذ عام ١٩٩٤

---

**(١)**. حميد شهاب احمد ، **التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى** ، مصدر سابق ، ص١٣.

التواجد العسكري الغربي في بحر قزوين انطلاقاً من كون الملاحة في هذا البحر هي حق يقتصر على الدول المطلة عليه [1] .

وبخصوص الميدان الاقتصادي ، فأن إيران سعت نحو توطيد علاقاتها مع دول حوض بحر قزوين ، في كافة المجالات الاقتصادية ، وبخاصة في مجال التعاون في استثمار مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) ، وفي حقل التعاون في عمليات نقل مصادر الثروات النفطية في دول حوض قزوين عبر أراضيها ، من خلال السعي لبناء أنابيب نقل النفط والغاز الطبيعي المسال ، إلا أن رغباتها باءت بالفشل جراء رفض الولايات المتحدة الاميركية السماح ببناء أنابيب عبر الأراضي الإيرانية .

وقد واجه التحرك الإيراني العديد من المعوقات ، والتي أضعفت الدور الإيراني مقابل إطلاق العنان للدور التركي في آسيا الوسطى وحوض قزوين، بدفع ومساندة من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الأوروبي ،وابرز هذه المعوقات الآتي :

**١.الموقع الإيراني** : في هذا الإطار الجديد والشامل ، أصبح موقع إيران الاستراتيجي الحساس ، المطل على كل من الخليج العربي وبحر قزوين اقرب إلى أن يكون عائقاً منه إلى أن يكون مزية ايجابية ، لأن الولايات المتحدة الاميركية عملت ما في وسعها لمنع إيران من الاستفادة من موقعها الاستراتيجي . وخير مثال على المأزق الإيراني ، المعارضة الاميركية القوية لتصدير أي جزء من نفط أو غاز بحر قزوين عن طريق إيران في أي شكل من الإشكال ، علاوة على تمويل الاتحاد الأوروبي إنشاء طريق بين الشرق والغرب في شكل " مشروع مسار النقل بين أوروبا واسيا عبر القوقاز ( TRACECA) بحيث لا يمر عبر إيران" .

**٢.التحالف التركي الإسرائيلي** : يُلقى التحالف التركي الإسرائيلي دعماً من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الأوروبي ، لذلك فان هذا التحالف أسهم في تفاقم معضلة الأمن بالنسبة لإيران ، ويوجد إمامها تحدياً جديداً على جبهتها الغربية . فقد لوحظ

**(2).** Marlene Laruelle and Sebastian, The Militarization of the Caspian Sea: Create games and small games over the Caspian Flees, the **China and Eurasia Forum Quarterly, 25.**

مثلاً أن "إسرائيل" ستكون قادرة على مراقبة إيران عن كثب من خلال تركيا أكثر من أي مكان آخر. كما يساهم التحالف التركي الإسرائيلي في تعزيز القطعات العسكرية التركية ، فضلاً عن أمتداد التعاون التركي الإسرائيلي إلى دول حوض قزوين واسيا الوسطى ، فإسرائيل تتمتع بعلاقات متينة ووثيقة بأذربيجان وأوزبكستان ، وبمكانه سياسية واقتصادية مرموقة مع دول أخرى ، مثل جورجيا وتركمانستان .

**٣.الدوافع الإيديولوجية لإيران :** لقد كانت الثورة الإيرانية ، ولاسيما بتوجهاتها الدينية وأبعادها المُعلنة المعادية للغرب،وبخاصة للولايات المتحدة الاميركية،وإصرارها على مبدأ "تصدير الثورة "،مثاراً للقلق المزمن، مما شكل حاجزاً رئيساً لدى غالبية الدول الإسلامية المجاورة لها، ولاسيما دول حوض قزوين وحال دون تفهم إيران لحجم المتغيرات الدولية التي حدثت في عالم ما بعد الحرب الباردة ، [١].

ويتضحُ بأن إيران تسعى جاهدة إلى أستثمار الأمتيازات التي أعطتها إياها كلاً من الجغرافية ، ووجود بنية تحتية خاصة بالصناعات النفطية ممثلة بالأنابيب الموجودة أصلاً وبالمصافي النفطية والموانئ، لتزج بنفسها في لعبة التنافس الدولي والأقليمي على ممارسة النفوذ والتأثير في المنطقة ، والذي يشكل فيه خط أنابيب "نكا ــ طهران" ( انظر الجدول ــ ١٥) ، مدخلاً رئيساً في هذا المجال بعد ربطه بشبكة الأنابيب الإيرانية.

وكانت إيران قد وقعت في آذار (مارس) ٢٠٠٢ اتفاقاً مع اليونان بقيمة (٣٠٠) مليون دولار لمد خط الأنابيب لنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى تركيا إلى شمالي اليونان، حيث ينقل الغاز بعد ذلك إلى بقية الدول الأوروبية عبر بلغاريا ورومانيا.وكان من المقرر أتخاذ قرار بشأن هذا الخط ( من إيران إلى أوروبا) عام

---

**(١)**. شيرين هنتر ، **إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين** ، الانعكاسات الإستراتيجية والاقتصادية دراسات عالمية ، العدد ٣٨ ، ط١ ( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ٢٠٠١) ص ص١٣و١٧و٦٥.

٢٠٠٥، ولكن التوترات السياسية الخاصة بالملف النووي الإيراني بين إيران والدول الغربية أسهمت في تأجيل اتخاذ القرار [١].

وعلى الرغم من تراجع إيران تدريجياً عن أستعمال الورقة الدينية في هذه الجمهوريات وقصر إستراتيجيتها على كيفية منع القوى المعادية لها من التغلغل في آسيا الوسطى [٢] . والعمل على أستثمار الجانب الاقتصادي ، ولاسيما في القطاع النفطي ، إلا أن المسعى الإيراني جاء في الوقت الضائع ، حيث حققت مُنافستها تركيا الكثير من الخطوات المتقدمة في علاقاتها السياسية، والاقتصادية والثقافية مع دول حوض قزوين وآسيا الوسطى، بدعم أوروبي وأميركي .

**رابعاً. الدور الصيني:**

تدفعُ معدلات النمو العالية التي يشهدها الاقتصاد الصيني والتي تصل إلى (١٢%) إلى ضرورة السعي نحو تأمين أحتياجاتها من مصادر الطاقة كالنفط والغاز . لذلك ، تشكل الاستثمارات الصينية الخارجية في مجال النفط إحدى القضايا المهمة عند دراسة الإستراتيجية الصينية لتحقيق أمن الطاقة ، (Energy Security ) وذلك من خلال سعي الصين لتحقيق امن الإمدادات النفطية لها . وبوجه عام، فقد تمكنت الصين حتى عام ١٩٩٢ من تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال النفط، **إلا انه وبدءاً من عام ١٩٩٣م، بدأت الصين في الاعتماد على أستيراد النفط من الخارج**، وذلك للإيفاء بمتطلبات الاستهلاك المحلي المتزايد[٣]. وبخاصة إنها تحتل المركز الأول في آسيا وثاني اكبر دولة ، من حيث استهلاك النفط في العالم بعد الولايات المتحدة الاميركية . وقد بلغ معدل إستهلاكها السنوي نحو(٨,٢٠٠) مليون برميل يومياً في

(١). عادل سيد احمد، أنابيب الطاقة.. الجغرافية تقود السياسة، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٦٤ ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، نيسان "ابريل"، ٢٠٠٦)، ص٩٦.
(٢). عمار جفال ، **التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز** ، مصدر سابق ، ص ٧٤.
(٣). خديجة عرفة محمد، الصين وامن الطاقة ..رؤية مستقبلية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٦٤، ( القاهرة: مؤسسة الأهرام، نيسان " ابريل " ٢٠٠٦)، ص ٥٦.

نهاية عام ٢٠٠٩[١] ، ولاسيما أن النمو الاقتصادي الاستثنائي المرتفع للبلاد طوال السنوات العشرين المنصرمة قد أدى إلى زيادة هائلة في الطلب على النفط [٢].

كما تتمتع الصين بموقع جغرافي مُتفرد ( Unique)، **قِوامه وجود (٢١) دولة مجاورة للصين، خمسُ عشرة دولة مجاورة في البر، وستُ دول في البحر**، لذلك أعتمدت السياسة الصينية على تطبيق خطط، تستهدف إقامة علاقات صداقة وحسن جوار مع الدول المحيطة بها. وفي ظل ظروف ما بعد الحرب الباردة أصبح الواقع يحتم على الصين أن تجعل من أولوياتها تطوير علاقات تعاون ثنائي وعلاقات حسن جوار مع الدول المجاورة ، باعتماد سياسات تقارب يمكن أن تحقق منافع اقتصادية مشتركة بفتح سوق اقتصادية تجارية يمكن أن تحقق دوراً فاعلاً في النشاط التجاري والاقتصادي الإقليمي وبما يعود بالمنافع لأطراف العلاقة .

ويأتي إهتمام الصين بمجموعة دول الكومنولث بسبب الطبيعة الجيوسياسية إذ يمثل الامتداد الحدودي بين الصين وروسيا ودول الكومنولث الجديد ، وبضمنها بعض دول حوض قزوين، أحد مصادر القلق الأمني للصين ، وذلك لأمتداد حدودها لمسافة طويلة جدا تصل إلى مابين (٧ــ ٨) ألاف كيلومتر . وما يُضاعف من مخاوف الصين بشأن حدودها مع جمهوريات الكومنولث ، تنامي حدة الاضطرابات في منطقة " سينسكيانج المسلمة " والمعروفة بأسم جمهورية تركستان الشرقية الواقعة في أقصى شمال غربي الصين [٣] .

تشكلُ واردات النفط محور إهتمام الصين ، وبخاصة من الدول المجاورة والقريبة لها ، وفي مقدمتها روسيا ودول حوض قزوين واسيا الوسطى . فيما يمثل التحدي الأكبر للصين في آسيا الوسطى في الحضور المتنامي للشركات النفطية

---

**(١)**. استناداً لإحصاءات إدارة معلومات الطاقة الحكومية الاميركية تحتل الولايات المتحدة الاميركية المركز الأول في استهلاك النفط في العالم ، حيث تستهلك نحو (١٨,٧٧١) مليون برميل يومياً ، تليها الصين التي تستهلك نحو (٨,٢٠٠) مليون برميل يومياً، فيما تأتي اليابان بالمركز الثالث والتي تستهلك نحو (٤,٣٦٧) مليون برميل يومياً لعام ٢٠٠٩ ،لمزيد من التفاصيل انظر : EIA-International Information Administration , United States Energy , China Energy, Japan Energy. It is available at; www, eia.doe.gove.

**(٢)**. أيان تايلور ، دبلوماسية الصين النفطية في أفريقيا ،ط١( أبوظبي : مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠٠٧)، ص١٤.

**(٣)**. لمزيد من التفاصيل عن الإستراتيجية الصينية، يمكن الرجوع إلى: عبد القادر محمد فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**، مصدر سابق، ص٢٩٥.

الاميركية ، والذي جعل الصراع على النفط في حقيقته حرباً على الأنابيب بين دولة تريد توجه النفط شرقاً (الصين) . وأخرى تريد تحويله إلى الغرب ( الولايات المتحدة الاميركية ) . وهاتان الدولتان، هما اكبر المستهلكين للنفط في عالم اليوم [١] .

أستهدفَ الاحتلال الأميركي لأفغانستان ،والوجود العسكري مع النفوذ القوي في أوراسيا محاصرة التمدد الصيني في تلك المنطقة من أجل النفط والغاز. وتبدو قصة الصراع لشراء شركة "أنوكال للنفط" والتي تعمل في أفغانستان ، وتمتلك خط الأنابيب الذي سينقل الغاز إلى موانئ بحر العرب والصين من أواسط آسيا ، ثم أنها من كبرى الشركات الاميركية العاملة في مجال صناعة النفط مثالاً واضحاً عن هذا الصراع. .

في حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ م ، تقدمت شركة الصين الوطنية للنفط ( شركة حكومية ) بعرض لشراء شركة " انوكال" بمبلغ (١٨,٥) مليار دولار متفوقة على العرض الذي قدمته شركة "شيفرون" الاميركية . ورغم ذلك ، أثار خطر تملك الصين لشركة نفط أميركية معارضة سياسية في واشنطن وادي ذلك لإفشال الصفقة وعلق عالم الاقتصاد الأميركي، والذي يحمل جائزة نوبل الدكتور جوزيف ستيكلتس " ـــ رئيس الطاقم الاقتصادي السابق للرئيس "بيل كلينتون" ـــ على فشل هذه الصفقة بقوله : دائماً تشدد الولايات المتحدة على أهمية الأسواق الحرة ، لكن رفضها العرض الصيني يناقض هذه الرسالة . فقد برهنت على أن المصالح الوطنية تأتي قبل أعمال السوق، كما بينت بشكل واضح أنه لا داعي للصين أو لأي طرف كي يصدق أن آليات السوق ستعمل خلال فترة أي نقص عالمي في الطاقة [٢] .

ويتحكم الطلب على مصادر الطاقة ( النفط والغاز) ، إلى جانب عوامل أخرى في طبيعة تطور العلاقات الاقتصادية الصينية الروسية ، حيث يعد طلب الصين المتزايد على مصادر الطاقة أحدى أهم النتائج المترتبة على معدلات النمو العالية التي يحققها الاقتصاد الصيني . ويعد النفط المصدر الثاني لتوليد الطاقة في الصين

---

**(١).** عاطف عبد الحميد ، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، مصدر سابق، ص٨٠.

**(٢).** عمرو كمال حمودة ، النفط في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤،( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان "ابريل" ٢٠٠٦) ، ص ٥٢.

وبنسبة (٢٠%) بعد الفحم الذي تعتمد عليه الصين بنسبة (٧٠%) في توليد الطاقة . في حين يأتي الغاز في المرتبة الرابعة بنسبة (٣%) بعد الطاقة المائية بنسبة (٦%)، وتحتل الطاقة النووية نسبة (١%) فقط. وحتى عام ١٩٩٣، كانت الصين تُحقق الاكتفاء الذاتي من النفط، إلا أن معدلات النمو العالية تُرجمت إلى زيادة في استهلاك النفط حيث ارتفع الاستهلاك اليومي للنفط في الصين من (٥,٢) مليون برميل يومياً عام ٢٠٠٢ إلى (٧,٥) مليون برميل عام ٢٠٠٧، ووصل استهلاكها لعام ٢٠٠٩ نحو ( ٨,٢٠٠) مليون برميل يومياً وهو الآمر الذي دفع الصين للاستيراد من الخارج. ففي عام ٢٠٠٩ استوردت الصين ما معدله (٤,٢٠٨) مليون برميل يومياً أي تقريباً (٥٠%) من استهلاكها من النفط.

في عام ٢٠٠٦ بلغت الصادرات النفطية الروسية إلى الصين نحو (١٦) مليون طن تم نقلها عبر خط حديدي. واللافت للنظر أن معظم مشروعات أنابيب نقل الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) من روسيا إلى الصين، إما أنها قيد الإنشاء، أو لم يحدد موعد بدء الضخ فيها. وتخطط روسيا لإمداد الصين بالغاز الطبيعي بداية من عام ٢٠١١م من خلال خطين : هما خط غربي يمر بمنطقة " شينجيانج" شمال غربي الصين ، وخط شرقي عبر الحدود الشمالية للصين مع روسيا [١] .

ومع البعد الجغرافي وطبيعة المنطقة الوعرة بين دول بحر قزوين والصين مما يجعل مد الأنابيب باتجاه الشرق مكلفاً . ومع ذلك فقد اتفقت كل من الصين وكازاخستان لمد أنبوب بطول (٩٧٠) كم وبطاقة (٤٠٠) ألف برميل يومياً من كازاخستان إلى الصين يبدأ من مدينة "اتاسو"( Atasu) في كازاخستان إلى الحدود الصينية . وتم إكمال مد الأنبوب المذكور في النصف الثاني من عام ٢٠٠٦م وهو الأنبوب الأول المباشر بين الدولتين ، وبدأ بتصدير حوالي (٢٠٠) ألف برميل يومياً من النفط الكازاخستاني إلى الصين عبر الأنبوب المذكور. وجرى التفاهم على أن تستغل روسيا الاتحادية جزء من طاقة الأنبوب لتصدير نفطها إلى الصين [٢] .

---

**(١).** أسامة مخيمر ، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا ،مصدر سابق، ص ٩٤.

**(٢).** علي رجب، **تطورات إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقها المستقبلية** ،مصدر سابق، ص٢٠.

كما أن اعتماد الصين على موارد الطاقة الفحمية قد أصاب البيئة بتلوث خطيرأشار إليه العديد من المسؤلين الصينيين ، وعدّوه احد معوقات التنمية التي لم تستطع الصين إيجاد حل له في السنوات الأخيرة ، الأمر الذي دفع الصين إلى استبدال المواد الفحمية بالموارد النفطية لدرجة الاعتماد على ثلث ما تستهلكه من نفط من صادر خارجية . وقد قامت روسيا بمنح الصين عقداً لتزويدها بالنفط بمقدار مليوني طن تنقل بواسطة السكك الحديدية سنوياً ولمدة ثلاث سنوات ، فضلاً عن توقيع اتفاق أساسي لتزويد الصين بنفط قيمته (١٥٠) مليار دولار خلال (٢٥) عاماً عبر خط أنابيب روسيا ــ الصين [١] .

ولمعالجة جزء من التحديات التي تجابه امن الطاقة في الصين ،ولاسيما أن بعض الدراسات أشارت إلى أن الاستهلاك الصيني للنفط من المتوقع أن يرتفع في الأمد المنظور إلى الضعف ، مقابل ظهور فجوة كبرى في الطلب الصيني على النفط والغاز الطبيعي بسبب النقص الوارد في احتياطياتها المحلية من الطاقة ، وهو ما يضطرها إلى رفع معدلات البحث والتنقيب عن مخزونات جديدة في أعماق أخرى من المياه الإقليمية لبحر الصين الجنوبي [٢].

إضافة إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع الدول المجاورة لها في الشمال والشمال الغربي ، لاسيما وأن التوجهات الصينية الخارجية ، لم تعد مقلقة لهذه الدول لتركيزها على الجانب الاقتصادي فقط وأضحت أنشطتها الاستثمارية في قطاعات الاقتصاد المختلفة ُمرحب بها نتيجة لعدم وجود ارث استعماري سابق ، وانعدام التواجد العسكري الصيني فيها . ما عدا الاستثمارات التي تتعلق بمشاريع نقل مصادر الطاقة عبر أفغانستان وإيران، وذلك لرفض الولايات المتحدة الاميركية لهذا التوجه في المرحلة الحالية .

---

**(١)**. ابوبكر الدسوقي ، العلاقات الروسية الصينية محددات الخلاف وآفاق التعاون ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٧٠( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تشرين الأول "أكتوبر" ٢٠٠٧) ، ص ٧٨.

**(٢).** عبدالصمد سعدون عبدالله ، الصراع على موارد الطاقة : دراسة لمقومات القوة في السلوك الدولي للصين **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، العدد ١٥، ( بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز" يوليو" ٢٠٠٧) ص ١٠٧.

**خامساً. الدور الأوروبي:**

يتحكمُ في الأهتمام الأوروبي في قارة أوراسيا ، وبضمنها روسيا ودول حوض بحر قزوين ، عدة أعتبارات في مقدمتها ، العامل النفطي **كونها تستورد ثلث أحتياجاتها من النفط الخام والغاز الطبيعي من روسيا** ، ولاسيما ألمانيا التي تعد روسيا أكبر مُصدر للنفط والغاز الطبيعي إليها [١] .

وكما هو معروف ، تنظوي غالبية الدول الأوروبية ضمن حلف" الناتو" .ومع إن هذا الحلف، الذي شُكل عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق ، قد فقد أسباب وجوده بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي ، إلا أنه أستطاع التكيف مع المستجدات الإستراتيجية من خلال مجموعة من الوظائف تم تطويرها ، ويبدو إن هذه الوظائف أوسع نطاقاً من نظائرها في غضون الحرب الباردة . وهنا يلاحظ قوة السيطرة الاميركية ، خاصة بعد أحداث ١١ أيلول "سبتمبر " ٢٠٠١ ، اذ تم تحديد تهديدين أساسين للحلف وقد تم تعيينها خلال قمة ( ريغا عاصمة جمهورية لاتفيا وهي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الواقعة على بحر البلطيق )عام ٢٠٠٦ بخطري الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل [٢] . وعموماً يمكن تصنيف هذه الوظائف في مجموعتين داخلية ، وتخص تحسين العلاقات بين أعضاءه ، وتقليل واحتواء الصراعات الداخلية فيما أُسندت للحلف العديد من الوظائف في الميدان الخارجي، أهمها الآتي :

**١.الوظيفة الأولى** : أستمرار الحلف ليؤدي دوره في تعظيم الأمن لأعضائه ضد الإخطار والتهديدات المحتملة . وبالتحديد ، فان المهمة الخارجية للحلف هي مواجهة ما تفرضه القوة العسكرية الروسية من تهديد ، وذلك عن طريق حفظ التوازن

---

**(١)**. نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية الاورواطلسية ، مصدر سابق، ص ٥٢.

**(٢)**. لتفاصيل أكثر عن الموضوع انظر : الحوار مع الأمين العام لحلف الناتو " جاب دي هوب سخيفر " في برنامج تحت المجهرفي قناة الجزيرة الفضائية عن حلف الناتو وعلاقته مع الدول بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط :www.aljazeera.net

الاستراتيجي في القارة الأوروبية . وفي هذا المقام يمكن القول أن روسيا هي الخطر الجديد القديم .

**٢.الوظيفة الثانية** : حماية الدول الأعضاء من أي تهديد آخر محتمل ، فقد يأتي هذا التهديد من شمال أفريقيا والشرق الأوسط ولاسيما مع انتشار تكنولوجيا إنتاج الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل في هاتين المنطقتين .

**٣.الوظيفة الثالثة** : دعم الاستقرار في الدول التي كانت تنتمي إلى الكتلة السوفيتية " وبضمنها الدول النفطية في حوض قزوين " للحيلولة دون تفجر أية اضطرابات فيها ، بإتباع عدة وسائل منها : التعجيل بنجاح الإصلاحات الداخلية في هذه الدول وإقامة برنامج الشراكة من اجل السلام منذ بداية التسعينات معها ، بهدف مساعدة هذه الدول لإعادة صياغة وتنظيم سياساتها الدفاعية [١] .

وللعامل الجغرافي فعله المباشر، كون الدول القزوينية تقع على مقربة من دول الاتحاد الأوروبي ، وما يحصل بها من تطورات ايجابية كانت أم سلبية تؤثر على دول الاتحاد الأوروبي . ومن وجهة نظر دول الاتحاد الأوروبي ، وحلف الناتو يعد بحر قزوين مجالا حيوياً لنشاطاته ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها الآتي :

١. كون روسيا وإيران جزءاً من تلك المنطقة، مما يجعلها عُرضة لعدم الاستقرار في الآجل الطويل.

٢. تامين الشركات النفطية الاميركية والبريطانية التي تعمل في أستخراج النفط في أذربيجان وكازاخستان ، علاوة على أن مواجهة الدول الثلاث سالفة الذكر لمحاولات كل من موسكو وطهران مد نفوذهما الإقليمي،مما يتطلب انخراطها في تحالف دولي يمكنه التصدي عسكرياً لدولتين بحجم روسيا وإيران على الأقل على المستوى العسكري .

٣.الحفاظ على أمن شرق تركيا والتصدي للتهديدات المتعلقة بتدفق مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) من منطقة بحر قزوين إلى القوقاز والبحر الأسود والذي يتطلب مستوى معقولاً من التواجد العسكري لحلف الناتو . ونتيجة للأسباب

---

(١). صلاح سالم زرنوقة ، الناتو بين مرحلتين ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٢٩( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، تموز "يوليو"، ١٩٩٧) ، ص ص ٧٠ و٧١.

السابقة ، سعى حلف الناتو إلى التقارب مع دول بحر قزوين وتعزيز تواجده العسكري في تلك المنطقة من خلال برنامج " الشراكة من اجل السلام " ( Partnership for peace) الذي أطلقه الحلف بهدف توثيق علاقاته في المجال الدفاعي . كما أعلن الحلف في عام ١٩٩٦ عن رغبته في مد مظلته العسكرية لحماية الاحتياطيات النفطية في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين من خلال نشر قواعد عسكرية في تلك المنطقة [١] .

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ ، أيدت المجموعة الأوروبية حليفتها في حلف الناتو ( الولايات المتحدة الاميركية) ، والتي قامت بالاحتلال العسكري لأفغانستان ، وعندئذ أصبح الناتو، ومنذ تسع سنوات خلت طرفاً في الصراع العسكري الدائم في أفغانستان .

**(١).** Marlene Laruelle and Sebastian, Ibid, p 27.

# الفصل الخامس

# الإستراتيجية الاميركية النفطية في حوض قزوين

# رؤية مستقبلية

**تمهيد:**

حصلت خلال السنوات العشرين الأخيرة ،تطورات دراماتيكية على مسرح الإحداث الدولية ، دفعت بالعديد من العلماء ، والساسة ، والمفكرين ، لمحاولة أستشراف مستقبل الأحداث اللاحقة على المسرح العالمي ، ولعل أبرزهم " جاك أتالي " مُستشار الرئيس الفرنسي الأسبق " فرانسوا ميتران "، والذي لخص تصوراته المُستقبلية منذ عام ١٩٩١ بالآتي:

**اولاً**. أنتشار الديمقراطية في العالم أنتشاراً مُتزايداً.

**ثانياً.** سيطرة " أقتصاد السوق " وسلطان المال والرأسمالية .

**ثالثاً.** التنازع الكبير على احتلال " مركز القلب " في آسيا الوسطى [١].

وبأستذكار أحداث السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة في عام ١٩٩١ وحتى عام ٢٠١٠ ، يتضح مدى رجاحة التصورات المُستقبلية التي عرضها "جاك أتالي " ، ولكن ما لم يدر في خلدهِ، تلك الانعكاسات السلبية التي تحققت لاحقاً. فقد أنتشر الأستبداد مع التوسع في التطبيقات القاصرة للديمقراطية، وتسبب سُلطان المال والرأسمالية بحدوث الأزمة المالية العالمية في آب ( أغسطس ) ٢٠٠٨، ولا تزال تداعياتها مُستمرة رغم مرور سنتين على حدوثها ،ودفع التنازع الكبير على أحتلال موقع القلب في آسيا الوسطى، أحتلال الولايات المتحدة الاميركية لأفغانستان منذ عام ٢٠٠١ ،وأستمرار الحرب فيها للسنوات التسع اللاحقة .

ولعل ما ميز هذه المدة أيضاً ، تراجع الدور السياسي والاقتصادي لبريطانيا العُظمى، والتي وصفها مُستشار الأمن القومي الأميركي السابق " بريجينسكي " بكونها لاعب جيوسياسي مُتقاعد ، تتكئ على غار مجدها الاثيل، غير ُمكترثة إلى حدٍ كبير بالمغامرة الأوروبية الكبرى، التي ُتعد فرنسا وألمانيا أبرز شخصياتها" [٢].

---

**(١).** جاك أتالي ، **آفاق المستقبل** ، ترجمة محمد زكريا إسماعيل ، ط١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩١) ، ص ٧.

**(٢).** زبغنيو بريجينسكي : **رقعة الشطرنج الكبرى** ، مصدر سابق ، ص ٦٢.

رافق ذلك ظهور العديد من الدراسات ، والمبادئ السياسية والأستراتيجيات الأمنية في الولايات المتحدة الاميركية [1] ، والتي أكدت على خطورة الأعتماد المتزايد على نفط الخليج العربي ، وأنعكاساته السلبية على الأمن القومي للولايات المتحدة الاميركية ، والدول الرأسمالية الأخرى المتحالفة معها لاسيما وأن المعطيات الإحصائية الحديثة تشير إلى أن أكثر من (٥٠%) من أستهلاك الولايات المتحدة الاميركية من النفط يتم أستيراده من الخارج . عندئذ تبنت الإدارات الاميركية المتعاقبة سياسة مؤداها مُحاولة فرض السيطرة وتطويق منابع النفط بمنطقة الشرق الأوسط ووسط آسيا في دول حوض بحر قزوين، بالقوة العسكرية . ليس لضمان إمداداته للولايات المتحدة الاميركية فحسب ، بل للتحكم بالسيطرة القسرية في قطبي الصناعة المنافسين لها في أوروبا واليابان .

وتأسياً على ما تقدم ، أبتدأت الولايات المتحدة الاميركية بتهيئة المقدمات بأتجاه الأستمرار بتطبيق سياسة **" الأنتقال التدريجي " ، وفي هذه المرة بأتجاه الزحف شرقاً ، نحو منطقة القلب في آسيا الوسطى ودول حوض بحر قزوين الغنية بالنفط الخام والغاز الطبيعي .**

في ضوء ما تقدم ، فقد تضمن هذا الفصل مبحثين ، تطرق المبحث الأول إلى : الخارطة الجغرافية لنفط العالم والإستراتيجية الاميركية للطاقة . وأستعرض المبحث الثاني : المشاهد المُحتملة للدور الأميركي في دول حوض بحر قزوين.

**(١).** أصدرت الإدارات الاميركية المتُعاقبة ، منذ عام ١٩٩٠ ولغاية ٢٠١٠ ثلاث دراسات متسلسلة والموسومة " أستراتيجية الأمن القومي الأميركي " ، والتي تضمنت العديد من الفقرات التي تخص موارد الطاقة وكانت آخرها دراسة أصدرتها إدارة" باراك اوباما" بتاريخ ٢٧ أيار ( مايو) ٢٠١٠، للتفاصيل يمكن الرجوع إلى: The President Of United States , **National Security Strategy**, May ,2010 ,P,7.

## المبحث الأول

## الخارطة الجغرافية لنفط العالم والإستراتيجية الاميركية للطاقة

توزعت الأقاليم التي تحتوي أراضيها على مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي )، في مناطق محددة من الكرة الأرضية. وقد أحتوى بعضاً من هذه المناطق أو( الأقاليم النفطية )، على كميات هائلة من مصادر الطاقة، مما ساعد على أنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي، وتصدير الفائض عن حاجتها إلى مُختلف دول العالم.

ومع تباين الإمكانات المتاحة لمناطق أنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي في العالم سواءاً أكان ذلك من حيث الأحتياطيات المؤكدة أم المحتملة منها ، إلا أن التوسع في أستغلالها ساهم في تغيير شامل في نمط العلاقات المتبادلة ، وفي كافة ميادين الحياة وتحديداً في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول هذه الأقاليم .

وبعد زيادة الطلب على مورد النفط وأرتفاع أسعاره ،ولاسيما في السنوات الخمسين الأخيرة، تحّول إلى سلعة أستراتيجية ، تدخلت في أنتاجها ، وتسعيرها وتسويقها وضمان إمداداتها عوامل أخرى، سياسية واقتصادية وعسكرية متداخلة وأضحى مُستهلكو النفط هم من يقرر الأسعار، بخلاف كل البضائع الأخرى التي يُحّدد سعرها وفقاً لآليات العرض والطلب في الأسواق العالمية.

لقد عكست هذه الظاهرة ، تنافس الدول الرأسمالية المتقدمة ،وبخاصة بين فرنسا وبريطانيا في بادئ الأمر ، ومن ثم بين هاتين الدولتين والولايات المتحدة الاميركية لاحقاً ، للسيطرة على أقاليم أنتاج النفط في مختلف مناطق العالم ، ومع تزايد أهميته في الأسواق الدولية ،وتناقص الأحتياطيات النفطية في الولايات المتحدة الاميركية إلى ( ٢٨,٤) مليار برميل فقط ، فضلاً عن كونها أكبر مستهلك للطاقة في العالم وتتقدم الخُطى كإمبراطورية ، منذ أنتهاء الحرب الباردة في عام ١٩٩٠لزعامة العالم عندئذ أصبح موضوع تأمين إمدادات النفط، أحد العناصر الثابتة في الاستراتجيات

الأمنيـة للولايـات المتحـدة الاميركيـة [١] . ولاسـيما أن المنـاطق الأساسـية لجغرافيـة مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) تتوزع عالميًا، وكما يأتي:

**أولاً. منطقة الشرق الأوسط** : تُشير أحدث المعلومات المتاحة بخصوص التوزيع الجغرافي للنفط الخام بأن منطقة الشرق الأوسط ، والتي تضم وفقاً لتحديد وكالة الطاقة الأميركية وشركة برتش بتروليوم البريطانية كل من : إيران والعراق والكويت ، وسلطنة عُمان ، ودولة قطر ، والمملكة العربية السعودية وسوريا ودولة الإمارات العربية المتحدة ، واليمن ، تحتل **المركز الأول** في العالم من حيث الاحتياطيات النفطية المؤكدة ، والإنتاج النفطي ، حيث تبلغ أحتياطياتها المؤكدة نحو (٧٥٤,٢) مليار برميل من النفط الخام ، وتشكل هذه الكمية ما نسبته (٥٦,٦%) من الاحتياطيات النفطية العالمية ، في نهاية ٢٠٠٩ . فيما يبلغ إنتاجها نحو (٢٤,٣) مليون برميل من النفط الخام يوميا، أي بنسبة (٣٠,٣%) من الإنتاج النفطي العالمي في نهاية ٢٠٠٩ أيضاً . ( انظر الجدول ــ ١٨).

أضف لما تقدم،إن الأحتياطيات المؤكدة في منطقة الشرق الأوسط وفي بعض المناطق النفطية العالمية ،هي في تزايد مستمر. وعلى سبيل المثال ،. بلغت احتياطيات المملكة العربية السعودية نحو (٢٦٤,٦) مليار برميل ، وهي تحتل المركز الأول في العالم . كما أضحت إيران تمتلك (١٣٧,٦) مليار برميل من النفط الخام ( انظر الجدول ــ ١٩) ، فضلاً عن الميزة الجيوبوليتيكية للاحتياطيات النفطية المتاحة لدى إيران ، والتي تنتشر مواقعها في الجنوب على سواحل الخليج العربي

**(١).** بدأت الإدارات الاميركية المتعاقبة بأعداد أستراتيجية الأمن القومي بموجب قانون ( Goldwater-National Security Strategy) لعام ١٩٨٦ ، والذي ينص على أن تقوم الإدارة الاميركية بأعداد وثيقة للأمن القومي بشكل دوري ليتم رفعها إلى الكونكرس ، وتُرسم فيها الخطوط الرئيسية للتحديات المتعلقة بالأمن القومي للبلاد ، والكيفية التي تخطط بها الإدارة الاميركية لمواجهة هذه المخاوف . وكانت آخرها أستراتيجية الأمن القومي الأميركي لعام ٢٠١٠ والتي أصدرتها إدارة اوباما بتاريخ ٢٧ أيار "مايو" ٢٠١٠ ،. للتفاصيل انظر : مركز الجزيرة للدراسات ، الواقعية كما يراها اوباما لتجديد الزعامة الاميركية ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) ، بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢٦ ، وعلى الرابط : www.aljazeera.net

**( جدول ــ ١٨ )**

**التوزيع الجغرافي للمناطق النفطية في العالم في نهاية ٢٠٠٩**

| المنطقة | الاحتياطي النفطي مليار برميل | النسبة المئوية من المجموع العالمي % | الإنتاج النفطي مليون برميل يومياً | النسبة المئوية من الإنتاج العالمي % | الاستهلاك النفطي مليون برميل يومياً | النسبة المئوية من الاستهلاك العالمي % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **مجموع أميركا الشمالية** | ٧٣,٣ | ٥,٥ | ١٣,٣٨٨ | ١٦,٥ | ٢٢,٨٢٦ | ٢٦,٤ |
| ( الولايات المتحدة الاميركية) | ٢٨,٤ | ٢,١ | ٧,١٩٦ | ٧ | ١٨,٦٨٦ | ٢١,٧ |
| **مجموع أميركا الوسطى والجنوبية** | ١٩٨,٩ | ١٤,٩ | ٦,٧٦٠ | ٨,٩ | ٥,٦٥٣ | ٦,٦ |
| **مجموع أوروبا واوراسيا** | ١٣٦,٩ | ١٠,٣ | ١٧,٧٠٢ | ٢٢,٤ | ١٩,٣٧٢ | ٢٣,٥ |
| (روسيا) | ٧٤,٢ | ٥,٦ | ١٠,٠٣٢ | ١٢,٩ | ٢,٦٩٥ | ٣,٢ |
| ( أذربيجان ) | ٧ | ٠,٥ | ١,٠٣٣ | ١,٣ | ٠,٦٠ | ٠,١ |
| (كازاخستان ) | ٣٩,٨ | ٣ | ١,٦٨٢ | ٢ | ٠,٢٦٠ | ٠,٣ |
| (تركمانستان) | ٠,٦ | . | ١٠,٠٣٢ | ١٢ | ٠,١٢٠ | ٠,١ |
| (اوزبكستان) | ٠,٦ | ٠ | ٠,١٠٧ | ١ | ٠,١٠١ | ٠,١ |
| **مجموع الشرق الأوسط** | ٧٥٤,٢ | ٥٦,٦ | ٢٤,٣٥٧ | ٣٠,٣ | ٧,١٤٦ | ٨,٧ |
| **مجموع قارة إفريقيا** | ١٢٧,٧ | ٩,٦ | ٩,٧٠٥ | ١٢ | ٣,٠٨٢ | ٣,٧ |
| **مجموع أسيا والباسفيك** | ٤٢,٢ | ٣,٢ | ٨,٠٣٦ | ١٠ | ٢٥,٩٩٨ | ١٣,١ |
| **مجموع العالم** | ١٣٣٣,١ | ١٠٠ | ٧٩,٩٤٨ | ١٠٠ | ٨٤,٠٧٧ | ١٠٠ |

**المصدر: جرى أعداد الجدول من قبل الباحث استناداً إلى:**

**BP Statistical Review of World Energy, June.2010. P.6, 8, 11**

**ملاحظة:**

**لم يتم إدخال الأرقام العائدة للدول التي وضعت بين قوسين في المجموع النهائي ، كونها مُحتسبة أصلاً ضمن المناطق الجغرافية ، وقد جرى عرضها في الجدول لتوضيح احتياطيات الولايات المتحدة الاميركية وضخامة حجم الاستهلاك الأميركي ، بالمقارنة مع دول العالم وبخاصة مع روسيا ودول حوض بحر قزوين .**

وأحتياطيات نفطية وغازية أخرى في الأقاليم الشمالية في أو على مقربة من" بحر قزوين[١].

وبإضافة الاحتياطيات الممكنة من دول الخليج العربي الأخرى ، عندئذ سيكون تقدير أحتياطيات، منطقة الشرق الأوسط أكثر بكثير من الرقم المسجل في الربع الأخير من عام ٢٠١٠، والبالغ نحو (٧٥٤,٢) مليار برميل . وتعكس ضخامة أرقام الاحتياطيات النفطية في هذه المنطقة حجم الأهتمامات العالمية بها ، وبخاصة من الدول الصناعية الكبرى المستُهلكة للنفط ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية .

**(جدول ــ ١٩)**

**الدول التي تمتلك أعلى احتياطيات النفط في العالم عام ٢٠١٠**

| الدولة | الاحتياطي النفطي ( مليار برميل ) | المرتبة العالمية |
|---|---|---|
| السعودية | ٢٦٤,٦ | الأولى |
| فنزويلا | ١٧٢,٣ | الثانية |
| إيران | ١٣٧,٦ | الثالثة |
| العراق | ١١٥ | الرابعة |
| الكويت | ١٠١,٥ | الخامسة |
| الإمارات | ٩٧,٨ | السادسة |
| روسيا | ٧٤,٢ | السابعة |
| ليبيا | ٤٤,٣ | الثامنة |
| كازاخستان | ٣٩,٨ | التاسعة |
| نيجيريا | ٣٧,٢ | العاشرة |
| كندا | ٣٣,٢ | الحادية عشرة |
| الولايات المتحدة الاميركية | ٢٨,٤ | الثانية عشرة |

**المصادر:**

**(١) بيانات شركة بريتيش بتروليوم للطاقة العالمية ، والمنشورة في : BP Statistical Review of World Energy, June.2010. P.6, 8,**

**(١).** عبد الأمير السعد ، **الاقتصاد العالمي : قضايا راهنة** ، ط ١ ( القاهرة : دار الأمين للنشر والتوزيع ٢٠٠٦) ، ص٣٣.

ومما يُزيد من أهميةِ منطقة الشرق الأوسط ، **كونها تحتل المركز الأول من حيث الاحتياطيات المتاحة للغاز الطبيعي** أيضاً ، والتي بلغت نحو ( ٧٦,١٨ ) تريليون م٣.( الجدول ــ ٢٠).

إن وجود نصف الإمكانات المتاحة عالمياً لمصادر الطاقة( النفط الخام والغاز الطبيعي) ، في منطقة الشرق الأوسط ، لم يؤدِ إلى التنافس الاقتصادي للسيطرة على موارد النفط في هذه المنطقة فحسب ، بل أدى إلى تصاعد وتيرة الصراع الدولي والحروب عليها ، وكما حصل في الحروب العربية الإسرائيلية ، وحروب الخليج الثلاث ، وآخرها الاحتلال الأميركي غير المسوغ للعراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الحاضر .

## ( جدول ــ ٢٠)

## التوزيع الجغرافي لمناطق الغاز الطبيعي في العالم في نهاية ٢٠٠٩

| المنطقة | الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي تريليون م٣ | النسبة المئوية من المجموع العالمي % | إنتاج الغاز بليون م ٣ يومياً | النسبة المئوية من الإنتاج العالمي % | استهلاك الغاز الطبيعي بليون م٣يومياً | النسبة المئوية من مجموع الاستهلاك العالمي % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مجموع أميركا الشمالية | ٩,١٦ | ٤,٩ | ٨١٣ | ٢٧,٤ | ٨١٠,٩ | ٢٧,٨ |
| ( الولايات المتحدة الاميركية) | ٦,٩٣ | ٣,٧ | ٥٩٣,٤ | ٢٠,١ | ٦٤٦,٦ | ٢٢,٢ |
| مجموع أميركا الوسطى والجنوبية | ٨,٠٦ | ٤,٣ | ١٥١,٦ | ٥,١ | ١٣٤,٧ | ٤,٦ |
| مجموع أوروبا واوراسيا | ٦٣,٠٩ | ٣٣,٧ | ٩٧٣ | ٣٢,٥ | ١٠٥٨,٦ | ٣٥,٩ |
| (روسيا) | ٤٤,٣٨ | ٢٣,٧ | ٥٢٧,٥ | ١٧,٦ | ٣٨٩,٧ | ١٣,٢ |
| ( أذربيجان ) | ١,٣١ | ٠,٧ | ١٤,٨ | ٠,٥ | ٧,٧ | ٠,٣ |
| (كازاخستان ) | ١,٨٢ | ١ | ٣٢,٢ | ١,١ | ١٩,٦ | ٠,٧ |
| (تركمانستان) | ٨,١٥ | ٤,٣ | ٣٦,٤ | ١,٢ | ١٩,٨ | ٠,٧ |
| (أوزبكستان) | ١,٦٨ | ٠,٩ | ٦٤,٤ | ٢,٢ | ٤٨,٧ | ١,٧ |
| مجموع الشرق الأوسط | ٧٦,١٨ | ٤٠,٦ | ٤٠٧,٢ | ١٣,٦ | ٣٤٥,٦ | ١١,٧ |
| مجموع قارة إفريقيا | ١٤,٧٦ | ٧,٩ | ٢٠٣,٨ | ٦,٨ | ٩٤,٠ | ٣,٢ |
| مجموع أسيا والباسفيك | ١٦,٢٤ | ٨,٧ | ٤٣٨,٤ | ١٤,٦ | ٤٩٦,٦ | ١٦,٨ |
| مجموع العالم | ١٨٧,٤٩ | %١٠٠ | ٢٩٨٧,٠ | %١٠٠ | ٢٩٤٠,٤ | %١٠٠ |

**المصدر:**

جرى تنظيم الجدول من قبل الباحث، استناداً إلى:

BP Statistical Review of World Energy, June.2010,P .22, 24, 27.

ملاحظة:

**لم يتم إدخال الأرقام العائدة للدول التي وضعت بين قوسين في المجموع النهائي ، كونها مُحتسبة أصلا ضمن المناطق الجغرافية ، وقد جرى عرضها في الجدول لتوضيح احتياطيات الولايات المتحدة الاميركية وضخامة حجم الاستهلاك الأميركي ، بالمقارنة مع دول العالم وبخاصة مع روسيا ودول حوض بحر قزوين .**

**ثانياً.منطقة أميركا الوسطى والجنوبية :** يبلغُ الاحتياطي النفطي المؤكد لهذه المنطقة ، وفقاً لأحدث الإحصاءات المتاحة بنهاية ٢٠٠٩ نحو (١٩٨,٩) مليار برميل من النفط الخام ، ويُشكل ما نسبته (١٤,٩%) من الاحتياطي النفطي العالمي وتنتج هذه المنطقة نحو(٦,٧) مليون برميل يومياً، وبنسبة قدرها (٩%) من مجموع الإنتاج العالمي ( الجدول ــ١٨). **وتحتل فنزويلا المرتبة الأولى من بين دول المنطقة والثانية على المستوى العالمي من حيث الاحتياطيات النفطية المؤكدة** بعد المملكة العربية السعودية ، إذ بلغت أحتياطياتها (١٧٢,٣) مليار برميل في نهاية ٢٠٠٩ ( الجدول ــ١٩).

كما تحتل منطقة أميركا الوسطى والجنوبية ، المرتبة السادسة عالمياً من حيث الاحتياطيات المؤكدة للغاز الطبيعي ،حيث تبلغ مجموع أحتياطياتها نحو (٨,٦) تريليون م٣ في نهاية ٢٠٠٩ ، وتشكل ما نسبته (٤,٣%) من مجموع الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي . فيما تنتج هذه المنطقة (١٥١,٦) بليون م٣ يومياً، ويشكل ما نسبته (٥,١%) من مجموع الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي ( الجدول ــ٢٠).

**ثالثاً. منطقة أوروبا وأوراسيا :** تشملُ هذه المنطقة قارتي أوروبا وأسيا وبضمنها روسيا الاتحادية ودول حوض بحر قزوين ، والتي يُطلق عليها حالياً تسمية أوراسيا وهي من المناطق الرئيسة المقررة في الجغرافية الاقتصادية لمصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي )، على المستوى العالمي ، سواءً أكان ذلك من حيث الاحتياطيات، أم من حيث كميات الإنتاج .

يبلغُ الاحتياطي النفطي المؤكد لهذه المنطقة (١٣٦,٩) مليار برميل من النفط الخام في نهاية ٢٠٠٩، ويشكل ما نسبته (١٠,٣%) من الاحتياطي النفطي العالمي وتأتي هذه المنطقة في **المرتبة الثالثة عالمياً** ، بعد منطقتي الشرق الأوسط ، وأميركا الوسطى ، وتتصدر روسيا الاتحادية ، دول المجموعة في أحتياطياتها النفطية والتي تبلغ (٧٤,٢) مليار برميل ، تليها دول حوض قزوين نحو (٥٠) مليار برميل من النفط الخام ، وما تبقى لبقية دول المنطقة ( الجدول ــ١٨) .

إما بخصوص الغاز الطبيعي ، فأن دول منطقة أوروبا وأوراسيا ، **تحتل المرتبة الثانية على المستوى العالمي** ، بعد منطقة الشرق الأوسط ، من حيث الاحتياطيات المؤكدة والبالغة نحو (٦٣,٠٩) ترليون م٣، وتشكل ما نسبته (٣٣,٧%) من مجموع الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي . فيما تنتج دول المنطقة نحو (٩٧٣) بليون م٣ يومياً، ويشكل ما نسبته (٣٢,٥%) من مجموع الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي .

وتتصدر روسيا الاتحادية دول المجموعة بأعتبارها الدولة التي تحتل المرتبة الأولى عالمياً ، من حيث الإمكانيات الغازية من بين دول المجموعة ، والتي تمتلك أحتياطيات وصلت في نهاية ٢٠٠٩ نحو ( ٤٤,٣٨) ترليون م٣ من الغاز الطبيعي . وتأتي بعدها من حيث الأهمية دول حوض قزوين ، وما تبقى يتوزع على بقية دول المنطقة( الجدول ــ٢٠).

**رابعاً. منطقة قارة أفريقيا :** تُؤكد الخرائط الأولية لجغرافية أقتصاديات النفط الخام والغاز الطبيعي ،وجود اكتشافات مُعتبرة للنفط في الكثير من مناطق القارة الأفريقية ، ولاسيما في السودان ، وانغولا ، وتشاد ، إضافة إلى نيجيريا بأعتبارها من دول منظمة الدول المصدرة للنفط ( الأوبك ) أصلاً[1] .

ووفقاً للمُعطيات الإحصائية المُعلنة في نهاية ٢٠٠٩ (الجدول ــ١٨)، بلغ مجموع الاحتياطي النفطي في قارة أفريقيا نحو (١٢٧,٧)مليار برميل ، أي بنسبة (٩,٦%) من مجموع الاحتياطي العالمي . فيما يبلغ إنتاجها النفطي (٩,٧٠٥) مليون برميل يومياً . ووفقاً لهذه المعطيات، تتقدم منطقة أفريقيا النفطية لتحتل **المرتبة الرابعة عالمياً** من حيث الاحتياطيات النفطية بالوقت الحاضر.

كما تتقدم منطقة قارة أفريقيا أيضاً لتحتل **المرتبة الرابعة عالمياً** من حيث أحتياطيات الغاز الطبيعي ، حيث تبلغ أحتياطياتها نحو (١٤,٧٦) تريليون م٣ وبنسبة (٧,٩%) من مجموع الاحتياطي العالمي . فيما تنتج نحو (٢٠٣,٨) بليون م٣ من الغاز الطبيعي، أي بنسبة (٦,٨%) من مجموع الانتاج العالمي من الغاز الطبيعي .

---

**(١).** عبد الأمير السعد، مصدر سابق، ص٣٣.

**خامساً. منطقة أميركا الشمالية :** بلغ مجموع الاحتياطيات النفطية لمنطقة أميركا الشمالية، والتي تضم الولايات المتحدة الاميركية ، والمكسيك وكندا (٧٣,٣) مليار برميل ، وبنسبة (٥,٥%) من مجموع الاحتياطي العالمي . فيما يتسم أنتاجها بارتفاع معدلاته ليصل إلى (١٣,٣٨٨) مليون برميل يومياً ، أي بنسبة (١٦,٥%) من مجموع الانتاج العالمي . كما تتميز هذه المنطقة، بكونها تحتل **المركز الثاني**، من حيث كميات الاستهلاك النفطي في العالم، بعد منطقة آسيا والباسفيك،حيث تستهلك دول أميركا الشمالية نحو (٢٥,٩٩٨) مليون برميل يومياً، بنسبة (٢٦,٤%) من مجموع الاستهلاك العالمي.

كما تمتلك منطقة، أميركا الشمالية (٩,١٦) تريليون م٣ من أحتياطيات الغاز الطبيعي ،أي بنسبة (٤,٩%) من مجموع الاحتياطي العالمي . إما أنتاجها فقد بلغ (٨١٣) بليون م٣ يومياً، أي بنسبة (٢٧%) من مجموع الإنتاج العالمي في نهاية ٢٠٠٩، انظر ( الجدول ــ٢٠)، وتحتل الولايات المتحدة الاميركية **المرتبة الأولى** بين دول أميركا الشمالية من حيث الاحتياطيات الغازية ، والتي تبلغ (٦,٩٣) تريليون م٣ فيما تنتج نحو (٥٩٣,٦) بليون م٣ يومياً ، في حين يصل أستهلاكها إلى (٦٤٦,٦)بليون م٣، أي بنسبة (٢٢,٢%) من مجموع الاستهلاك العالمي .

ولا تتجاوز الاحتياطيات النفطية للولايات المتحدة الاميركية حدود (٢٨,٤) مليار برميل ،وبنسبة (٢,١%) من مجموع الاحتياطي العالمي ، **لتحتل المرتبة الثانية عشرة على المستوى العالمي** (الجدول ــ ١٩) . وعلى الرغم من بلوغ إنتاجها (٧,١٩٦) مليون برميل يومياً بنهاية ٢٠٠٩ ، إلا أنها أكبر ُمستهلك للنفط في العالم حيث بلغ أستهلاكها نحو (١٨,٦٨٦) مليون برميل يومياً ، أي بنسبة (٢١,٧%) من مجموع الاستهلاك العالمي . وتستورد بحدود (١١,٤٩٠) مليون برميل يومياً من الأسواق النفطية الدولية.

**سادساً. منطقة آسيا والباسفيك:** على الرغم من أحتلال منطقة آسيا والباسفيك المركز **الأول** عالمياً في أستهلاك النفط ، إلا إنها تأتي في المرتبة **الأخيرة** عالمياً من

حيث الاحتياطيات النفطية المؤكدة ،والتي تبلغ (٤٢,٢)مليار برميل ، أي بنسبة (٣,٢%) من مجموع الاحتياطي العالمي . وبلغ إنتاجها نحو (٨,٠٣٦) مليون برميل يومياً، أي بنسبة (١٠%) من مجموع الإنتاج العالمي، في حين بلغ أستهلاكها نحو (٢٥,٩٩٨) مليون برميل يومياً بنهاية ٢٠٠٩، ( الجدول ـــ ١٨ ) ، وتتجاوز استيراداتها من النفط الخام حاجز الـ (١٧) مليون برميل يومياً، وذلك لسد النقص الحاصل جراء تزايد الطلب على النفط في أسواقها .

كما تحتل منطقة آسيا والباسفيك المرتبة **الثالثة عالمياً** ، بعد منطقتي الشرق الأوسط وأوراسيا من حيث أحتياطيات الغاز الطبيعي ، والبالغة نحو (١٦,٢٤) تريليون م٣، أي بنسبة (٨,٧%) من مجموع الاحتياطي العالمي . وتنتج نحو (٤٣٨,٤) بليون م٣ يومياً، أي بنسبة (١٤,٦%) من مجموع الاستهلاك العالمي في حين أنها تستهلك نحو (٤٩٦,٦) بليون م٣ يومياً ، وبنسبة (١٦,٨%) من مجموع الاستهلاك العالمي ( الجدول ــ٢٠) .

يتضحُ مما تقدم ، وجود إشكالية طبيعية لأنتشار مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي )،في ست مناطق في العالم ، تزامن معها ،ظهور الولايات المتحدة الاميركية ، كأكبر بلدُ مستهلك وُمستورد للنفط الخام في العالم، فضلاً عن تربعها على عرش السلطة العالمية ،يدعمها ويعزز سلطاتها أمتلاكها لقدرات عسكرية تقليدية ونووية متفردة ، كما حققت أنتشاراً لقطاعاتها العسكرية في قواعد عسكرية بلغت (٧٠٢) قاعدة حربية في العالم ، تتوزع على (١٣٠) بلداً من بلدان العالم ( انظر الفصل الثالث )، وتوزعت على مساحة الكرة الأرضية ، في أو على مقربة من المناطق النفطية الست في العالم ، منذ أنتهاء الحرب الباردة في عام ١٩٩٠ وسيادة نظام القطبية الواحدة، وحتى الوقت الحاضر.

وقد نتج عن هذه الإشكالية ، قيام الإدارات الاميركية المتعاقبة، بوضع مسألة ضمان إمدادات الطاقة في **مقدمة أولويات السياسة العامة للولايات المتحدة الاميركية في الميدان الخارجي** . وإزاء الأدارك الأميركي ، لخطورة مصادر الطاقة الآنية والمستقبلية ،في تسيير عجلة التطور الصناعي والتكنولوجي الهائل في

الولايات المتحدة الاميركية ، عندئذ أضحت مسألة السيطرة على موارد الطاقة وتأمين إمداداتها مُتغيراً ثابتاً في الاستراتيجيات المتعاقبة للإدارات الاميركية وبخاصة في السنوات الخمسين الأخيرة .

لقد بدأ الأهتمام الأميركي بمصادر الطاقة في دول حوض بحر قزوين ،بعد عام ١٩٩٠عقب أنتهاء الحرب الباردة ، و**كنتيجة لسياسة الطاقة على المستوى القومي التي تدعوا إلى التنوع في مناطق توريد النفط من خارج الولايات المتحدة الاميركية ، ولكن بعيداً عن منطقة الخليج العربي** [١] . وتقر هذه السياسة ضمناً بأن الولايات المتحدة الاميركية تعتمد على النفط الأجنبي الرخيص ، وأن أعتمادها على واردات النفط سوف يزداد خلال الأعوام القادمة ،وأن أي دولة تستورد النفط كالولايات المتحدة الاميركية تسعى إلى تعزيز أمنها القومي من خلال تنويع مصادر إمداداتها منه . ومن الواضح أن نفط دول بحر قزوين يلبي جانباً من هذه المتطلبات .

وقد تطورت سياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاه هذا الموضوع بتطبيق إستراتيجية تضمن تعزيز الفرص التجارية للولايات المتحدة الاميركية والشركات النفطية الاميركية في المنطقة ، ودعم الاستقلال السياسي والاقتصادي والعسكري لدول حوض قزوين النفطية ، بهدف إبعاد التأثيرات الدولية والإقليمية المقلقة لأميركا **وبخاصة من روسيا الاتحادية وإيران**،إلى جانب التركيز على خلق روابط أقتصادية ، عبر خطوط الأنابيب ، على سبيل المثال ، بين هذه الدول والتي أستقلت حديثاً،على أمل أن تنجح هذه الروابط في تخفيف حدة الصراعات الإقليمية والدولية في هذه المنطقة وتعزيز التواجد العسكري الأميركي.

كما عملت الولايات المتحدة الاميركية على مّـد مَضلة حلف الناتو العسكرية تدريجياً نحو الشرق الأوراسي ، لإدامة روابط من نمطٍ خاص تفضي إلى نوع من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع دول المجموعة مع أن الهدف الآني والمستقبلي هو حماية أنابيب نقل مصادر الطاقة( النفط الخام والغاز الطبيعي ) ، نحو

---

**(١).** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية : **مصادر الطاقة في بحر قزوين ،الانعكاسات على منطقة الخليج العربي** ، ط ١( أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠١) ص١١.

الأسواق النفطية الدولية إلى جانب ضمان الهيمنة الاميركية على منابع النفط القزوينية.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة : هل أستغلت الولايات المتحدة الاميركية أنتهاء الحرب الباردة عقب أنهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وأخذت على عاتقها أعادة ترتيب الأوضاع السياسية والاقتصادية في منطقة آسيا الوسطى ودول حوض بحر قزوين الغنية بمصادر الطاقة ، أستناداً للمفهوم الذي طرحه المفكر الاقتصادي الفرنسي " جاك أتالي "ُمستشار الرئيس الفرنسي الراحل "فرانسوا ميتران **"بشان تنظيم العنف الذي يتحكم في العلاقات الدولية"** [١] . أم أنها تسعى فعلاً نحو تطبيق مبادئ (الاقتصاد الحر والديمقراطية والحرية )، كما أطلقت على حملاتها العسكرية على أفغانستان بهدف تطبيقها في أفقر بلدان العالم الثالث وسط كهوف وأحراش أفغانستان ؟ .

ومن هذا المُنطلق، لم يكن غزو أفغانستان مجرد رد فعل تلقائي على هجمات ١١ أيلول ( سبتمبر ) ٢٠٠١، لأن التحضيرات وخطط العمليات العسكرية كانت مُجهزة من قبل وتنتظر فقط إشارة الانطلاق ، فالغزو كان سيحصل تحت أي مُبرر لأهمية وضع أفغانستان في الجغرافية السياسية للنفط والغاز الطبيعي لمجمل المنطقة الممتدة من الصين إلى ألمانيا ، وهو الحوض الضخم المسمى أوراسيا ، وهذه المنطقة عبارة عن محيط من الثروة النفطية ، وحقل كبير للألغام السياسية ، ومدار لصراع شديد الشراسة والعنف بين القوى الإقليمية والقوى الدولية ، لأن الجائزة الاقتصادية والإستراتيجية بهذه المنطقة " دسمة للغاية " ، فهي أغنى منطقة في العالم ، بها (٦٠%) من الناتج العالمي ، وبها أيضاً (٧٥%) من موارد الطاقة العالمية ، ويسكن فيها (٧٥%) من تعداد سكان العالم ، ويقع داخلها بحر قزوين والدول المحيطة به

**(١).** يرى المفكر الفرنسي جاك أتالي ، مُستشار الرئيس الفرنسي الأسبق" فرانسوا ميتران" ، بعدم وجود مجتمع منظم بدون تضحية أساسية . وليس من نظام بدون تشويش . ولكن من اجل أن تؤدي التضحية وظيفتها بشكل دائم يجب أن تروى على شكل أسطورة يرددها رجال الدين ويديرها الأمراء . إن " المقدّس" يضع صيغة تنظيم العنف. ومنذ أن ظهرت الإشكال الاجتماعية الحضرية الأولى، أي منذ عشرة آلاف سنة قبل عصرنا، برزت ثلاث سلطات نظمت نفسها من اجل توجيه العنف وإدارته. هذه السلطات كانت تتداخل فيما بينها بطريقة تسلسلية السلطة الدينية، والسلطة العسكرية، والسلطة الاقتصادية. فالسلطة الأولى تُدير العلاقات مع العالم الآخر والسلطة الثانية تدير العلاقات بين الزمر الاجتماعية والسلطة الثالثة تدير العلاقات داخل الزمرة الاجتماعية الواحدة ، لتفاصيل أكثر انظر : جاك أتالي ، **أفاق المستقبل** ،مصدر سابق، ص٤٧.

والغنية بثرواتها النفطية والغازية [١] ، والتي تحوي أراضيها على أحتياطيات نفطية مؤكدة تبلغ نحو (٥٠) مليار برميل ، أي ما يقارب ضعف ما تمتلكه الولايات المتحدة الاميركية من أحتياطيات نفطية في عام ٢٠١٠ ، فضلاً عن (٤٤٣) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي ، حيث تحتل الدول القزوينية **المرتبة الرابعة** في العالم بعد روسيا الاتحادية ، وإيران ، وقطر . [٢] .

لقد أعتمدت الاستراتيجية الاميركية ، ومنذ ثلاث عقود خلت ، على مبدأ كارتر الذي مهد الطرق بأتجاه الحضور الأميركي الواسع العسكري والاقتصادي والسياسي في منطقة الخليج العربي (منطقة الحزام النفطي الأولى في العالم )،وما أعقبها بأتباع الاستراتيجية الاميركية على فكرة الاقتراب من الاحزمة النفطية الأخرى في بقية مناطق العالم ، ومن ثم أختراقها ،والاعتماد على أحزمة نفطية خارج المجال الجغرافي الأميركي ، ومنها " حزام منطقة الخليج ، حزام منطقة بحر قزوين ،وحزام غرب أفريقيا " تبعاً لمعطيات الخارطة الجغرافية للنفط ووضع الاستراتيجية الاميركية للطاقة في أطار هيمنة كونية قطبية المركز الواحد [٣] .

لقد وضعت الولايات المتحدة الاميركية العديد من العراقيل إزاء المناطق النفطية لمحاصرتها ، ومن ثم الاستحواذ على نفطها ، ولعل أحتلال أفغانستان أستهدف الاقتراب من نفط بحر قزوين ، وهذا ما أكده "جون ماريا" نائب رئيس مؤسسة "يونوكل " النفطية في شهادته أمام لجنة العلاقات الدولية في الكونكرس الأميركي ويؤكد ذلك النهج الاستراتيجي الذي أتبعه المحافظون الجدد في عهد "جورج بوش الابن"، وكبريات الشركات النفطية ، ومنها : " هاليبيرتون ، وأكسون موبيل وبرتش بتروليوم" ، وتقوم هذه الاستراتيجية على الهيمنة على مصادر النفط العالمية التي لم تدخل دولها كأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط، "الاوبيك" [٤].

---

**(١).** عمرو كمال : النفط في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤ ،( القاهرة : مؤسسة الأهرام ، نيسان " ابريل " ، ٢٠٠٦) ، ص ٥٠.

**(2)** Bp: **Statistical Review of World Energy,** June, 2010, p 6, 22.

**(٣).** عبد الأمير السعد، **الاقتصاد العالمي : قضايا راهنة** مصدر سابق، ص٤١.

**(٤).** مالك دحام متعب ألجميلي،**مكانة النفط في الإستراتيجية الأميركية للقرن الحادي والعشرين** ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة )مقدمة لمجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ،٢٠٠٩ ، ص ٦٠.

وتأسيسا على ما تقدم ، فأن أستشفاف الإستراتيجية الاميركية النفطية تجاه دول حوض قزوين الغنية بمصادر الطاقة (النفط الخام والغاز الطبيعي ) ، خلال السنوات القليلة القادمة ، يُمثل تحدياً أكاديمياً ، نعتقد بكونهِ جدير بالمتابعةِ والاهتمام والبحث وبخاصة أنه أصبح يعكس الإطار الذي يُحدد معالم الإستراتيجية الاميركية النفطية تجاه دول حوض بحر قزوين ، أخذين بنظر الأعتبار أن أحداث المستقبل غير مستقرة ، وقد تحدث تحولات هائلة ، بفعل تأثير أنماط أستهلاك مصادر الطاقة في مختلف دول العالم ، إلى جانب عوامل تتعلق بالولايات المتحدة الاميركية ذاتها سواءاً أكانت داخلية أم خارجية أو بفعلهما معاً .أو بتأثير ُمفاجآت لم تكن في الحسبان ، وهذه التحولات الكيفية يمكن أن تكون متشائمة ومغرقة في (السلبية ) أو متفائلة أو مغرقة في (الايجابية ) أو خليط منهما معاً .

## المبحث الثاني

## المشاهد المُحتملة للدور الأميركي في دول حوض قزوين

تُؤثر في أختيار الولايات المتحدة الاميركية لأي من المشاهد ( السيناريوهات ) المُحتملة ، لتطبيق إستراتيجيتها النفطية حيال منطقة دول حوض قزوين، العديد من العوامل ، الداخلية والخارجية ، وفي مختلف ميادين الحياة .

في **الميدان السياسي** ، لا تزال تُهيمن على أذهان غالبية النخُب السياسية في الولايات المتحدة الأميركية ، فكرة سيادة الإمبراطورية الاميركية العالمية - بأعتبار أن القرن الحادي والعشرين يجب أن يكون قرناً أميركياً ،وأن أختلفت وسائل التعبير عن هذه الفكرة بين بعض الجمهوريين ــ تيار المحافظين الجدد ـــ بأتباعهم نظرية (القوة الصلبة )، التي تعتمد على القوة العسكرية ، لضمان أستمراريتها وبين الديمقراطيين بأتباعهم أسلوب القوة الناعمة( الدبلوماسية ، والقيم الحضارية ) لأجبار الآخرين بتبني الأنموذج الأميركي.

فيما ظهر تيار ثالث يتبنى أسلوب المزج بين النظريتين لتحقيق ذلك بأستعمال نظرية القوة الذكية ( Smart force) ،والتي أطلقها عالم السياسة الأميركي "جوزيف س.ناي" من خلال تحالفه مع "ريتشارد أرمتاج "، عبر (مركز الدراسات الاستراتيجية بواشنطن )،عام ٢٠٠٧ ، وتصدّرها كل من "أرمتاج وناي " مع تولي الرئيس "باراك أوباما" الرئاسة الاميركية ، حيث خرجت نظرية (القوة الذكية ) من عالم مراكز الأبحاث إلى العالم الواقعي للجغرافية السياسية [١] .

وقد جرى إستعمال تعبير (القوة الذكية ) مراراً في أثناء جلسات تأكيد التعيين لوزيرة الخارجية ،هيلاري كلينتون ، أمام مجلس الشيوخ الأميركي في كانون الثاني

---

(١). وُضِعت نظرية (القوة الذكية ) قبل وقت طويل من تولي " باراك أوباما" الرئاسة الاميركية . وهي نظرية وضعها عالم السياسة"جوزيف س.ناي"،الذي خرج بها خلال مناظرته الشهيرة ضد المؤرخ بول كندي ، صاحب نظرية "أنحطاط الأمم" ، ثم واصل تنقيحها بعد ذلك على مرّ السنين بعد أنتخاب "جورج بوش للرئاسة عام ٢٠٠٠. وهي واحدة من (نظريات القوة) التي تدور حول كيفية الجمع بين أساليب "القوة الصلبة " وأساليب "القوة الناعمة " في أستراتيجية واحدة أطلق عليها ناي "الاستراتيجية الرابحة " للتفاصيل انظر : مايكل كوكس خيار اوباما لإدامة القيادة الاميركية للعالم .. القوة الذكية بديل لثنائية الصلبة والناعمة ، **مجلة آفاق المستقبل** العدد ٤( أبوظبي : مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية مارس/ابريل ،٢٠١٠)، ص ٥٠.

(يناير)٢٠٠٩ . وصبغت صفة (الذكاء) جميع المبادرات السياسية التي ظهرت منذ ذلك الحين. وفي كانون الثاني (يناير) من عام ٢٠٠٩ ، أعادت وزيرة الخارجية الاميركية "هيلاري كلينتون" إطلاق مفهوم (القوة الذكية ) الذي يُعدّ انصهاراً رائعاً للقوة العسكرية الصارمة مع القوة الناعمة ، والقدرة على الإقناع من خلال التجارة والدبلوماسية ، والمساعدات ، وأنتشار القيم بالوسائل غير العنيفة ، ويمثل هذا الأتجاه الرئيس" باراك اوباما" [١]. كونه أحد أهم عناصر القوة الدافعة (Driving force) للإستراتيجية الاميركية الجديدة بعد عام ٢٠٠٩، على الصعيد الخارجي ، وبصفة خاصة ،حيال منطقتي الشرق الأوسط ودول حوض بحر قزوين الغنيتين بالنفط .

في **الميدان الاقتصادي** ، يُعاني الاقتصاد الأميركي ، العديد من المشاكل المزمنة وفي مُقدمتها **عجز الموازنة الفيدرالية** ،والذي كان في عام ١٩٩٠ نحو (٢٢١,٢٠٠) مليار دولار ، فيما كان العجز المتراكم من سنوات سابقة قد بلغ (٣٢٠٦,٥٦٤) مليار دولار . وأستطاعت أدارة " بيل كلينتون" تخفيضه للنصف في عقد التسعينيات من القرن الماضي ، إلا أنه عاود أرتفاعه من جديد ، وبلغ (٢٣٦,٤٠٠) مليار دولار في عام ٢٠٠٠، وبعجز مُتراكم قدره (٥٦٨٦,٣٣٨) مليار دولار ، وأستمر بالارتفاع ليصل في عام ٢٠٠٨ إلى (٤١٠) مليار دولار وبعجز متراكم قدره ( ٩٦٥٤,٤) مليار دولار [٢].

كما يعاني الاقتصاد الأميركي من ظاهرة **العجز في الميزان التجاري** ، حيث كان في عام ١٩٩٠ نحو (٨٠,٨١٦) مليار ، ثم واصل أرتفاعه وبلغ (٧٣٥,٧٣٩) مليار دولار في عام ٢٠٠٠ ، وأستمرت وتيرة الأرتفاع ليصل إلى (٧٥٨) مليار في

---

**(١)**. مايكل كودنر ، دور القوة العسكرية في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة آفاق المستقبل** ، العدد ٤ ( أبوظبي : مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، مارس/ابريل،٢٠١٠) ص٥٤.

**(٢).** جواد كاظم البكري : **فخ الاقتصاد الأميركي ، الأزمة المالية ٢٠٠٨** ( بابل : مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية ،٢٠٠٩ ) ص ص ٦٤ و٦٥. ، وكذلك:

Executive Office of President of the United State, **Budget of the United State Government, Fiscal Year,** 2005, p 223.

Economic Indicators, Council of Economic Advisers, Washington 2008, p, 32.

عام ٢٠٠٦، وتُعزى أسباب أستمرار العجز في السنوات الأخيرة لأنخفاض القدرة التنافسية للسلع الاميركية في الأسواق الاميركية والدولية [١] .

كما تُعد الولايات المتحدة الاميركية **أكبر دولة مدينة** في العالم بالوقت الحاضر وأستناداً للإحصاءات الرسمية الاميركية المعلنة ،وصلت مديونيتها ومنذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي إلى (١,٨١٧,٤٢٣ ) تريليون دولار،ثم واصلت أرقام المديونية بالأرتفاع حتى وصلت إلى(**٥,٦٢٨,٧٠٠**) تريليون دولار في عام ٢٠٠٠ ( التريليون يساوي ألف مليار) وقفز الرقم إلى (**١١,٨٧٥,٨٥١**) تريليون دولار في عام ٢٠٠٩ [٢].

بالاضافة لما تقدم، تعاني الولايات المتحدة الأميركية مُنذ شهر آب (أغسطس) ٢٠٠٨، من تأثيرات **الأزمة المالية الاميركية** ، والتي تمثلت بظاهرة إفلاس بنك ليمان براذارز ( Lehman Brothers) وهو رابع أكبر بنك في الولايات المتحدة الأميركية . وسرعان ما تحّولت وبسرعة إلى أسوأ أزمة مالية عالمية يمر بها الاقتصاد العالمي ُمنذ أزمة الكساد الكبرى في ثلاثينيات القرن الماضي ، وتسببت بحدوث سلسلة أنهيارات متتالية ومتعاقبة في الأسواق المالية العالمية ، بدأت في أنهيار الأسواق المالية في الولايات المتحدة الأميركية ومروراً بأسواق أوروبا وأخيراً بانهيار الأسواق المالية في آسيا . وقَد قَدّرت وكالة" بلومبيرغ" المالية والتي تابعت أداء (٨٩) سوقاً مالية حول العالم خسارة أسواق المال في الربع الأخير من عام ٢٠٠٨ فقط بنحو (٣٠) تريليون دولاراً أميركياً بينما أشارت تقديرات بنك التنمية الأسيوي إلى أن خسارة العالم قاربت الـ ( ٥٠) تريليون دولار أميركي من الأصول المالية في عام ٢٠٠٨ [٣] .

---

**(١).** جواد كاظم البكري ، **: فخ الاقتصاد الأميركي ، الأزمة المالية ٢٠٠٨** ،مصدر سابق ، ص ٥٦ و٥٧.

**(2)** Historical Tables, **Budget of the U.S. Government**, Fiscal Year, 2011, P, 133—134.

**(٣).** خضير عباس احمد النداوي، تأثيرات الأزمة المالية العالمية على أسواق النفط الدولية ، **مجلة أراء حول الخليج** ، العدد٦٧ ( دُبي : مركز الخليج للأبحاث ، نيسان (ابريل) ٢٠١٠ ) ،ص ٢٣.

وتعودُ مبررات حصول هذه الأزمة لعدة أسباب ، لعل أهمها ، سعي الولايات المتحدة للوصول إلى مجتمع الاستهلاك الواسع ، مما دفعها إلى تخفيف الرقابة لتلبية مصالح رأس المال الاحتكاري في سلوكه لأستغلال أموال الطبقات الوسطى والدنيا فسلسلة الرهن العقاري في ظل غياب الرقابة ، والتي تبلغ أقيامها الحقيقية (٥٠) تريليون دولار وصلت إلى أكثر من (١٥٠) تريليون دولار ، فيما تتعامل الأسواق المالية ( البورصات ) يومياً ، بحوالي (١,٥) تريليون دولار ، وحوالي (٥٠٠) تريليون دولار سنوياً[١] .

وإزاء هذه التداعيات المُتعاقبة ، وقف العالم مُنذهلا حيال الأزمة المالية العالمية وبخاصة أن الاقتصاد الأميركي، وهو أكبر أقتصاد في العالم أضحى مهدداً بالانزلاق إلى هاوية الكساد والإفلاس . لاسيما وأن من هدد هو أعرق المؤسسات المالية الدولية وفي الولايات المتحدة الأميركية ذاتها .؟ مما أدى إلى العودة وبقوة إلى دور الدولة في الغرب والذي تعرض إلى إجراءات التحجيم في ظل تبني مبادئ العولمة والحرية الاقتصادية بأعتبار أن الدولة (حارسة ) لمكتسبات النظام الرأسمالي وسرعان ما أضحت دولة (تدخليه )، ولاسيما بعد أن تدخلت وبقوة لوضع خطط الإنقاذ المالي في الولايات المتحدة الأميركية ،سواءً أكان ذلك في عهد الرئيس " بوش الابن" أو خلال إدارة الرئيس" باراك اوباما" .

والاختلال الآخر يتعلق **بالفجوة بين الاقتصاد المالي والاقتصاد الحقيقي** ، إذ تحول الأقتصاد إلى ما يُعرف بالأقتصاد الرمزي الذي تُحركه الإشارات والرموز وأصبح النشاط الأقتصادي شديد التأثير بحركة رؤوس الأموال التي تتسم بالسرعة سعياً وراء تحقيق الأرباح بأقصر وقت ممكن ،وأضحى رأس المال النقدي المصدر الأساس لمعظم الأرباح ومن خلال عمليات المضاربة .

ويُشير البعض ،بأن حالة فك الأرتباط بين الأقتصاد الحقيقي والمالي قد تزايدت بشكل كبير ،ففي الوقت الذي وصلت فيه التبادلات المالية الدولية إلى (٢٠٠٠) تريليون دولار ،لم يكن الناتج المحلي الإجمالي العالمي سوى (٤٤)تريليون خلال

---

**(١).** عبد علي كاظم المعموري ، **الطوفان القادم :توالد الأزمات في النظام الرأسمالي** ، ط١( بغداد : مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية ، ٢٠١٠) ، ص٣٣.

عام ٢٠٠٨ ، وأن أغلب هذه المبادلات غير مخصصة أساساً لتغطية العمليات التي يتطلبها الإنتاج والتجارة ، لذا فمن المنطقي أن تبدأ الأزمة بأنهيار مالي أرتسمت خلفه أزمة الاقتصاد الحقيقي [١] .

**إما في الميدان العسكري** ، فقد ساهم التدخل العسكري الأميركي في العراق في زيادة الأعباءالتي يعاني منها الاقتصاد الأميركي ، وبخاصة أن هذه الأعباء تجاوزت مبلغ (٣) تريليون دولار أميركي حتى عام ٢٠٠٨ [٢] ، فضلاً عن أستمرار أرتفاع ميزانية الدفاع السنوية الاميركية ،إذ كانت في عام ٢٠٠٩ نحو (٦٣٦,٥٣٧) مليار دولار أميركي وأرتفعت إلى (٦٨٨,٠٤١)مليار دولار أميركي في عام ٢٠١٠ . فيما تخطط إدارة الرئيس" باراك اوباما "إلى تخفيض ميزانية الدفاع الاميركية إلى ( ٥٨٤,٩١٩) مليار دولار لعام ٢٠١١ [٣] .

في ضوء ما تقدم ، فأن أستشراف رؤية مُستقبلية لاحتمالات التحرك الاستراتيجي الأميركي الخارجي ،لابد وأن تأخذ بنظر الاعتبار تأثير الحقائق التي تم أستعراضها آنفاً ، في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وبخاصة أن الولايات المتحدة الاميركية ،تمتلك أكبر أقتصاد في العالم ، وهي أكبر ُمستورد وُمستهلك للنفط في الوقت الحاضر. لذا فأن تصور أنماط التوجهات الاستراتيجية الاميركية حيال دول حوض قزوين يرتكز إلى ثلاث مشاهد ، وكما يأتي :

**المشهد الأول : مشهد أستمرار الهيمنة**: ويسمى أحياناً بمشهد الأستمرار بمعنى أستمرار خط السياسة الاميركية التقليدية حيال دول حوض قزوين. وينطلق هذا المشهد من فرضية قوامها: أستمرار الولايات المتحدة الاميركية بتطبيق سياستها التقليدية في آسيا الوسطى ودول حوض قزوين الغنية بالنفط الخام والغاز الطبيعي بأستعمال عناصر القوة الصلبة (القوة العسكرية ) باستمرار احتلالها لأفغانستان

---

**(١).** عامر عمران كاظم المعموري ، **فاعلية أداء الأسواق المالية في ظل الأزمات الاقتصادية في بلدان مختارة** أطروحة دكتوراه (غير منشورة ) ، مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٩ ص١٠٧.

**(٢).** جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمز ، **حرب الثلاثة تريليونات دولار ، الكلفة الحقيقية لحرب العراق** ،مصدر سابق، ص ص ٢٩ و٣٠٢.

**(3)** Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010, P 58.

ونشر قواعدها العسكرية في دول حوض بحر قزوين ، وذلك لضمان تحقيق أهدافها الاستراتيجية في كافة المجالات ، وبخاصة تلك المتعلقة منها بتأمين مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) ،بأعتماد ذات الاستراتيجية التي وضعتها إدارة الرئيس السابق "جورج بوش الابن " ، وأستمرت أدارة الرئيس "باراك اوباما " بتنفيذها باعتبارها مركز منطقة آسيا الوسطى (قلب العالم)، أستناداً لنظرية " ماكندر " وأطروحات مُستشار الأمن القومي الأميركي السابق " بريجينسكي ". وفي ظل هذا المشهد تقوم الولايات المتحدة الاميركية بالاستمرار في تطبيق إستراتيجيتها الحالية في منطقةِ دول حوض بحر قزوين ، كونها حققت للولايات المتحدة الاميركية العديد من مُرتكزات الهيمنة الاقتصادية (النفطية )، والسياسية والعسكرية في المنطقة ،والتي تعكس في مُجملها **نقاط قوة** للإستراتيجية الاميركية في آسيا الوسطى وكما يأتي :

١. **مُحاربة الإرهاب:** أستغلت الولايات المتحدة الاميركية ، أحداث ١١ أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١ ، كمبرر لإحتلال أفغانستان ، وعزز من هذا التوجه أعتراف زعيم حركة القاعدة، أسامة بن لادن بمسؤولية حركته عن الإعمال التي حدثت في ١١ أيلول ( سبتمبر) ٢٠٠١[١] ،فضلاً عن أستمرار حركة طالبان المتحالفة مع القاعدة ، والمعارضة للتواجد العسكري الأميركي على أراضي أفغانستان ، في مقاتلة القوات الاميركية في الساحة الأفغانية ، منذ عشر سنوات ، مما أعطى مُبرراً من الناحية العملية لأستمرار تنفيذ الاستراتيجية الاميركية في آسيا الوسطى ، والتي تقودها الولايات المتحدة الاميركية بالتعاون مع حلفائها الغربيين عبر مظلة حلف الناتو .

وما عزز هذا التوجه في أستمرار الحرب العالمية على الإرهاب، تأكيد إستراتيجية الأمن القومي الأميركي التي أصدرتها إدارة الرئيس "باراك اوباما " بكون الولايات المتحدة الاميركية ستواصل إستراتيجيتها غير المتوانية لتعطيل وتفكيك وإلحاق الهزيمة بجماعات إرهابية موجودة في أكثر من دولة ، مثل

**(١).** لتفاصيل أكثر انظر: **الموسوعة الحرة**، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط: www.ar.wikipedia.org

مُنظمة القاعدة وأتباعها ، ووفقاً لتأكيد الرئيس أوباما : " بأن الخطوط الأمامية لهذه المعركة هي في أفغانستان وباكستان ،إذ تمارس الولايات المتحدة الاميركية ضغوطاً لا هوادة بها ضد القاعدة ووقف زخم طالبان وتعزيز أمن وطاقات شركائنا " [١].

٢. **تأمين الإمدادات النفطية** :يُحقق هذا المشهد للولايات المتحدة الاميركية تأمين الأمدادات النفطية ، كونها لاتزال المستورد الأول للنفط الخام في العالم، إذ تستورد(١١,٤٩٠) مليون برميل من النفط يومياً( انظر الجدول ــ ١٨) ولاسيما أن ما يهم الإدارات الاميركية المتعاقبة ، ليس كمية النفط الخام المستورد من دول حوض بحر قزوين كونها قليلة ، بل نجاح أستراتيجيتها النفطية بثلاثة اتجاهات : **الأولى** ،نجاحها في إطلاق مشروع أنابيب ( باكو – تفليس- جيهان )، وقد تم الشروع بهذا المشروع عام ١٩٩٨، وأفتتح في ١٣تموز (يوليو ) ٢٠٠٦ ، بكلفة أجمالية بلغت (٤) مليارات دولار ، وبطاقة تصميمية قدرها مليون برميل يومياً ، ويمثل هذا الخط أهم طريق لنقل الطاقة من الشرق بعد تجاوز المضايق . **والثانية** جرى أختيار ممراً لهذا الخط بعيداً عن الأقطاب المنافسة لأميركا ولاسيما روسيا وإيران [٢] . **والثالثة** حقق إنشاء هذا الخط جانباً من أهداف الاستراتيجيات الاميركية النفطية المتعاقبة بشان تنويع مصادر الطاقة وعدم الأعتماد على نفط الخليج العربي .

٣. **مواجهة روسيا والصين :** عملت الولايات المتحدة الاميركية ،ومنذ أنتهاء الحرب الباردة ١٩٩٠ ، على أستثمار الفرصة التاريخية التي تحققت لها بأنهيار الأتحاد السوفيتي السابق في عام ١٩٩١ ، وتحركت وبقوة لمحاصرة الطموحات الروسية في آسيا الوسطى ، من خلال إدامة زخم التواجد الأميركي في الخاصرة الجنوبية لروسيا ، وسعت لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وفي مجال الطاقة مع دول حوض قزوين لمنافسة روسيا ( انظر الفصل الرابع )

---

**(1) National Security Strategy, P , 17**

**(٢)**. محرم أكشي ،**تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج** ، مصدر سابق ، ص١٩٨.

سيما أن روسيا الاتحادية لم تكن ُمهيأة عقب أنهيار الاتحاد السوفيتي وأنكفأت لعدة سنوات نحو ترتيب البيت الداخلي الروسي .

ومن جانب آخر ، أدراك الولايات المتحدة الاميركية ،بأن وجودها العسكري في وسط آسيا من شأنه تحقيق الاستراتيجية الأميركية للطاقة لمواجهة التطلعات الصينية المتصاعدة في هذا المجال ، وبخاصة أن أميركا ، أصبحت على قناعة راسخة ،بأن إيقاف الزحف الاقتصادي للصين يتطلب عملاً أستراتيجياً خارجياً وليس داخلياً، لذا فأن ما نفذته الاستراتيجية الاميركية في أفغانستان والباكستان يتضمن في أحد فصوله الهامة ما يدخل في إطار العمل الاستراتيجي الخارجي لإيقاف الزحف الاقتصادي الصيني .

إما نقاط **الضعف** ( الوهن) في المشهد الأول : منهج الهيمنة ( الاستمرار) فيمكن ايجازها بأرتفاع الكلف السياسية والعسكرية والاقتصادية للدور الأميركي على مسرح الإحداث العالمي ، جراء استمرار الحرب الاميركية على الإرهاب في أفغانستان والباكستان ، وما تبلور من تيار ضاغط في أوساط مختلفة من رموز النخب السياسية الاميركية ، في كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري ، ونسبة واسعة من الشعب الأميركي ، والداعية إلى ضرورة الأنسحاب الأميركي من أفغانستان ، إلا أن تأثير هذه النُخب، والتيارات الشعبية في أميركا ، لازال محدوداً كون نقاط الاستقطاب في هذه المنطقة الحيوية من العالم لازالت كبرى ، وفي مقدمتها مصادر الطاقة في دول حوض بحر قزوين .

**المشهد الثاني : مشهد التكيف والموازنة** : ينطلق هذا المشهد من فرضية قوامها : إن أستمرار إستعمال الولايات المتحدة الاميركية للقوة العسكرية في آسيا الوسطى ،منذ عام ٢٠٠١ ولحد الآن، أفضى إلى حصول تداعيات كارثية على الاقتصاد الأميركي ،أستلزمت ضرورة تقليص الأنفاق العسكري الأميركي، لتجاوز التبعات الكارثية لهذه العملية على الاقتصاد الأميركي .

مما يتطلب المقاربة بين الثوابت الاستراتيجية الاميركية التقليدية (عناصر القوة) وبين المعطيات التي تفرزها عملية التغيير على الاقتصاد الأميركي وطبيعته

وتداعيات ذلك على أستمرار الحرب الاميركية في أفغانستان لتأمين الأهداف الاميركية ، وفي مقدمتها مصادر الطاقة في دول حوض بحر قزوين ، وتشكل في تداعياتها المحتملة ( عناصر ضعف ) على الولايات المتحدة الاميركية ومشروعها الإمبراطوري .

ولعل ما يُجسد جانباً من مقدمات هذا المشهد عملياً ، وعلى الأقل من الناحية المعلنة تولي الرئيس "باراك أوباما " ،إدارة المشروع الإمبراطوري الأميركي منذ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩، وفي مرحلة حرجة يتعثر فيها هذا المشروع في الخارج وتهتز ركائزه الاقتصادية في الداخل الأميركي .

وعلى الرغم من مجئ " باراك اوباما " إلى سدة الرئاسة في واشنطن في مرحلة حرجة من التأريخ الأميركي المعاصر، وتبنيه لشعار التغيير( Change) ، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة ،إن في أميركا أجماعاً حول طبيعة حجم التغيير ومداه ، وقد لا تكون المدة الزمنية القصيرة منذ استلام أوباما السلطة كافية لإصدار أحكام قاطعة على مصداقية شعار" التغيير" الذي رفعه ، ولكنها مدة كافية لتلمّس ُمؤشرات حول ما يمكن تحقيقه ، قياساً بالرغبة والقدرة . ويمكن أختصار ما يسعى" أوباما" إلى تحقيقه في دورتهِ الأولى بما يأتي :

١. استعادة هيبة ومكانة الولايات المتحدة الاميركية على المستوى الدولي ، بدءاً بإغلاق معسكر "غوانتانامو" ، ومروراً بأعادة ترتيب العلاقات الاميركية مع الأطراف والتكتلات الدولية الفاعلة ، وأنتهاءاً بأحتواء حالة العنف والكراهية تجاه أميركا في العالم بشكل عام ، وفي العالمين العربي والإسلامي بشكل خاص .

٢. مُعالجة الزلزال البنيوي الداخلي الذي أحدثته أزمة الأسواق المالية ، بهدف وقف التدهور ، وأستعادة الثقة بوضع الاقتصاد الأميركي على طريق الإنعاش .

٣. تخريج عملية الانفكاك من المغامرات العسكرية المُكلفة مادياً وبشرياً التي تورطت فيها أميركا ، بفعل السياسات السابقة للرئيس "بوش الابن" بأتجاه الاحتلال العسكري الأميركي لكل من أفغانستان والعراق .

٤. يتبعُ ذلك في المسرح العربي والإسلامي، مُواجهة تعاظم الدور الإيراني بعيداً عن إرادة واشنطن ورغباتها. وبخاصة مواجهة أستمرار طهران في سياسة التحدي حيال ملفها النووي ، وأمكانية تغلغل النفوذ الروسي والصيني بأساليب مختلفة إلى منطقتي الشرق الأوسط [١] وأسيا الوسطى ودول بحر قزوين الغنية بمصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) .

في ضوء ما تقدم ، تسعى إدارة الرئيس "باراك أوباما " ، لتأكيد الإدارة الجماعية للعالم من خلال الإدارة الرأسمالية الثلاثية ( الاميركية -الأوروبية -اليابانية ) ،وبقيادة الولايات المتحدة الاميركية ، وإعادة اللحمة لهذه القيادة بعد ظهور علائم التفكك في زمن الرئيس الأميركي السابق "بوش الأبن" ، الذي حاول الخروج بالرأسمالية الاميركية إلى الفضاء الإمبراطوري ، وتهميش دور الرأسماليات الأوروبية ، بحيث أن اللحظة الراهنة التي أستلزمتها ظروف الأزمة الاقتصادية ، وغوص الولايات المتحدة الاميركية وبعض من شركائها في أوحال مُستنقع العراق وأفغانستان ، والذي لم تجد في ظلهِ الولايات المتحدة الاميركية من خيار بسبب الفشل ، فكلا الخيارين الانسحاب من دون نجاح ، والبقاء في ظل المقاومة الوطنية ، هما خياران أحلاهما مراً للإدارة الاميركية [٢].

وإذا كان مشهد التغيير، مطروح في جانب من تعبيرات السياسة الاميركية وبخاصة في خُطب وأحاديث الرئيس " باراك أوباما "، وكذلك في وثيقة أستراتيجية الأمن القومي الأميركي ، والتي أصدرها البيت الأبيض في ٢٧ حزيران ( يونيو) ٢٠٠٩ ،وبأتجاهات متعددة ، وبخاصة ما يتعلق بالأنسحاب العسكري الأميركي التدريجي من العراق وأفغانستان ، ومعالجة أنعكاسات الأزمة المالية الاميركية وتداعياتها على الاقتصاد الأميركي، وتأمين مصادر الطاقة ، إلا أن التغيير

(١). منذر سليمان، قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي ، مصدر السابق، ص٣٥.
(٢). عبد علي كاظم المعموري ، **الطوفان القادم : توالد الأزمات في النظام الرأسمالي** ، مصدر سابق ،ص٩٨.

المطروح من الناحية العملية ، لا يمس جوهر( Core) السياسة العامة للولايات المتحدة الاميركية ذاتها وثوابتها الاستراتيجية على الصعيد الخارجي وبخاصة ما يتعلق بالحرب العالمية على الإرهاب ،وتمسك الإدارة الاميركية بالدفاع عن الأمن القومي الأميركي، وفقاً لأولوياته السابقة ، وفي مقدمتها تعزيز مستوى الأمن الداخلي إلى جانب عرقلة وتفكيك وهزيمة القاعدة ، على المستوى الخارجي بمواجهتها وفروعها المتطرفة والعنيفة في كل من أفغانستان والباكستان وحول العالم أينما وُجدت عبر رؤية تستهدف :

- **منع الهجمات على أميركا في داخلها:**بتوظيف القدرات الأمنية الممكنة كلها وتطبيق القانون بما يحقق هذا الهدف، والتنسيق بشكل أفضل مع الشركاء في الخارج لتحديد وتعقيب الإرهابيين والحد من عمليات تمويلهم ومنع سفرهم.
- **تعزيز أمن الطيران المدني** :من خلال إجراءات التفتيش والتعريف الدقيق بالمسافرين وإستعمال تقنيات فحص متطورة .
- **حرمان الإرهابيين من أسلحة الدمار الشامل:**من خلال تكثيف جهود تامين كل المواد النووية الممكن الحصول عليها، وحمايتها بشكل كامل.
- **منع القاعدة من تهديد الشعب الأميركي :** بمواجهة نواتها الكبرى في الباكستان ، وعرقلة عملها أينما كان ، وحرمانها من الملاذات الآمنة في دول مثل اليمن والصومال والمغرب .
- **تطبيق العدالة ومقاومة الخوف**: من خلال الوقوف إلى جانب القيم الإنسانية وحقوق الإنسان[١] .

وفي واقع الأمر أن مشهد التغيير، يجد صداه العملي في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبخاصة ثمة ضغوط داخلية وخارجية تدفع بهذا الأتجاه. وقد لخص الرئيس "باراك أوباما " ذلك بكتابته لمقدمة وثيقة أستراتيجية الأمن القومي الأميركي في ٢٧ حزيران ( يونيو) ٢٠٠٩ بقوله :

(١). مركز الجزيرة للدراسات ، الواقعية كما يراها أوباما لتجديد الزعامة الاميركية ، مصدر سابق ، ص٣.

**{أن إستراتيجيتنا تبدأ بأدراك أن قوتنا ونفوذنا في الخارج يبدآن بالخطوات التي نتخذها في الداخل، يجب أن ننمي الاقتصاد الأميركي ، وأن نخفض العجز فيه، يجب أن نعّلم أبنائنا التنافس في عالم تكون فيه المعرفة هي رأس المال، ويكون السوق عالمياً ،يجب أن نطور الطاقة النظيفة التي يمكن أن تمد الصناعة الجديدة بالطاقة لتجاوز الأرتباط بالنفط الخارجي}**[1] .

وبأجراء ُمعايرة بين جوهر مشهد التغيير المتوقع ، وإجراءات مشروع التغيير المُطبق ، يتضح ، وبشكل لا يقبل اللبس ، بأن إدارة أوباما لم تتخل عن المشروع الإمبراطوري الأميركي ، وكل ما قامت به عبارة عن تعبيرات مُحسنة لتطبيقات الاستراتيجية الاميركية، سواءً أكان ذلك في العراق أم في أفغانستان . كما أن حاجة السوق الأميركي للنفط ، لا يمكن من الناحية العملية تأمينها محلياً ، عبر مصادر الطاقة النظيفة ، وذلك لكون أميركا أكبر ُمستهلك للنفط في العالم ، في الوقت الحاضر، وهامش المناورة الاقتصادية والسياسية في هذا الميدان محدودة جداً .

**المشهد الثالث: مشهد الانسحاب والتراجع:** ينطلقُ هذا المشهد من فرضية مفادها: مُنذ أمدٍ بعيد يتم الترتيب في الولايات المتحدة الاميركية ، ومن خلال وكالة الطاقة الدولية،وبالتعاون مع الدول الصناعية المتقدمة الأخرى المُستهلكة للنفط للبحث عن بدائل أخرى للطاقة (الطاقة النظيفة) ، وبالتحديد كبديل عن النفط لتجاوز النفقات المالية الباهظة لتأمين الإمدادات النفطية لأميركا ولحلفائها الغربيين .

ويعني هذا المشهد (السيناريو ) إمكانية أو أحتمالية تغيير السياسة الاميركية وإستراتيجيتها للطاقة ، تجاه مناطق مصادر الطاقة، وبضمنها منطقة دول حوض بحر قزوين، وذلك بالأبتعاد عن **ثوابتها التقليدية والتراجع**، إدراكاً لمتغيرات متوقعة في أسواق الطاقة العالمية،على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتحديداً في قطاعي النفط الخام والغاز الطبيعي.

ولا ريب في أن سياسات الإحلال ( Substitution) في أميركا والدول الصناعية الأخرى قد أكتسبت زخماً كبيراً بفعل الارتفاع الحاد لأسعار النفط خلال

---

**(1) National Security Strategy, P , 2**

السنوات (١٩٧٤ــ ١٩٧٩) ، لتقليل الأعتماد على النفط الخام، ومع أنهيار أسعار النفط في عامي (١٩٨٦ــ١٩٨٩)، أخذت مشروعات البحث والتطوير عن البدائل بالتوقف ، ثم عاودت تلك المشاريع عملها بعد عام ١٩٩٠ [١].

وعلى الرغم من وجود توجه في الولايات المتحدة الاميركية، لأستخدام مصادر الطاقة الأخرى، كالطاقات المتجددة والنظيفة ( النووية - الكهرومائية )، فأن هذه الطاقات تتصف بحاجتها لمتطلبات أخرى ،كحاجة الأولى لكوادر علمية متطورة وحاجة الثانية لمساقط مالية ، والتي تتميز بصعوبة زيادتها لأعتمادها على البيئة الطبيعة .

ومع ذلك فقد بلغت أعلى نسبة لأستخدامهما في الولايات المتحدة الاميركية ( ٣١,٢%) للطاقة النووية و (٨,٤%) للطاقة الكهرومائية في٢٠٠٩ (أنظر الجدول ــ ٢١) ، ولا تزال الولايات المتحدة الاميركية **أول دولة** بأستهلاك النفط الخام والغاز الطبيعي والطاقة النووية في العالم [٢].

---

**(١)**. هداب فالح مصطفى الكبيسي ، **مستقبل منظمة أوبك في ظل السياسات النفطية العالمية** ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة ) مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية ــجامعة النهرين بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨٨.

**(٢).** وعلى الرغم من ذلك ، هناك من يتوقع بأن الولايات المتحدة الاميركية ، ستنهار مثلما أنهار الاتحاد السوفيتي ، على المدى الاستراتيجي ، كون عوامل الانهيار تنخر في الجسد الأميركي ، ومنها على سبيل المثال أن عدد البنوك التي أشهرت أفلاسها خلال عام ٢٠١٠ بلغت (١٥٠) بنكاً، وهناك بنوك أخرى في طريقها لأعلان إفلاسها في المدى المنظور ، وبلغ حجم الدين العام (١١,٨٠٢) تريليون دولار . وفي مجال الصناعة أعلنت أكبر شركات أنتاج السيارات (فورد وكرايسلر) إفلاسها في العام الماضي وتدخلت الدولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، الأمر الذي يعلن **فشل النظام الاقتصادي الحر الذي تقوده أميركا** ، وفي مجال ُمنتجات التكنولوجيا المتقدمة ، فقد أنخفض الطلب على التكنولوجيا الاميركية طبقاً لأحصاءات رسمية أميركية تؤكد حصول عجز في الربع الأول من عام ٢٠٠٦ بمقدار (٧,٢) مليار دولار عن عام ٢٠٠٠، إضافة إلى العجز في الميزان التجاري ، وتصاعد العجز في ميزانيات التعليم وصيانة النظام الاجتماعي ، أضف إلى ذلك أرتفاع نسبة البطالة إلى (١٠,٢%) ، فيما بلغ عدد الأميين (٤٠) مليون أنسان لا يجيدون القراءة والكتابة ، وفوق هذا تقدر أوثق الدراسات الاميركية أن الإنفاق على المخدرات وحدها في المجتمع الأميركي يفوق الإنتاج الإجمالي الوطني لأكثر من (٨٠) دولة من دول العالم الثالث ، كما يوجد في أميركا أكبر عدد من المساجين في العالم أذ بلغ عددهم (٣,٢) مليون أنسان لذلك فأن النظام السياسي والاقتصادي والإنساني الأميركي يحمل في طياته بذور فناءه ، وأن ُسنن الكون تؤكد شيخوخة الدول التي تم فنائها ، والولايات المتحدة ليست أستثناء. للتفاصيل أنظر: محمد صالح المسفر، أميركا ستنهار كما أنهار الاتحاد السوفيتي، **صحيفة القدس العربي**، لندن، ٢٠١٠/١١/٢٢.

## (جدول ــ٢١)

## نسب أستهلاك الطاقة للولايات المتحدة الاميركية

## في ميزان الطاقة العالمي لعام ٢٠٠٩

| نوع المادة المستهلكة | مجموع الاستهلاك العالمي | وحدة القياس المتبعة | مجموع الاستهلاك في الولايات المتحدة | نسبة أستهلاك الولايات المتحدة في الميزان العالمي % |
|---|---|---|---|---|
| النفط الخام | ٨٤,٠٧٧ | مليون ب/ي | ١٨,٦٨٦ | ٢١,٧ |
| الغاز الطبيعي | ٢٩٤٠,٤ | بليون /م٣ | ٦٤٦,٦ | ٢٢,٢ |
| الفحم الحجري | ٣٢٧٨,٣ | مليون طن مكافئ | ٤٩٨ | ١٥,٢ |
| الطاقة النووية | ٦١٠,٥ | مليون طن مكافئ | ١٩٠,٢ | ٣١,٢ |
| الكهرومائية | ٦٤٠,٣ | مليون طن مكافئ | ٦٢,٢ | ٨,٤ |

المصدر:

تم أعداد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على إحصاءات:

Bp Statistical Review of \world Energy June 2010. It is available at: www.bp.com /statistical review.

إن **العوامل الداعمة** لهذا المشهد،تتلخص في تقليص النفقات الاقتصادية الهائلة جراء التدخل العسكري في أفغانستان وأسيا الوسطى ،ولمعالجة جانباً من تداعيات الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالاقتصاد الأميركي منذ آب (أغسطس) ٢٠٠٨ رغم تراجع أسعار النفط الخام بعد الأزمة المذكورة ، والسعي نحو التحول إلى مصادر الطاقة البديلة ، وبخاصة أن كلاً من (الفحم والنفط) تُعد مصادر ملوثة للطبيعة ،نظراً لأرتفاع كميات الكربون المنبعثة نتيجة للنشاط البشري خلال المدة (١٩٥٠-١٩٩٠) ، من (١,٩) مليار طن سنوياً إلى نحو (٦) مليارات طن سنوياً وهو ما ينتج عنه (٢٠) مليار طن من ثاني أكسيد الكاربون ( إذ ينتج عن كل طن كاربون ٣,٤ طن ثاني أوكسيد الكاربون ) ، فأن ترك الأمر على حاله سوف يؤدي

إلى أرتفاع المنبعث سنوياً من ذلك الغاز إلى نحو (٤٣) مليار طن بحلول عام ٢٠٥٠، مما يؤدي بدوره إلى أرتفاع حرارة الغلاف الجوي بما يتراوح بين (١,٥ ــ ٤,٥) درجة مئوية [١]، وعلى هذا الأساس تم فرض ضريبة الكاربون من قبل الدول الغربية للتقليل من إستعمال هذه المصادر ،وعليه فأن التوجه سينصب على زيادة معدلات أستهلاك الغاز الطبيعي في المدى المنظور .

**(جدول ــ ٢٢ )**

**نسب أستهلاك الطاقة في ميزان الطاقة العالمي**

**بالمقارنة مع سنوات سابقة (%)**

| السنة | الفحم | النفط | الغاز الطبيعي | النووية والكهرومائية |
|---|---|---|---|---|
| ١٩٨٥ | ٣٠,٧ | ٣٧,٩ | ٢٠,١ | ١١,٣ |
| ١٩٨٦ | ٣٠,٣ | ٣٨,٢ | ١٩,٦ | ١١,٨ |
| ١٩٩٠ | ٢٩,٤ | ٣٨,١ | ٢٠,٦ | ١٢,٢ |
| ١٩٩٨ | ٢٦,٢ | ٤١,٣ | ٢٢,٢ | ١٠,٤ |
| ٢٠٠٠ | ٢٦,١ | ٤١,٣ | ٢٢,٤ | ١٠,٣ |
| ٢٠١٠ | ٢٦,٣ | ٤٠,٣ | ٢٤,١ | ٩,٣ |

Source: Bp Annual Review (1974, 1994.2002) various pages

أما **العوامل الكابحة** للمشهد ، فتشير إلى أنه مهما كانت التسهيلات متاحة لاستعمال الغاز الطبيعي، فأن تطور نسبة أستهلاكه في ميزان الطاقة العالمي ، لا زالت بطيئة إذ سجل في عام ١٩٨٥ نسبة قدرها (٢٠,١%) ،ثم وصلت النسبة في عام ١٩٩٠ إلى (٢٠,٦%) ،ثم أستمر الغاز الطبيعي بأستخداماته المنخفضة ، إذ تقدمت نسبة مساهمته ببطئ لتصل في عام ٢٠٠٠ إلى (٢٢,٤٥) وفي عام ٢٠١٠ إلى

**(١).** حسين عبدالله، **النفط العربي خلال المستقبل المنظور معالم محورية على الطريق** ، ط١(أبوظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٨) ، ص ٦٤.

(٢٤,١%) ( الجدول ـــ ٢٢) ،وفي ما يتعلق بموارد الغاز الطبيعي ، يتضح بالإجمال أنها كبيرة ، ولكنها كالنفط ، عالية التجمع في عدد ضئيل من البلدان والحقول ، حيث تتركز جُل أحتياطياته في أربعة بلدان هي روسيا، وإيران ،وقطر وتركمانستان المطلة على بحر قزوين [١].

إما الطاقة النووية ، كوقود نظيف فأن هناك ثمة مُعوقات تحول من دون أستهلاكهما بمعدلات مرتفعة، مقارنة بأستخدامات الطاقة الأخرى ، وبأستثناء تقدم نسبتها والتي وصلت إلى ( ٣١,٢%) من إجمالي استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة الاميركية في عام ٢٠٠٩ ، فأن نسبة مساهمتها في ميزان الطاقة العالمي تسير باتجاه التناقص ( الجدول ـ٢٢) .

كما أن القول بأن الغاز الطبيعي سوف ينافس النفط في أسواقه ، ومن ثم يهبط بأسعاره ، يفتقر إلى الأسانيد العلمية القادرة على حمله ، ولا يُعد الغاز بديلاً كاملاً للنفط ، **ويكاد الرأي يُجمع على أن النفط سيظل يحتل مكان الصدارة خلال المستقبل المنظور بنصيب يراوح حول (٣٨%) من الاحتياطيات العالمية** .وهذا يدعم العوامل الكابحة للمشهد ويضمن أستمرارية عمل الولايات المتحدة للتمسك بالسيطرة على منابع النفط في مختلف مناطق العالم ومنها منطقة دول حوض بحر قزوين .

كذلك الحال إلى الفحم ، فعلى الرغم من توافره بكميات كبرى فأن آثاره البيئية قد تعوق معدل الطلب عليه ، وذلك بأستثناء الصين والهند وعدد قليل من الدول النامية . وبالمثل يتوقع أن يتقلص استعمال الطاقة النووية، أو يظل ثابتاً خلال المستقبل المنظور. ولا يتوقع أن تساهم الطاقة الجديدة والمتجددة ، وأهمها الطاقة المائية ، مساهمة فعالة في مواجهة احتياجات العالم المتزايدة للطاقة . إذ لا يتجاوز نصيبها في تلك الاحتياجات نحو (٨%) في الوقت الحاضر، ولا يتوقع أن يتجاوز (٩%) بحلول عام ٢٠١٥[٢].ولا يتوقع التوسع باستخدامها كوقود للسيارات أو كوقود للتدفئة التي تعتمد على النفط الخام، ومن ثمَ فأن هذا يضمن أستمرارية التوجه الأميركي نحو

**(1)** International Energy Agency,. **World Energy Outlook**, 2008, P, 11.It is available at www. Iea.org

**(٢)**. حسين عبدالله، **النفط العربي خلال المستقبل المنظور معالم محورية على الطريق**، المصدر السابق نفسه ، ص٩٦.

أستيراد النفط الخام من مناطق الإنتاج العالمية ، ومنها منطقة دول حوض بحر قزوين ، باعتبارها لاعب مهم وحديث في السوق النفطية العالمية ، إلى جانب تحقيق جانبٍ من منطلقات أستراتيجية الطاقة الاميركية التي تعتمد على تنويع مصادر إستيراد النفط الخام .

في ضوء ما تقدم ، فأن التفكير بتطبيق أي من المشاهد السابقة من قبل الولايات المتحدة الاميركية، في المدى المنظور ، يرتبط بإستراتيجية الطاقة الاميركية وتطبيقاتها الداخلية والخارجية ، والتي تتوزع في مجملها بين أتجاهين ، يمثل الأول **العوامل الداعمة** ، فيما يمثل الثاني **العوامل الكابحة** ، والمفاضلة بينهما عملية ليست سهلة،بل عملية مركبة وصعبة جداً ، وبخاصة أن أستراتيجية الولايات المتحدة الاميركية، لم تُعد "وطنية " ، بل أضحت في ظل القطبية الواحدة ، بعد أنتهاء الحرب الباردة ، ذات أبعاد "دولية"، تتحرك برؤية إمبراطورية عالمية .

ونظراً لما يتمتع به رئيس الولايات المتحدة الاميركية ، وفقاً للدستور بصلاحيات واسعة في أتخاذ القرارات وفي صياغة السياسة الخارجية ، والى جانبهِ مُستشاريهِ في مؤسساتِ السلطة التنفيذية المتمثلة في وزارة الدفاع ، مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية [1]،على الرغم من ثبات السياسة الاميركية في الأهداف والتوجهات لاسيما أزاء مصالحها في منطقة الشرق الاوسط ، إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الأهداف ليست قابلة للتحول أو التغيير وفقاً للمصالح . ذلك أن السياسة الاميركية في طبيعتها براغماتية أكثر من كونها مبدئية وأن النخبة السياسية يمكن أن تؤثر بها وتغيرها طبقاً للأختلافات في صفوفها ، إذ أن كثير من صُناع القرار الأميركي قد أبدوا استعداداً قوياً لتغيير أتجاهاتهم والتكيف مع الظروف الدولية المُتغيرة على الدوام . فلكل رئيس آليته ومبادرته الخاصة في التخطيط تجاه العلاقات الدولية

(١). لا يتمتع مجلس الوزراء في الولايات المتحدة ، بصفته صاحب القرارات ، بدور كبير في الولايات المتحدة الاميركية قط ، وكان الرئيس" أبراهام لنكولين " قد صاغ مثالاً نال شهرة واسعة ، لأنه عبر عن واقع الحال بنحو فريد من حيث الوضوح والدقة ، فحين خالفه وزرائه في الرأي وصوتوا ضده ، قال الرئيس لنكولن: (( **سبعة لا ونعم واحدة ، إن الأكثرية قالت نعم** )) ، إلا أن هذا لا يعني إن الرئيس الأميركي هو صاحب القرار الأخير في السلة التنفيذية ، فالجزء الأكبر من القرارات يتخذها الرئيس الأميركي اليوم تحتاج من دون ريب إلى تحضير موضوعي وتحضير سياسي دقيقين جداً، ومن هنا فأن الرئيس لا يمكنه الأستغناء عن المشورة والعون من مساعديه وبقية مؤسسات الدولة الاميركية ،للتفاصيل انظر : إميل هوبنز ، مصدر سابق ، ص١٦٥.

والمصالح القومية الاميركية في الخارج . وفي هذا الصدد ، يقول الرئيس الأميركي "هاري ترومان H.Truman وهو من أستراتيجيي الحرب الباردة ومن خلال مبدأه في سياسة الاحتواء " أنا أصنع السياسة الخارجية " I make a foreign policy في حين يقول ريتشارد نيكسون " R. Nixon " أن الرئاسة هي التي تصنع السياسة الخارجية [١].

إما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، فلا يختلف الرئيس "جورج بوش الابن " عن سابقيه، فقد تعاملت أدارته أستراتيجياً مع أحداث جسام ، كأحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، وأحتلال أفغانستان والعراق ، بذات العقلية بأستعمال الصلاحيات السابقة . وعلى سبيل المثال ، أفصحت عن هذا الأتجاه شهادة مسُتشارة الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس بوش الابن "كوندا ليزا رايس " ووزيرة الخارجية لاحقاً في السابع من نيسان( أبريل) ٢٠٠٤، أمام لجنة التحقيقات التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي حول سؤال جوهري ، يتعلق بأحداث الحادي عشر من أيلول " لماذا لم تخبّر أدارة الرئيس الأميركي أعضاء الكونكرس من أن هناك تهديد مُسبق تعرضت أليه واشنطن ونيويورك قبل الحدث؟ فكان ردها " أن أدارة الرئيس جورج دبليو بوش قد أدركت حجم المخاطر قبل الحدث لترسم أستراتيجية أمنية شاملة لمواجهة مثل هذا التحدي لجماعة أسامة بن لادن ، غير أنها لن تمتلك الأدلة الكافية لتنفيذ أستراتيجيتها فوقعت الكارثة "[٢].

وقد لا يختلف الرئيس" باراك أوباما " عن سابقيه ، بأتخاذ قرارات أستراتيجية من شأنها أن تغير أتجاهات السياسة الاميركية الخارجية في المستقبل المنظور، وبخاصة عندما يرتبط ذلك بتهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الاميركية ، في منطقتي النفط في الشرق الاوسط ( الخليج العربي و حوض بحر قزوين ) .

---

**(١).** عبد الصمد سعدون عبدالله الشمري ، **الإدراك الأميركي للعلاقات الاقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية** ، أطروحة دكتوراه ( غير منشوره)،مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ، بغداد، ٢٠٠٥، ص ص ١٢٩و١٣٠.

**(٢).** المصدر السابق، ص ١٣١.

وعلى الرغم من أستمرار أدارة الرئيس "باراك اوباما" بتطبيق المشهد الأول مشهد أستمرار الهيمنة، وأستكمال ما بدأت به أدارة الرئيس السابق "بوش الابن" منذ كانون الثاني (يناير)٢٠٠٩، وحتى الوقت الحاضر ، إلا أنها من الناحية الواقعية لها رؤيتها الخاصة في آليات التعامل مع المشروع الإمبراطوري الأميركي ، والذي تمثل المشكلة الأفغانية ،أحد أهم حلقاته الرئيسة بالوقت الحاضر.

كما أن الحرب في أفغانستان حملت بصمات الفشل جميعها. وفي حقيقة الأمر فقد كانت هي الأولى من بين المغامرتين(أفغانستان والعراق)، اللتين لهما مبررات من جهة دفاع الولايات المتحدة الاميركية عن نفسها عن طريق تدمير قواعد تنظيم القاعدة في أفغانستان، والتي أسُتخدمت في شنّ هجمات الحادي عشر من سبتمبر على أراضيها . وبالرغم من ذلك فان الحرب التي قادتها إدارة "بوش الابن" على العراق كانت من دون مُبررات ، إذ هدفت إلى تغيير النظام ، في حين أنها شتتّت القدرات الاميركية، إلى الحد الذي فشلت فيه إدارة "بوش الابن" في تحقيق التزاماتها العسكرية والاقتصادية تجاه أفغانستان [١]. والعراق أيضا.

ومع ذلك قد تكون أدارة "أوباما" في جوهرها أكثر تشدداً من أدارة "بوش الابن" التي شنت حربين في آن واحد ، الأولى على أفغانستان ،والثانية على العراق ، في حين ترى إدارة" أوباما" بأن التركيز كان ينبغي أن يتم منذ البداية على أفغانستان فقط . وبالتالي لم تستطيع الولايات المتحدة الاميركية تحقيق نجاح عسكري حاسم في أي من الدولتين .مع عدم أغفال أنها نجحت في تطبيق بعضاً من فقرات إستراتيجيتها النفطية في تطويق مناطق الطاقة في العالم ، والتي كانت أخرها منطقة دول حوض بحر قزوين الغنية بالنفط .

وأزاء أستمرار تفاقم مشاكل الاقتصاد الأميركي ، وبخاصة عقب التداعيات الكارثية للأزمة المالية العالمية منذ آب ( أغسطس) ٢٠٠٨ ،وحتى الوقت الحاضر، فأن متوالية أستمرار الحرب في أفغانستان مع تداعيات تفاقم المشاكل الاقتصادية ، لم تعدُ مرجحة من الناحية المنطقية ، وقد تضطر الإدارة الحالية الأتجاه

(١). مايكل كودنر ، دور القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأميركية، مصدر سابق ، ص ٥٣.

نحو تطبيق المشهد الثاني ،مشهد التكيف والموازنة، بهدف التسكين المرحلي بأعتبار أن أوباما بات يحسب المدة المتبقية من ولايته بمثابة حملة أنتخابية، سعياً بالفوز بالرئاسة لمدة ثانية في نهاية ٢٠١٢ . إلا أن هذا الخيار المرحلي قد يَسقط أمام أحتمال حصول مُفاجآت غير محسوبة ، سَواءاً أكان ذلك في الولايات المتحدة الاميركية أم في الساحة الدولية، تعيق إمدادات مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) ، على الدول الصناعية المتقدمة ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية ، مما يهدد الأمن القومي الأميركي .

مع عدم إسقاط اللجوء للمشهد الثالث ،بتنفيذ الانسحاب والتراجع ،وبخاصة أن الأصوات المطالبة بتطبيق هذا الخيار في الساحة الاميركية في تزايد ، ولاسيما أن أحداث الانسحاب الأميركي المرير من فيتنام ، لا تزال تُخيم على عقول النُخب الأميركية ، إلا أن الركون لهكذا قرار بالمرحلة الحالية ليس سهلاً، في ظل تطبيقات النظام الدولي القائم على نظام القطبية الواحدة ، والذي تتزعمه الولايات المتحدة الاميركية ، إذ بات ثمن استمرارها مكلفاً سواءً أكان ذلك بالمدى المنظور ، أم على الصعيد الاستراتيجي .

# الخاتـــــــمة

# الخـــــــــاتمة

## أولاً. الاستنتاجات:

١. تختلفُ الولايات المتحدة الاميركية، من حيث نشأتها السياسية وتطبيقاتها الاقتصادية،وتطورها التأريخي عن غالبية دول العالم .وذلك لأعتباراتٍ عديدة في مقدمتها حداثة أكتشاف القارة الأميركية، إذ لم يمضِ على أكتشافها سوى خمسة قرون ،وتنوع تكوينها الديموغرافي من المهاجرين الأجانب ولاسيما من الأوروبيين ، وضخامة مواردها الطبيعية ، وأتساع مساحتها الجغرافية وغير ذلك . وتُعد من الناحية العملية أسرع دولة في العصور الحديثة من حيث تنامي القدرات الشاملة لها وفي الميادين كافة . وقد تضافرت عدة عوامل في مقدمتها الموقع الجغرافي الاستراتيجي ، والموارد الاقتصادية الهائلة وإتباعها لمسار الانكفاء الداخلي ، لبناء قدراتها السياسية والاقتصادية والثقافية ، مما ساعد على إرساء المقدمات الأساسية لبناء دولة عصرية مهيأة لتولى دور تجاوز أطار القارة الاميركية نحو الميدان العالمي .

٢. ساهم الاستقرار السياسي في الولايات المتحدة الاميركية في إرساء المقدمات الأساسية لبناء دولة عصرية متقدمة ،إذا تدرجت وبسرعة لتصبح دولة عظمى ، ومن ثم الدولة الأولى في العالم . وتعكس طبيعة النظام السياسي وأستمرار تطبيق النظام الانتخابي منذ عام ١٧٨٩ ،وأنتخاب (٤٤) رئيساً منذ تولي الرئيس الأول "جورج واشنطن" عام ١٧٨٩وأنتهاءً بتولي الرئيس الرابع والأربعين " باراك حسين أوباما" ، **تجربة جديرة بالاهتمام** ،كون نتائجها السياسية والعسكرية والحضارية بالغة الأهمية ، ليس للولايات المتحدة الاميركية فحسب ، بل وللعالم أجمع.

٣. يُعد الأستثمار الواسع للموارد الطبيعية في الولايات المتحدة الاميركية ومنها **مورد النفط** ، الذي أكتشف في عام ١٨٥٩ في ولاية بنسلفانيا ، ومن ثم تصديره تجارياً في عام ١٨٦٠ ، مرحلة فاصلة في التاريخ الأميركي ، إذ

شهدت السنوات اللاحقة لهذا الأكتشاف ، أتساع استعمالاته في العديد من دول العالم ،وفي مجالات الإضاءة والوقود وفي مختلف القطاعات الصناعية والزراعية وغيرها . فيما شكل أستعماله في العقد الأول من القرن العشرين لتسيير الأساطيل التجارية والعسكرية، مرحلة جديدة نحو أنتقاله إلى توصيف **السلعة الاستراتيجية** ،التي أسُتعملت ، ولا تزال للأغراض المدنية والعسكرية ، وفي عصر جديد أضحى يُسمى **بالعصر النفطي** ، منذ بداية القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر .

٤. أستمرت الولايات المتحدة الاميركية ، خلال المدة (١٨٦٩ ـــ ١٩٤٥) **بأعتبارها الدولة المُنتجة الأولى للنفط** في العالم . وبعد الحرب العالمية الأولى دخل أهتمامها بالنفط في مرحلة تنافس حاد على الموارد النفطية مع بريطانيا وفرنسا للبحث عن أمتيازات نفطية، خارج الولايات المتحدة الاميركية وفي منطقة الشرق الأوسط ، إذ تبلور خلال هذه المدة أدراك أستراتيجي أميركي جديد نحو الأنطلاق الخارجي، للبحث عن أستثمارات نفطية في منطقة الخليج العربي ، وبخاصة خلال المدة التي حكم بها الرئيس الثاني والثلاثون "فرانكلين روزفلت (١٩٣٣ــ ١٩٤٥).

٥. شكلَ عام ١٩٤٧ تأريخاً مفصلياً جديد في التطور الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة الاميركية،**إذ تحّولت في هذا العام ، ولأول مرة في تاريخها المُعاصر من دولة مُنتجة ومُصدرة للنفط إلى دولة مُستوردة له**، وبدأت تستورد النفط من فنزويلا في بادئ الأمر. وبحلول عام ١٩٧٠وصل معدل إنتاجها ولأول مرة في التأريخ إلى مرحلة **الذروة النفطية** ( Peak oil)، ومن ثم بدأ أنتاجها النفطي بالتناقص التدريجي بعد ذلك التأريخ، وأستمرت أستيراداتها بالتصاعد حتى وصلت بنهاية الحرب الباردة عام ١٩٩٠ إلى (٨) ملايين برميل يومياً.

٦. نتيجة لتزايد أهمية النفط وأتساع إستعمالاته المدنية والعسكرية ، فقد تحّول خلال العقود الست الماضية إلى مبدأ ثابت في الاستراتيجية الاميركية

وأضحى موضوعاً **محورياً للأمن القومي الأميركي** .ويبدو ذلك جلياً في المبادئ التي أعلنها الرؤساء الأميركان ،كلاً من :" هاري ترومان عام ١٩٤٧، ودوايت أيزنهاور عام ١٩٥٧، وريتشارد نيكسون عام ١٩٦٧وجيمي كارتر عام ١٩٨٠، وجورج بوش الابن عام ٢٠٠٢ " ،ولم تتردد الولايات المتحدة الاميركية بأستعمال مُختلف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية للاستحواذ على مصادر النفط في مختلف مناطق العالم .

٧. إن قوة النفط وعوائده هي التي تجذب الدول وشركات النفط مُتعددة الجنسيات والمقاولين إلى مناطقهِ الجغرافية ، وبضمنها **منطقة حوض بحر قزوين** ولكن ما هي هذه القوة ؟ . إن النفط مادة ناضبة ذات مكانة مرموقة، إذ انه الطاقة المحركة لأشياء أكثر من مجرد السيارات والطائرات ، إن النفط هو الطاقة المحركة للقوة العسكرية ، وهو الذي يدعم الخزائن العامة للدول بالأموال وهو القوة المحركة في السياسة الدولية ، لهذه الأسباب وغيرها لم يعد النفط مجرد سلعة تباع وتشترى في حدود التوازنات التقليدية لقوى العرض والطلب في مجال الطاقة ، بل تحول إلى عامل يحدد مستويات الرفاهية والأمن القومي والقوة الدولية لمن يملكون هذا المورد المهم ويتمكنون من الدفاع عنه ، والى عامل ذي تأثير عكسي بالنسبة إلى من لا يملكونه .

٨. عكست مرحلة الأحادية القطبية ، صعود الولايات المتحدة الاميركية لتعتلي عرش العالم بلا مُنازع ، وبطريقة تكاد تكون مفاجئة لها ، وأضافت هذه المرحلة لها مسؤوليات أقليمية ودولية ، وبخاصة أنها إستغلت قوتها العسكرية وبطريقة لا تخدم الاقتصاد الأميركي أو العالمي ، وبخاصة عندما لجأت إلى **القوة الصلبة** لفرض سيطرتها أو تطويق مناطق موارد الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) الرئيسة في العالم في حوضي الخليج العربي وبحر قزوين بعد أحتلالها أفغانستان عام ٢٠٠١والعراق عام ٢٠٠٣. إذ تجلى وبوضوع

دور العامل النفطي النفطي، ومديات تأثيره ضمن مُخطط أميركي أستهدف تكريس الهيمنة على مناطق النفط الرئيسة في العالم من خلال تطويقها بقواعد عسكرية دائمة في كلا البلدين .

٩. وعلى الرغم من كون الحرب على العراق مُخطط لها سلفاً ، ومنذ عشرين عاماً قبل وقوعها ، إلا إنها فشلت في أختيار المبررات المنطقية لشنها ، مما أضطر قادتها للأعتراف بذلك صراحة بعد بضعة سنوات من وقوعها ، بكون مبررات أحتلالها للعراق كانت واهية وغير حقيقية .كما كانت الانعكاسات الاقتصادية لحرب العراق على الاستراتيجية الاميركية كارثية، إذ بلغت كلفتها حتى عام ٢٠٠٨ نحو **ثلاثة تريليونات دولار أميركي** ، مما أضطر أدارة الرئيس "باراك أوباما "لمراجعة حساباتها ، إلى حدٍ ما في التواجد العسكري الأميركي في العراق ، لتتبلور قناعة بأن العصر الأميركي في العراق سيكون من أقصر العصور التاريخية ، مُقارنة بالمحاولات السابقة لاحتلال العراق وبخاصة بالمقارنة بالعصرين العثماني والبريطاني.

١٠. يتضحُ أيضاً، عدم وجود خلاف جوهري على الدور الدولي للولايات المتحدة الاميركية لدى النُخب السياسية الاميركية ، رغم تباين التفسيرات النظرية والتطبيقات العملية لهذا الدور عالمياً . إلا أن التباين ينصب في صيغ التعبير عن الاستراتيجيات التي ينبغي تطبيقها عالمياً. وقد أثبتت تطورات الأوضاع بلورة تحول أميركي نحو تغيير التعبير عن السياسة الاميركية بلغة وخطاب سياسي معتدل ظاهرياً ،إلا أنه ثابت وراسخ جوهرياً، وذلك لامتصاص الإخفاقات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الاميركية طيلة السنوات العشر الماضية .

١١. حسمت أحداث أنتهاء حقبة الحرب الباردة ، والمتمثلة بأنهيار جدار برلين وتحقيق الوحدة الألمانية ، وحرب الخليج الثانية على العراق وأنهيار الاتحاد السوفيتي السابق، شكل خارطة القوة العالمية ،لصالح الولايات المتحدة الاميركية بأعتبارها القوة الرئيسة الأولى في العالم . وتزامن ذلك مع

الاستهلاك الهائل للمخزون النفطي الأميركي على مدى قرن من الزمن ، مما أتاح لأميركا فرصة تطويق منطقة جديدة من مناطق مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي )، والمتمثلة بمجموعة دول أستقلت حديثاً عن الاتحاد السوفيتي السابق بمنطقة دول حوض بحر قزوين.لاسيما وأن صعود الولايات المتحدة الاميركية لصدارة القوى الغربية ، أضاف لها دافعاً جديداً لأحكام الهيمنة على موارد الطاقة ، ولاسيما أن الاستحواذ على مناطق النفط الخام والغاز الطبيعي ،لم يعد هدفاً أحادياً في المخططات الاميركية ، وإنما أصبح مقترناً بهدف أستراتيجي آخر هو التحكم في أمدادات النفط والغاز الطبيعي لدول الاتحاد الأوروبي ، ولدول الشرق الأسيوي المتقدمة أقتصادياً واليابان.

١٢. تمتلكُ منطقة دول حوض بحر قزوين أحتياطيات نفطية مؤكدة قوامها (٤٨) مليار برميل ، وأحتياطيات مُحتملة قدرها(٢٧٥) مليار برميل ، مما وضع المنطقة **بالمرتبة الثامنة** على المستوى العالمي . فيما تبلغ أحتياطياتها من الغاز الطبيعي (٤٤٣,١) تريليون م٣ ، وهي بذلك تحتل **المرتبة الرابعة** عالمياً بأحتياطيات الغاز الطبيعي . وقد دخلت مصادر الطاقة لمنطقة دول حوض قزوين الأسواق العالمية ، بقدرات أنتاجية ، وصلت إلى (٢,٧) مليون برميل يومياً من النفط الخام و(١٧٣,٢) بليون م٣ من الغاز الطبيعي منذ عام ٢٠٠٨ ، مما أضاف للسوق العالمي كميات جديدة من مصادر الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) تتجاوز من الناحية العملية أنتاج العراق النفطي للمدة ذاتها.

١٣. ساهمت الإمكانات النفطية المتنامية في دول حوض قزوين في تنامي المصالح الأوروبية ، والصينية ، والى حد ما ، الهندية ،أضافة للمصالح الوطنية لدول الحوض، ومن ثم ستدفع في الأمد الطويل إلى تعديل ( modify) التنافس الروسي الأميركي على مصادر الطاقة ( النفط والغاز ) في حوض بحر قزوين . وستأخذ الأساطيل العسكرية الوطنية ( National

Military flees) ولاسيما في كازاخستان وأذربيجان ، موقعها على رقعة الشطرنج الإقليمية ( Regional Chessboard) في آسيا الوسطى ، وتساهم في تخفيف التوترات الخارجية ، الإيرانية الاميركية ، والروسية الاميركية ، وذلك بتأثيرها في حماية المصالح الاقتصادية وبالذات النفطية ، وكذلك على توازن القوى الإقليمية في المنطقة .

١٤. ومع المعوقات التي تواجه عمليات تطوير إمكانات منطقة بحر قزوين النفطية ، فقد حققت الولايات المتحدة الاميركية ، جزءاً حيوياً من أستراتيجيتها للطاقة في تنويع مصادر توريد النفط الخام بعيداً عن منطقة الخليج العربي ، عبر تعدد مناطق الأنتاج وطرق النقل وخطوط الإمدادات والحصول على النفط الخام والغاز الطبيعي وبأسعار رخيصة فضلاً عن حرمان إيران من تطوير جانب من صناعتها النفطية أو الاستفادة من عمليات خطوط أنابيب نقل الطاقة عبر تحصيل الرسوم على الكميات التي تنقل عبر أراضيها .

١٥. تعتمدُ أيديولوجية التنافس والصراع الدولي على مصادر الطاقة (النفط الخام والغاز الطبيعي ) ،في منطقة دول حوض بحر قزوين في آسيا الوسطى، لكلا الدولتين العظميين (( الولايات المتحدة الاميركية وروسيا الاتحادية))، على ثوابت تأريخية ، ومُسوغات فكرية ، وأعتبارات جغرافية ، ومصالح أقتصادية وإستراتيجية مُتداخلة، تدفعُ بكل منهما نحو التدخل بهذه المنطقة بكل الوسائل المتاحة ، بما فيها القوة العسكرية . وقد أضاف أنهيار الاتحاد السوفيتي السابق سلمياً ، وأستقلال الجمهوريات السوفيتية في وسط آسيا ووجود النفط الخام والغاز الطبيعي بهذه المنطقة ، بعداً جديداً لمضامين التنافس والصراع على موارد الطاقة بين الولايات المتحدة الاميركية وروسيا الاتحادية ، وسعي كلاً منهما لتكريس النفوذ على منطقة حوض قزوين ودول آسيا الوسطى .

١٦. تنطلقُ الولايات المتحدة الاميركية من رؤيةٍ كونية ، ترى من خلالها كأمبراطورية عالمية ،بأن لها الحق في الأشراف على موارد الطاقة( النفط

الخام والغاز الطبيعي )، وفي أي مكان من الكرة الأرضية ، لذا تبلورت الاستراتيجية الاميركية النفطية تجاه منطقة دول حوض قزوين نحو استعمال كافة الوسائل المتاحة، بما فيها الوسائل العسكرية، للسيطرة على موارد الطاقة في نهاية التسعينيات من القرن العشرين ، وتحديداً بعد عرض تقرير وزارة الخارجية الاميركية على الكونكرس الأميركي عام ١٩٩٧ والذي أقر بوجود أحتياطيات نفطية قدرها (٢٠٠) مليار برميل في منطقة حوض قزوين كما تظافرت جملة من المسوغات لتهيئة هذه الاستراتيجية وفي مقدمتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، وتراجع دور الخصم الاستراتيجي المنافس لأميركا- روسيا الاتحادية ـ وأن كان ذلك مرحلياً، وفي ظل ظروفٍ سياسية أميركية داخلية مناسبة في ظل حكم المحافظين الجدد في عهد الرئيس " جورج بوش الابن".

**١٧.** وبخصوص روسيا الاتحادية ، ومع خُذلان السياسة مرحلياً للدور الروسي عقبَ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق سلمياً عام ١٩٩١، نجدُ أن التأريخ والجغرافية خدما موسكو ، نحو الاندفاع وبحذر لمواجهة الدور الأميركي المتصاعد وعلى مقربة من حدودها الجنوبية ، وتحديداً في منطقة دول حوض بحر قزوين وآسيا الوسطى ، كونها تمثل منطقة المجال الحيوي بالنسبة لروسيا لموقعها المجاور لها ،وسُرعان ما أستعادت الدور التدريجي لها ولاسيما أن التهديدات الخارجية الروسية والحروب الكارثية التي تعرضت لها خلال القرن العشرين لم تأتِ من الخاصرة الجنوبية لروسيا أبان الحربين العالميتين الأولى والثانية ، لذلك أعادت روسيا تنظيم سُلم الأولويات التي تهدد أمنها القومي ، ووضعت منذ عام ٢٠٠٠، منطقة آسيا الوسطى ودول حوض بحر قزوين **كأسبقية أولى** في هذا الميدان . وقد خدمها التورط العسكري الأميركي في العراق وأفغانستان والإخفاقات العسكرية التي مُنيت بها واشنطن في كلا الدولتين ، فأستغلت الفرصة ( مرحلياً) لتكريس تواجدها

العسكري ،وتطوير علاقاتها الاستراتيجية مع إيران في الميدان النووي لمواجهة المد الأميركي في العراق وأفغانستان وفي بقية دول المنطقة .

١٨. وعلى الرغم من محاولات الولايات المتحدة الاميركية الهادفة إلى إعادة إشعال الخلافات بين روسيا والصين ، ومحاولة توظيف الخلافات الصينية الروسية وعلى غرار توظيف هذه الخلافات خلال الحرب الباردة ، فان التعاون على خط موسكو ــ بكين قد قطع شوطاً كبيراً في تجاوز خلافات الماضي عندما نجح التوافق الروسي ــ الصيني في بناء **منظمة تعاون شنغهاي** ذات الطبيعة الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، والتي من المؤمل أن تلعب دورا كبيرا في حفظ توازن القوى الكبرى ، ولاسيما عقب نجاحها في ضم دول حوض قزوين الخمسة إلى عضويتها بالاضافة إلى روسيا والصين ومنغولياِ مع إعطاء إيران والباكستان والهند صفة مراقب .

١٩. وبإجراء مُعايرة موضوعية ، من حيث المُقدمات الفكرية ، والإمكانات العملية المتاحة لكلا الدولتين : الولايات المتحدة الاميركية وروسيا الاتحادية في التدخل والمنافسة والصراع في آسيا الوسطى ، نجد أن عناصر القوة تميل في نهاية المطاف على المدى الاستراتيجي لروسيا الاتحادية بحكم الموقع الجغرافي ، والروابط التأريخية بين موسكو ودول أسيا الوسطى ، رغم التدخل العسكري الأميركي المباشر في أفغانستان وتوجه الشركات النفطية الغربية وبدفع أميركي لبناء خطوط نقل النفط الخام بعيداً عن الجغرافية الروسية بالوقت الحاضر .

## ثانياً: التوصيات:

١. فرضَ التوزيع الجغرافي لموارد الطاقة ( النفط الخام والغاز الطبيعي ) وتركزها في أقاليم مُحددة من الكرة الأرضية دون أخرى ، وتصاعد أهميتها الاستراتيجية القصوى للدول الصناعية ، فضلاً عن أتصافها بسمتي الندرة والنضوب . وبدونها تتراجع ، وربما تنهار عجلة الصناعة الغربية برمتها . هذه الأهمية فرضت نمطاً من التنافس الحاد والصراع الدولي والاقليمي على

مـوارد الطاقـة ، يـصعب مـن الناحيـة العمليـة تجاهـل تداعياتـه الخطيـرة ولاسيما على الدول المنتجة للنفط الخام والغاز الطبيعي ، مما يتطلب نمطاً من الموازنة والتنسيق بين الدول المنتجة والدول المستهلكة ، وبخاصة مع الولايات المتحدة الاميركية ، كونها أكبر مستهلك لمصادر الطاقة في العالم لتجاوز التداعيات السلبية لظاهرة الصراع الدولي على موارد الطاقة .

٢. يتـصفُ عـالم اليـوم ، بانتـشار العولمـة الاقتـصادية ، وبكونـه عـالم يخـضع لـسيطرة الكيانـات الـسياسية والاقتـصادية الكبـرى . وأيـة دولـة مُنتجـة للـنفط الخام أو الغاز الطبيعي في العالم، سواءً أكانت صـغيرة أم متوسطة أم كبيـرة الحجم ، لا تستطيع لوحدها أن تنأى بنفسها عن التداعيات الخطيـرة لظـاهرة التنافس والصراع الدولي على موارد الطاقة ، فضلاً عن أستحالة مواجهتـا لظاهرة التنافس والصراع الدولي لوحدها، مما يتطلب الأتجاه نحو الأنـضمام لعـضوية التكـتلات الاقتـصادية الأقليميـة أو الدوليـة ، لتخفيـف حـدة التـوتر والصراع حول مصادر الطاقة .

ومع انضمام الدول القزوينية لأكثر من تجمع ، ومنهـا تجمـع دول حـوض قـزوين وتدعمـه روسيا ، وتجمـع الـدول الناطقـة باللغـة التركيـة وتقـف خلفـه تركيا ، وتجمع الدول الناطقة باللغة الفارسية وترعاه إيران . إلا إنهـا لاتـزال لم تتبلور ككتل أقتصادية فاعلة في الساحة الإقليمية أو الدوليـة ، كونهـا أسيرة المحـور الـذي يرعـى هـذا التجمـع أو ذاك. ومـع عـدم تجاهـل أهميـة وتـأثير التكتلات السياسية والاقتصادية القائمة في آسيا الوسطى ، إلا أن تفكيـر هـذه الدول بالأنظمـام لعضوية منظمـة الـدول المـصدرة للـنفط (الأوبـك) قد يخفـف عنهـا جزءاً من ضـغوط التنـافس والـصراع الـدولي علـى مـصادر الطاقـة فـي آسيا الوسطى .

٣. تتـصف الـدول القزوينيـة بكونهـا تمتلـك علاقـات مُشتركة مـع الـدول العربيـة ولاسيما مع العراق ودول الخليج العربي . تاريخياً ، سبق وأن تبادل زعمائها مع العرب في قيادة الدولـة الإسلامية في عهد العباسيين وفي ظل حكم الدولـة

التترية التي أعتنق زعمائها الإسلام . ودينياً،تُدين شعوب هذه الدول بالإسلام مما يجعلها على خط شروع إيماني واحد مع العرب . وجغرافياً، لا يفصلها عن المنطقة العربية سوى إيران ، وهي الأخرى دولة أسلامية . وأقتصادياً، تشترك الدول القزوينية مع دول الخليج العربي والعراق بكونها دول تعتمد على الريع النفطي . وتوفر هذه المشتركات الأرضية المناسبة للتعاون الاقتصادي ، ولاسيما في ميدان النفط الخام والغاز الطبيعي ، لذا فأن توطيد التعاون في هذا الميدان ، يؤدي إلى تجاوز التداعيات السلبية لظاهرة التنافس والصراع على مصادر الطاقة في منطقة حوض قزوين ، سواءً أكان ذلك في المدى المنظور أم على الصعيد الاستراتيجي .

# ثبت المصادر

## المصادر العربية:

### اولاً. القران الكريم

### ثانياً. الكتب العربية والمترجمة:


١. أحمد صدقي الدجاني وآخرون ،**الشرق أوسطية مخطط أميركي** ،الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨.

٢. أحمد نوري النعيمي ، **الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ،الأنموذج التركي** ، جامعة بغداد- مركز الدراسات الدولية، بغداد ٢٠٠٣.

٣. إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية ـ دراسة في الأصول والنظريات** الطبعة الخامسة، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧.

٤. أميل هوبنز ،**النظام السياسي في الولايات المتحدة الأميركية** ، ترجمة عدنان عباس علي ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠٩.

٥. أيان تايلور، **دبلوماسية الصين النفطية في أفريقيا** ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠٧.

٦. أيان رتليدج ، **العطش إلى النفط ..ماذا تفعل أميركا بالعالم لضمان أمنها النفطي** ، ترجمة مازن الجندلي ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم بيروت ، ٢٠٠٦.

٧. إيمان محمد إبراهيم ، **الصراع الإقليمي حول بترول منطقة بحر قزوين** الطبعة الأولى ، دار الأحمدي للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٨. بول برايمر ، **عام قضيته في العراق** ، ترجمة عمر الأيوبي ، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي ٢٠٠٦.

٩. بول جريجوري وآخرون ، **مصادر الطاقة في بحر قزوين .. الانعكاسات على منطقة الخليج العربي** ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠١.

١٠. جواد كاظم البكري ، **فخ الاقتصاد الأميركي .. الأزمة المالية** ، الطبعة الأولى ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بابل ، ٢٠٠٩.

١١. جون أستيل جوردون ، **إمبراطورية الثروة .. التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الاميركية** ، ترجمة محمد مجد الدين باكير ، سلسلة كتب عالم المعرفة ،٢٠٠٨.

١٢. جوزيف ستيغلتز وليندا بيلمر ، **حرب الثلاثة تريليونات دولار .. الكلفة الحقيقية لحرب العراق**، الطبعة الأولى، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٩.

١٣. جوزيف .س .ناي (الابن)، **مفارقة القوة الاميركية** ، ترجمة محمد توفيق البيجرمي ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض ٢٠٠٣.

١٤. جاك أتالي، **آفاق المستقبل** ، ترجمة محمد زكريا إسماعيل ، الطبعة الأولى دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩١.

١٥. حافظ برجاس ، الص**راع الدولي على النفط العربي** ، الطبعة الأولى بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠.

١٦. حازم الببلاوي ، **النظام الدولي المالثانية،ايير وقواعد مالية جديدة** الطبعة الثانية ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

١٧. حسين عبدالله، **النفط العربي خلال المستقبل المنظور معالم محورية على الطريق** ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية أبوظبي ، ١٩٩٨.

١٨. راشد البراوي ، **حروب البترول في العالم** ، الطبعة الأولى ، مكتبة الانكلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨.

١٩. رفيق عبد السلام ، **الولايات المتحدة الاميركية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة** ، الطبعة الأولى ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ٢٠٠٨.

٢٠. روجر هاورد ، **نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الاميركية** ، ترجمة مروان سعد الدين ، الطبعة الأولى ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧.

٢١. ريتشارد هاس ومارتن أنديك ووالتر راسل ميد، **عهد أوباما سياسة أميركية للشرق الأوسط** ، سلسلة دراسات عالمية ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠٨.

٢٢. روبرت أبيل ، **مصادر الطاقة في بحر قزوين** ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠١.

٢٣. ريتشارد هاينبرغ، **سراب النفط والحرب ومصير المجتمعات الصناعية** ترجمة أنطوان عبدالله، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ٢٠٠٠.

٢٤. زبغنيو بريجينيسكي ، **رقعة الشطرنج الكبرى** ، ترجمة أمل الشرقي، الطبعة الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن /عمان ، ١٩٩٩.

٢٥. سارة امرسون وآخرون ، **أهمية بحر قزوين للسوق العالمية ..مصادر الطاقة في بحر قزوين للسوق العالمية** ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠١.

٢٦. شيرين هنتر ، **إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية** ، دراسات عالمية ، الطبعة الأولى مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠١.

٢٧. صاحب ذهب، **البترول العربي الخام في السوق العالمية**، الطبعة الأولى المطبعة العالمية، القاهرة، ٩٩٦٩.

٢٨. فكرت نامق عبد الفتاح العاني ، **الولايات المتحدة الاميركية وامن الخليج دراسة في تطور السياسة الاميركية في الخليج منذ الثمانينيات وآفاق المستقبل** ، مطبعة العزة ، بغداد، ٢٠٠١.

٢٩. فوزي درويش ، **التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين** ، الطبعة الأولى ، مطبعة غباشي ، طنطا، ٢٠٠٥.

٣٠. فيروز أحمد، **صُنع تركيا الحديثة** ، ترجمة سلمان الواسطي ، وحمدي حميد الدوري ،منشورات بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٠.

٣١. عبد المنعم عبد الوهاب ، **النفط بين السياسة والاقتصاد**، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٤.

٣٢. عبدالقادر محمد فهمي ، **المدخل إلى دراسة الاستراتيجية** ، كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٣٣. علي رجب ، تطور **إمدادات بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي وآفاقه المستقبلية** ، منظمة الأقطار المصدرة للبترول ، الاوابك ، الكويت، ٢٠٠٧.

٣٤. عمار جفال ، **التنافس التركي ــ الإيراني في آسيا الوسطى** ، دراسات إستراتيجية ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠٠.

٣٥. عبد الأمير السعد، **الاقتصاد العالمي ... قضايا راهنة**، الطبعة الأولى، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٦. عبد علي كاظم المعموري ،**الطوفان القادم .. توالد الأزمات في النظام الرأسمالي** ، الطبعة الأولى ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد، ٢٠١٠.

٣٧. محمد السيد سليم ، **التحولات العالمية والتنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى** ، مركز الدراسات الأسيوية بجامعة القاهرة ، الجيزة ، ١٩٩٨.

٣٨. مازن إسماعيل الرمضاني، **السياسة الخارجية...دراسة نظرية**، بغداد ١٩٩٩.

٣٩. مازن البندك، **قصة النفط** ، الطبعة الأولى ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٤.

٤٠. محمد الرميحي ، **النفط والعلاقات الدولية ..وجهة نظر عربية** ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٢.

٤١. مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، **مصادر الطاقة في بحر قزوين ، الانعكاسات على منطقة الخليج العربي** ، الطبعة الأولى ، أبوظبي ٢٠٠١.

٤٢. محمد السماك ، **إستراتيجية الربط بين النفط العربي والسياسة** ، مركز الدراسات الاستراتيجي والبحوث والتوثيق، بيروت ، ١٩٩١.

٤٣. محمد حسنيين هيكل ، **حرب الخليج أوهام القوة والنصر** ، الطبعة الأولى مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢.

٤٤. مايكل كلير ، **الحرب على الموارد .. الجغرافية الجديدة للنزاعات الدولية** ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠.

٤٥. محمد منذر ، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة** الطبعة الأولى ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، بيروت ٢٠٠٠.

٤٦. ميخائيل غورباتشوف ، **عملية أعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم أجمع** ، ترجمة وليد مصطفى وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الكرمل الأردن/ عمان ، ١٩٨٨.

٤٧. محمد علي سرحان ، **أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى** الطبعة الأولى ، دار صفحات للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٧.

٤٨. ماجد كيالي ، **مشروع الشرق الأوسط الكبير ودلالاته وإشكالاته** ، دراسات إستراتيجية ، الطبعة الأولى ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ، ٢٠٠٧.

٤٩. معهد أستوكهولم لأبحاث السلام "سيبري" ، **الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٨ ، التسليح ونزع السلاح والأمن** ، ترجمة عمر الأيوبي وآخرون ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨.

٥٠. محرم أكشي وآخرون ، **تركيا بين التحديات الداخل ورهانات الخارج** ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٥١. هنري كيسنجر ، **هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية ..نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين** ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٢٠٠٢.

## ثالثاً. البحوث والدراسات:

١. إبراهيم عرفات ، روسيا والشرق الأوسط .. أية عودة ؟ ، **مجلة السياسة الدولية**، العدد١٧٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢. أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٧٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٣. أبوبكر الدسوقي ، صراع المصالح الخارجية في الأزمة الأفغانية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٣٠ ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٩٧.

٤. أبوبكر الدسوقي ، العلاقات الروسية الصينية ، محددات الخلاف وآفاق المستقبل ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠، مؤسسة الأهرام القاهرة ٢٠٠٧.

٥. السيد صدقي عابدين، الساسة الروسية في آسيا.. الأهداف والتحديات ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٦. بشير عبد الفتاح، السياسة التركية وقضية تأمين الطاقة،**مجلة السياسة الدولية** ، العدد١٨٢، مؤسسة الأهرام ،القاهرة العدد ١٨٢ ،تشرين الأول "أكتوبر"٢٠١٠.

٧. سامر عبد الجبار المطلبي ، حركة أسعار النفط الخام ... التفسير الأخير **مجلة النفط والتنمية**، العدد السادس، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان بغداد، ١٩٨٦.

٨. سمير صارم ،النفط العربي في الاستراتيجية الاميركية ، **مجلة الفكر السياسي** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، العدد١٨ ، السنة السادسة ، دمشق، ٢٠٠٩.

٩. حسين معلوم ، الاستراتيجية الاميركية في وسط آسيا :الواقع والآفاق **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٤٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠٢.

١٠.حميد شهاب احمد ، التنافس الإقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الإسلامية لآسيا الوسطى ، **مجلة دراسات دولية** ، العدد ٢٨ ، مركز الدراسات الدولية بجامعة بغداد، ٢٠٠٨.

١١.حسام سويلم ،القواعد العسكرية في آسيا الوسطى ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

١٢.خديجة عرفة محمد ، الصين وأمن الطاقة ... رؤية مستقبلية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٣. خضير عباس النداوي ، أسعار النفط : الوقائع والتوقعات ، **مجلة النفط والتنمية** ، العدد الخامس ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان ، بغداد، أيلول "سبتمبر "١٩٨٧.

١٤. خضير عباس النداوي : العولمة ، المضامين والدلالات ، **مجلة الحكمة** ، العدد ١٦ بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

١٥. خضير عباس النداوي : دور مجموعة العشرين في مواجهة الأزمة المالية العالمية **مجلة أراء حول الخليج** ، العدد ٥٧ ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، ٢٠٠٩ .

١٦. خضير عباس النداوي ، الخلافات العراقية الكويتية : الجذور... المواقف..الخيارات **مجلة أراء حول الخليج** العدد ٥٩، مركز الخليج للأبحاث، دبي، آب " أغسطس" ٢٠٠٩.

١٧. خضير عباس احمد النداوي، تأثيرات الأزمة المالية العالمية على أسواق النفط الدولية ، **مجلة أراء حول الخليج** ، العدد٦٧ ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي نيسان"ابريل" ٢٠١٠ .

١٨.رضا محمد هلال ، المخدرات في أفغانستان ... الأبعاد الداخلية والخارجية **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠.

١٩. صلاح حليمة، تطور الأوضاع في أفغانستان، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٥٩ مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٧.

٢٠.صندوق النقد العربي وآخرون ، **التقرير الاقتصادي العربي الموحد** ، أبوظبي ، ٢٠٠٩.

٢١.صلاح سالم زرنوقة ، الناتو بين مرحلتين ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٢٩ مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٧.

٢٢.عبد علي كاظم المعموري وجواد كاظم البكري ، قانون النفط الجديد ودخول الشركات العالمية والآثار المحتملة على الاقتصاد العراقي ... وجهة نظر عراقية ، **مجلة أبحاث عراقية** ، العدد الثاني ، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الستراتيجية ، بابل ، بدون تاريخ .

٢٣.عمرو كمال ، النفط في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٤٦ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٢٤.عبدالصمد سعدون عبدالله ، الصراع على موارد الطاقة : دراسة لمقومات القوة في السلوك الدولي للصين **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، العدد ١٥، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت تموز" يوليو" ٢٠٠٧.

٢٥.عاطف عبد الحميد ، أبعاد الصراع الدولي على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٢٦. علي خليفة الكواري ، الطفرة النفطية الثالثة ... قراءة أولية في دواعي الطفرة وحجمها حالة أقطار مجلس التعاون الخليجي، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٣٦٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٧.عبد الفتاح دندي ، توزيع الإيرادات الإجمالية لبرميل النفط ، **مجلة النفط والتعاون العربي** ، العدد ، ١٣١، منظمة الأقطار المصدرة للنفط " الاوابك" ، الكويت ، ٢٠٠٩.

٢٨.عاطف عبد الحميد ، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٢٩.عاطف عبدا لحميد ، روسيا واسيا الوسطى ... حماية المصالح واحتواء الأخطار **مجلة السياسة الدولية**، العدد١٧٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٧.

٣٠.علي محمد المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، **مجلة الحكمة** ، العدد الرابع ،إصدارات دار الحكمة ، بغداد، ١٩٩٩.

٣١.عادل سيد أحمد ، أنابيب الطاقة ... الجغرافية تقود السياسة، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٢.عمرو كمال حمودة ، النفط في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٦٤ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٣٣.فيان هادي عبد الكاظم ، تطور الاستراتيجية الاميركية تجاه النفط والدول المنتجة **مجلة أبحاث عراقية** ، العدد (٢) ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية بابل ، ٢٠٠٧.

٣٤.فهد مزبان خزار الخزار ، الجمهورية الإسلامية ومارد بحر قزوين ... رؤية مستقبلية تحليلية لفرض السياسة الخارجية ومعرقلاتها ، **مجلة علوم إنسانية** العدد (٣٤) ٢٠٠٧.

٣٥.هانز فون سبونك ، محاضرة عن لعقوبات الاقتصادية والحرب على العراق **مجلة المستقبل العربي** ،العدد ٣١٧ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٥.

٣٦.منذر سليمان ، قراءة في انعكاسات المشروع الإمبراطوري الأميركي على المنطقة العربية ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد ٣٧٧ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠١٠.

٣٧.محمد مصطفى كمال ، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومي الأميركي .. مراجعة للأجهزة والسياسات، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٣٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة ٢٠٠٢.

٣٨.محمد فايز فرحات ، الحوار مع طالبان أفغانستان .. بديل لا يضمن الاستقرار **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠.

٣٩.محمد سعيد ابوعامود ، محددات صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٦٨، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ٢٠٠٧.

٤٠.محمد عبد الشفيع عيسى، شبكات نقل النفط والغاز، الاستثمار العالمي والإقليمي في الأسواق الدولية للطاقة، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٣٧٠ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

٤١.محمد سعيد أبو عامود ، تحولات السياسة الاميركية تجاه إيران وتركيا وروسيا **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٤٧ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ٢٠٠٢.

٤٢.محمود عبد الواحد محمود ، التنافس الدولي على نفط آسيا الوسطى **مجلة الحكمة** العدد ٢٨، إصدارات دار الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.

٤٣.محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية **مجلة السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٤٤.مايكل كوكس، خيار اوباما لإدامة القيادة الاميركية للعالم .. القوة الذكية بديل لثنائية الصلبة والناعمة ، **مجلة آفاق المستقبل** ، العدد ٤، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،أبوظبي ،٢٠١٠.

٤٥.مايكل كودنر ، دور القوة العسكرية في السياسة الخارجية الاميركية ، **مجلة آفاق المستقبل** ، العدد ٤ ،مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، أبوظبي ،٢٠١٠.

٤٦.نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية الاورواطلسية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد١٧٠ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،٢٠٠٧.

٤٧.نورهان الشيخ ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية ، **مجلة السياسة الدولية** العدد ١٨١ ،مؤسسة الأهرام ، القاهرة ٢٠١٠.

## رابعاً. الاطاريم والرسائل الجامعية :

١. دياري صالح مجيد ، **التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين** ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب / قسم الجغرافية ،جامعة بغداد ( غير منشورة ) ، ٢٠٠٦ .

٢. هداب فالح مصطفى الكبيسي ، **مستقبل منظمة أوبك في ظل السياسات النفطية العالمية** ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة ) مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية ــجامعة النهرين بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨٨

٣. عبد الصمد سعدون عبدالله الشمري ، **الإدراك الأميركي للعلاقات الاقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية** أطروحة دكتوراه ( غير منشوره)،مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ، بغداد، ٢٠٠٥.

٤. عبد الصمد سعدون عبدا لله الشمري ، **عولمة النفط العربي في الإستراتيجية الأميركية : الإبعاد الاقتصادية والسياسي**ة ، رسالة ماجستير (غير منشورة ) ، مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ،بغداد، ٢٠٠٢.

٥. عامر عمران كاظم المعموري ، **فاعلية أداء الأسواق المالية في ظل الأزمات الاقتصادية في بلدان مختارة** ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة ) ، مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٩ ص١٠٧.
٦. مالك دحام متعب الجميلي، **مكانة النفط في الاستراتيجية الاميركية للقرن الحادي والعشرين** ، أطروحة دكتوراه( غير منشورة ) مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
٧. محمد ياس خضير خلف الغريري ، **سياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماجستير( غير منشورة) ،مقدمة إلى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٠٥.

**خامساً.الصحف:**

١. هنري كيسنجر ، حديث صحفي عن حرب العراق ، **صحيفة الخليج الإماراتية** ، أبوظبي ، في ٢٠٠٦/١١/٢٠.
٢. هنري كيسنجر ، يعلن عدم قدرة الولايات المتحدة الاميركية تحقيق نصر في العراق ، **صحيفة السفير اللبنانية** ، بيروت ، ٢٠٠٧/٤/٢.
٣. محمد حسنين هيكل، دفاتر أزمة، **صحيفة السفير**، بيروت، ٢٠٠٢/١٠/٣٠.
٤. محمد حسنين هيكل ، لقاء صحفي مع **صحيفة القدس** في ٢٠٠٧/٤/١٠.
٥. تفاصيل المقابلة مع الرئيس الأميركي السابق "جورج بوش الابن"، واعتذاره للشعب الأميركي عن الأزمة الاقتصادية ، وإعلان أسفه لتعامله مع معلومات الاستخبارات الأميركية الخاطئة عن العراق والمنشورة في **صحيفة الاتحاد الإماراتية** ، أبوظبي ، في ٢٠٠٩/١٢/٣
٦. محمد صالح المسفر، أميركا ستنهار كما أنهار الاتحاد السوفيتي، **صحيفة القدس العربي**، لندن، ٢٠١٠/١١/٢٢.

**سادساً. الانترنيت:**


١. احمد فهمي ، الإستراتيجية الإيرانية في أفغانستان ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.albayan-magazine.com

٢. الموسوعة الحرة ، تاريخ الولايات المتحدة الاميركية ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت )،على الرابط : www.Ar.wikipedia.org

٣. الموسوعة الحرة، جمهورية أفغانستان الإسلامية، والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.ar.wikipedia.org

٤. الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) والمنشورة على الرابط: www.ar.wikipedia.org

٥. الموسوعة الحرة ، طاجيكستان ، شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط : www.ar.wikipedia.org

٦. الموسوعة الحرة، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط: www.ar.wikipedia.org

٧. الموسوعة الحرة ، الكافيار : بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط www.Wikipedia.org. وكذلك تعريف الكافيار والمنشور على الرابط: www.omsity.com

٨. الحوار مع الأمين العام لحلف الناتو " جاب دي هوب سخيفر " في برنامج تحت المجهر في قناة الجزيرة الفضائية عن حلف الناتو وعلاقته مع الدول بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت) على الرابط :www.aljazeera.net

٩. الموسوعة الحرة ، أوزبكستان ، في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط : www.ar.wikipedia.org .

١٠. بحر قزوين ...معلومات أساسية، ٢٠٠٩/١٠/١٢ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط: www.islamonline.net.
١١. أذربيجان، سفارة أذربيجان في القاهرة، والمنشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط: www.azembassy.org.eg
١٢. باسل حسين : مسار الحالة العراقية في ظل إدارة اوباما ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١ على الرابط : www.aljazeera.net
١٣. خطاب الرئيس "باراك اوباما" في جامعة القاهرة بتاريخ ٤ حزيران ( يونيو) ٢٠٠٩ والمنشور على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الاميركية على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) وعلى الرابط : www.america.gov
١٤. مركز الجزيرة للدراسات ، الواقعية كما يراها أوباما لتجديد الزعامة الاميركية ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) ، بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢٦ ، وعلى الرابط : www.aljazeera.net.
١٥. سني محمد أمين ، دراسة حول أهمية النفط في صياغة الأمن القومي الأميركي ( لندن : مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية ، ٢٠٠٤ ) والمنشورة في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.ashargallarabi.org.uk.
١٦. حكمت فاكه ، نظرية الحروب الاستباقية ومبدأ ترومان ، في ٢٠٠٧/٩/٢٨ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط www.thawra.alwehda.gov.sy:
١٧. محمد عبد الحليم ، إستراتيجية الأمن القومي بارانويا أميركية ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط : www.islamonline.net

١٨. حديث محمد حسنين هيكل مع الصحفي حسين عبد الغني، في ٦/٣٠ ٢٠٠٩، المنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.algazeera.Net.

١٩. قرار مجلس الأمن الدولي ١٤٨٣ /٢٠٠٣ على الموقع الرسمي للأمم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت ) على الرابط: www.un.org.

٢٠. قيرغيزستان : معلومات أساسية ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) في ٢٠٠٧/٧/١٧ على الرابط : www.aljazeera.net

٢١. حديث نائب رئيس الوزراء البريطاني نيك كلج إمام البرلمان البريطاني بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية وعلى الرابط: www.almalaf.net

٢٢. سيدي احمد ولد سالم ومي ألزغبي : جمهوريات آسيا الوسطى ... مدن وعلماء، والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) على الرابط: www.aljazeera.net

٢٣. تصريحات رئيسة المخابرات البريطانية السابقة، والمنشورة في شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٠ وعلى الرابط: www.bbc.co.uk.

٢٤. حديث" زبغنيو بريجينسكي" مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس " كارتر " بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٨ والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنيت )على الرابط : www.Aljazeera.net

٢٥. عبد علي كاظم المعموري ، أميركا في العراق الفجر الجديد للاحتلال الناعم ، والمنشور في شبكة المعلومات الدولية( الانترنيت) ، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢ وعلى الرابط : www.kitabat.com

٢٦. نجيب الغضبان ، إستراتيجية اوباما في أفغانستان ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ، الانترنيت بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٦وعلى الرابط : www.aljazeera.net

٢٧. عاطف معتمد عبدالحميد : القوقاز ...جغرافيته وتاريخه وأهميته عبر العصور، والمنشور على شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) في ٢٠٠٢/٣/١١ على الرابط: www.islamonline.net

٢٨. الموقع الرسمي لسفارة جمهورية كازاخستان في الرياض على شبكة المعلومات الدولية الانترنت ) وعلى الرابط : www.kazembygulf.net

# Foreign Reference


## A-Encyclopedia:

1. The New Encyclopedia Britannic, Philip w.goetz.Editor, vol.15 the (Washington: Library of Congress, 1987).
2. Encyclopedia of Americana, Vo1. 5, U.S.A 2001.

## B- Books:

1. Zbigniew Brzezinski ,Lee Hamilton and Richard Lugar ,Foreign Policy into the 21st Century: The U.S .Leadership Challenge ,The Center for Strategic and International Studies 1800 K StreetnN.w,Washigton,Dc,2006.
2. Anthony H. cordesman, Geopolitics and energy in the Middle East (Washington, DC: Center for strategic and International studies, 1999.
3. Energy International Administration, Official Energy Statistics from the U. S Government, December, 2009.
4. Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010.
5. International Energy Agency,. World Energy Outlook, 2008, P, 11.It is available at www. Iea.org
6. Executive Office of President of the United State, Budget of the United State Government, Fiscal Year, 2005, p 223.

## C-Reporters:

1. The President of United States, National Security Strategy, May, 2010.
2. Bb Statistical Review of World Energy June,2009
3. Bp: Statistical Review of World Energy, June, 2010.

4. Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010.
5. The President of United States, National Security Strategy, May, 2010.
6. Energy International Administration, Official Energy Statistics from the U.S Government, December .2009.
7. Organization of Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin, Austria: Ueberreuter Printer and Digimedid, 2009.
8. Statistical Review of World Energy. June, 2009.
9. Executive's office of the president of United of the State, Office of Management and Budget: Department of Defense 2010.
10. Economic Indicators, Council of Economic Advisers, Washington 2008, p, 32.
11. Historical Tables, Budget of the U.S. Government, Fiscal Year, 2011, P, 133—134.

**D- Thesis:**

1. Fredrik Robelius, Giant Oil Fields—the highway to oil, (Uppsala: printed in Sweden by university okeriet, 2007.

**E-Articles:**

1. Richard N. Hass : The New Middle East Foreign Affairs, November/December 2006, It is available at: .www.foreignaffairs.org
2. Jeffrey Smith: Hussein s Prewar Tie to Al-Qaeda Discounted Washington post. 6/April/2007
3. Marlene Laruelle and Sebastian, The Militarization of the Caspian Sea: Create games and small games over the Caspian Flees, the China and Eurasia Forum Quarterly (Washington: Central Asia –Caucasus Institute in Johns Hopkins University, may, 2009.

# E- Internet:


1. U S. Department Of State .Azerbaijan .October 2009.It is available at www.state.gov.
2. U S. department Of state.kazakhstan.April.2009: It is available at : www.state.gov
3. Turkmenistan Embassy- Riyadh. KSA. About Turkmenistan. available at: www.turkmenstan –sa.org
4. U.S .Department Of State .Uzbekistan .October 2009.It is available at : www.State.gov
5. U.S.Department of State .Tajikistan .October .2009. It is available at : www.Statr.gov
6. U.S.Department of State .Kyrgyzstan .October .2009. It is available at : www.Statr.gov
7. U.S Department of State, Azerbaijan, Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan .It is available at: www.State.gov.
8. Tony Blair , in Conversation with Michael White and Patrick ,guardian ,14 June 2008, P. 20.
9. U.S Department of State, Azerbaijan, Kazakhstan, Turkmenistan, Uzbekistan, Tajikistan, Kyrgyzstan .It is available at: www.State.gov.
10. Administration, United States Energy, China Energy, Japan Energy. It is available at; www, eia.doe.gove.

St.Clements

جامعة سانت كليمنتس

# Oil and Gas of the Caspian Sea States and Central Asia in U.S Strategy

**A dissertation is submitted**
**By**

**Khudhair Abbas Ahmad Al-nadawi**

To the Council of the St .Clements University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Philosophy Doctorate in International Economy

**Supervised**
**By**

**Prof.Dr. Abid Ali khadhm Al- Mamouri**

Iraq –Baghdad

2011AD 1432AH

# Abstract


**Oil and Gas of the Caspian Sea States and Central Asia in U.S Strategy**

**Introduction:** The importance of oil is escalated in the United States, since its discovery for the first time in the state of Pennsylvania in 1859, and its marketing commercially in 1860, and gradually with the expansion of the many uses and in all areas of economic and industrial fields. Adding to the importance of continuing the United States as the first country in the world in oil production, especially after the discovery of many new oil fields and used to run flees during the First World War. Then a competition and conflict on oil was one of the most important features of international economic relations and in particular after a slump of U.S oil reserves and the transformation of the U.S to import oil from abroad.

**Preface**: The methodological framework of the study includes a Set of Subheadings, such as: Introduction, which include: the importance, problem, hypothesis, objectives and limits of research. This includes the spatial and temporal, in addition a number of studies in the field of energy resources in countries Caspian Sea which were discussed. It is obvious that these heading were considered as self – evident scientific research and serve as indicator or guidance to the research which give the present study the scientific fact by finding information,

classifying, and then extracts it in terms of form of form of all studies and researches.

1. **The First Chapter**: Historical development of the U.S.oil strategy until the end of the Cold War. It included two sections: First, the U.S oil strategic until the end of World War 1. Second, the U.S oil strategy until the end of the Cold War. The researcher reviewed in this chapter the developing concerns of the U.S oil and stages of it till it became a constant strategy by U.S administrations after the Second World War.
2. **The Second Chapter**: U.S oil strategy under the polar one. The researcher divided this chapter into three sections: First, the international situation after the collapse of the Soviet Union. Second, U.S oil strategy toward Iraq. Third, the U.S oil strategy towards Afghanistan.
3. **The Third Chapter**: The potential of oil to the Caspian region and Central Asia. It included three sections. First, the geopolitical importance of the Caspian Sea and Central Asia. Second, oil reserves in the Caspian Sea States. And third, obstacles to the development of potential oil in the Caspian Sea and Central Asia.
4. **The Fourth Chapter:** The competition for energy in the Caspian Sea Basin. It consisted of two sections: First reviewed the international competition on the oil of the

Caspian Sea Basin countries. Second, the regional competition for resources in the Caspian Basin countries.

5. **The Fifth Chapter:** American Strategy in the Caspian Basin oil: futuristic vision. It addressed two sections. First, the geographical map of the world's oil and U.S oil strategy for energy. The second, the viewer of the potential role of the U.S. in the Caspian Sea Basin countries.